غير مخصص للبيع

منبر الإسلام

السنة (٦٣) العدد (٧) رجب ١٤٢٥ هـ - أغسطس- سبتمبر ٢٠٠٤م -

الصراع الحضارى بين الحق و الباطل

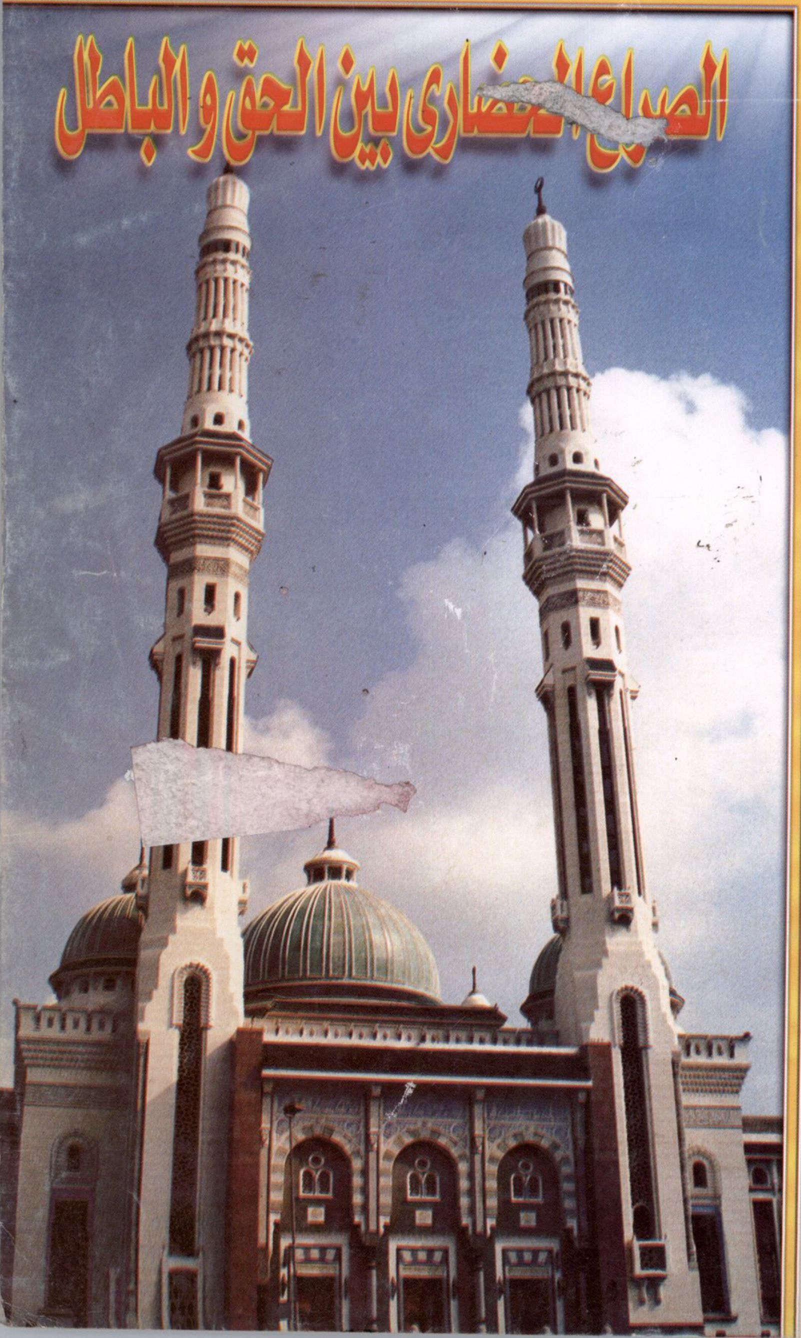

دروس الإيمان فى الإسراء والمعراج

المثالية والواقعية فى بناء المجتمع الإسلامى

ثمرة الزواج

موقف الغرب من الإسلام

التمييز بين السنة التشريعية وغير التشريعية

الإسلام شريكاً

تأليف (فريتس شتيبات)

من محتويات العدد

□ تفسير سورة الحاقة

أ. د. محمد سيد طنطاوى

□ الصراع الحضارى بين الحق والباطل (حديث الشهر)

أ. د. عبدالصبور مرزوق

□ ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا﴾

أ. د. محمد محمد أبو ليلة

□ من أسرار الإسراء والمعراج

الشيخ معوض عوض إبراهيم

□ تسبيح يونس فى بطن الحوت

أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

□ مع البحترى فى وصف الخيل

أ. د. طه مصطفى أبو كريشة

□ المحمود والمذموم من العلوم

أ. د. محمد نبيل غنايم

□ رائد الاستشراق فى الغرب: الشيخ محمد عياد الطهطاوى الأزهرى

أ. د. محمد عبدالمنعم خفاجى

□ الإسلام دين الوسطية والتوازن

الشيخ فوزى فاضل الزفزاف

غلاف الشهر

● يضم غلاف هذا العدد جانبا من مكتبة المخطوطات بمسجد السيدة زينب التى تعد تتويجا لجهود وزارة الأوقاف فى إحياء تراث الأمة الإسلامية والحفاظ عليه من خلال تقنيات العصر الحديث وهى تضم ١٢ ألف مخطوط ومعملا للترميم والتعقيم وأحدث وسائل الاتصال مع العالم الخارجى عن طريق شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وهى بحق علامة حضارية بارزة من علامات نهضة أمتنا الإسلامية.

«اقرأ التفاصيل داخل العدد»

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤

تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام
تصـدرها وزارة الأوقــاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور : محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور : عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور : صـوفى أبو طالـب

الدكتور : أحمد كمال أبو المجد

الدكتور : أحمـد هيكـل

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

فى هذا العـدد تواصل منبـر الإسـلام عطاءها المتجدد من أجل تحقيق التواصل والتفاعل البناء مع قرائها الأعزاء بالمزيد من الأعمال المتميزة والمتنوعة التى تشبع رغبة القارئ.

يتناول حديث الشهر فى هذا العدد قضية الصـراع بين الحق والبـاطل وبين الظلم والعدل وبين توفير الكبرياء للإنسان الذى استخلفه الله فى الأرض بعدما ميزه بالعلم وأسجد له ملائكته وبين ما يتعرض له اليوم من إذلال وامـتـهـان وحـرمـان من أبسط الحقوق.

ولأن شهر رجب هو شهر الإسراء والمعراج نعرض للمعـجزة الكبرى التى أرادها الله تأييدا وتكريما لرسوله ﷺ وتثبيتا لقلبه، والدروس المستفادة من هذا الحدث العظيم.

ويحظى القـرآن الكريم دائمـا بمكانة خاصة وفريدة فى مجلتنا فتقدم إلى جانب التفسير الدراسات القرآنية فى مجاز القرآن.

أما فى جانب الحضارة والعلوم فنعرض لدعوة القرآن للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض، والمحمود والمذموم من العلوم ، وفى جانب الدعوة عرضنا لموضوعات حول السنة التشريعية وغير التشريعية والمعاملات فى الإسلام. وكيف أن البناء الأمثل للمجتمع الإسلامى جعله قادرا عبر التاريخ على تصويب حركته الاجتماعية والنهوض من كبواته فى ظل الموازين القـائمـة على العدل المطلق. هذا إلى جانب الموضوعات التى تشترك معنا عزيزى القارئ فـى تحريرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

الصراع الحضارى بين الحق والباطل

أ.د. عبد الصبور مرزوق

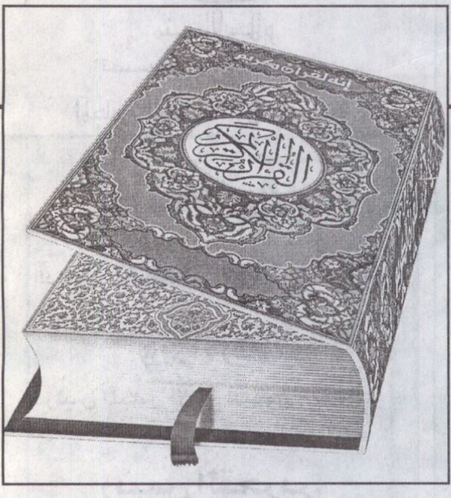

هذه القضية:

قضية حال أمتنا بين عناصر قوتها وأسباب ضعفها فى عصرنا ينبغى أن تكون قضيتنا فى كل العصور حتى نجد حلا لها.

ذلك أن قضية قوة المسلمين ليست مجرد شعار وطنى أو مسألة تأهب لصراع عسكرى تكون الغلبة فيه لمن يملك القوة.

لكنها قضية صراع حضارى بين الحق والباطل وبين الظلم والعدل وبين توفير الكبرياء للإنسان الذى استخلفه الله فى الأرض بعدما ميزه بالعلم وأسجد له ملائكته، وبين ما يتعرض له اليوم من إذلال وامتهان وحرمان من أبسط الحقوق التى شرعها الله له فى ظل غطرسة الأقوياء وأنانية الأغنياء وعنصرية ازدراء البيض للسود وأهل الشمال لأهل الجنوب.

من هنا يكون أمر قوة الأمة المسلمة ضرورة حضارية وإنسانية كبرى تمكن لهم من إرساء قيم الحق والعدل وتساعدهم على التمكين فى أرض الله لكلمات الله.

ومن هنا يصبح من الضرورات الدينية ألا يغفل أبدا ولاة أمر هذه الأمة عن العمل الدائم لتوفير هذه القوة للأمة حتى تكون أهلا للنهوض بدورها القدرى الذى اختاره الله لها وقرر لها الخيرية على أساس نهوضها به فى قوله سبحانه **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** آل عمران: آية ١١٠.

ولأننا فى القرن الحادى والعشرين نعيش زمان إنسان أفسده الاغترار بالعلم فنسى الله وبات يسجد لمعطيات هذا العلم مع ما جرى للتفوق العلمى من سوء استخدام فى صنع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدمار مع الإهدار الأكبر لإمكانية تسخير العلم لعلاج الأمراض وتحسين سبل الإنتاج أو مواجهة الأوبئة وما إليها.

هذا الإنسان نفسه قد أفسدته الأنانية البشعة التى نماها وأبرزها فيه عبادته للمال والاكتناز وتوفير المزيد من التراكمات والأرصدة فأصبح مثل قارون الذى أوتى مالم يؤته أحد قبله فقال: ﴿إنما أوتيته على علم عندى﴾ القصص: آية ٧٨.

ورفض الإحسان إلى الفقراء والمحتاجين.

قارون قوم موسى الذى تحدث القرآن عنه أصبح فى عصرنا هو النموذج الأمثل الذى يحتذيه أهل الحضارة الغربية المعاصرة ليس فقط على مستوى الأفراد بل على مستوى الدول التى يدفعها الحرص على التراكم إلى مزيد من الجشع ومزيد من السعار بالمزيد من المال والمزيد من الربح فرأينا دولا تلقى فائض الزبد فى المحيط وأخرى تحرق فائض القمح، وثالثة ترصف الطرقات بفائض القطن.

نعيش زمان إنسان أفسده الاغترار بالعلم فأساء استخدامه فى دمار البشرية

كل هذا يصنعه أولئك المسعورون بالمال دون أن يتحرك فى وجدانهم أى إحساس بأن فى العالم الثالث بين أفريقيا وآسيا ملايين من خلق الله لا تجد لقمة طعام والجوع يهلك أطفالها وشيوخها والأغنياء يتفرجون لا يتحرك فى قلوبهم أى وازع للتعاطف أو الإشفاق والرحمة.

من هنا تبحث الإنسانية عن منقذ قوى قادر يعيد إنسان هذه الحضارة الغربية إلى صوابه، ويعلمه أن الرزق الذى يفيض به الخالق على خلقه هو حق لكل مخلوق من البشر بصرف النظر عن عقيدته أو عن جنسه أو لونه أو ثقافته.

لأن فى منظور الإسلام أن كل خلق الله من البشر هم عيال الله الذين تكفل الحق سبحانه برزقهم فى قوله: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ الذاريات: آية ٥٨. بل فى العهد الذى أخذه على نفسه فى قوله: ﴿وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها﴾ هود: آية ٦.

وطبيعى أن أهل الشمال فى الغرب الذين قتلت الأنانية وقتل افتتانهم بالمال فيهم إنسانية الإنسان ليس من اليسر أن يستجيبوا للدعاء الإنسانى إلا إذا كانت أمة الإسلام الداعية والمأمورة بالنهى عن المنكر والأمر بالمعروف قادرة على أن تحملهم على هذا - بعد الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة بتقديم النموذج الأمثل الذى يجسده إنسان القرآن.

ومن هنا فإن هذا النموذج الحضارى الذى هو فى حد ذاته أمضى سلاح بعيد كل البعد عن مجرد العنف والغطرسة، يتم استخدامه فى إرساء القيم النبيلة اللائقة بمكانة الإنسان.. قيم الحق والعدل والرحمة والتعاطف وساعتها سيكون للتحضر معنى إنسانى عظيم يحمله ويساعده على التعايش والتوادّ والتكافل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الإسراء والمعراج

شعر/ عبدالفتاح الطاهر الخطيب

ماذا أقول وليلة الإسراء … حفلت بأعجب ما رآه الرائى
سبحان من أسرى بخير عباده … للمسجد الأقصى بغير عناء
جبريل يحدو ركبه فى بهجة … وعناية الرحمن خير رداء
تزهو به الدنيا فليس كمثله … من نال ما قد نال من نعماء
شهد العجائب لم يشاهد مثلها … بشرٌ ولا ملك بلا استثناء
قد صار للرسل الكرام إمامهم … فى ليلة حظيت بخير عطاء
فالله قد فرض الصلاة وإنها … فى الفضل تعلو سائر الآلاء
يا فرحة الأقصى بيمن قدومه … الليل أضحى رائع الأضواء
عرج الرسول إلى السموات العلا … فازينت فرحا بخير لقاء
ورأى حبيب الله أعجب ما رأى … وقد ارتقى للسدرة العصماء
فمقام طه عند خالقه سما … وعلا مراتب خيرة العظماء
يا سعد من قد آمنوا بحديثه … وبما رأى فى الليلة الغراء
والويل للكفار لما أنكروا … ما قد روى من صادق الأنباء
وكفاهموا «الصديق» خير مصدق … بمحمد والويل للتعساء

* * *

يا ليلة الإسراء أشكو ما نرى … فى هذه الأيام من أرزاء
فالمسلمون تفرقوا وتمزقوا … هانوا بأعين سائر الأعداء
ويحى على القدس الشريف من الذى … قد ناله من محنة وبلاء
عاث اليهود بساحة واستأسدوا … سحقا لهم ولطغمة السفهاء
كم قتلوا ودم الضحايا أبحرٌ … وبنا تمر مواكب الشهداء
تشكو إلى الرحمن ضعفك أمتى … فالداء أوهن قوة الأعضاء
أدعوك يارب الورى فى ليلتى … أن تكشف البلوى عن الضعفاء
وتعيد للقدس الشريف شموخه … وتعيد مجد سوالف الآباء
وتعيد بغداد السليبة حرة … وتصون عزة جندها الشرفاء
هذا دعائى ياإلهى إننى … بك أستجير وأنت أنت رجائى
واقبل صلاتى والسلام على الذى … قد جاءنا بالشرعة العصماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

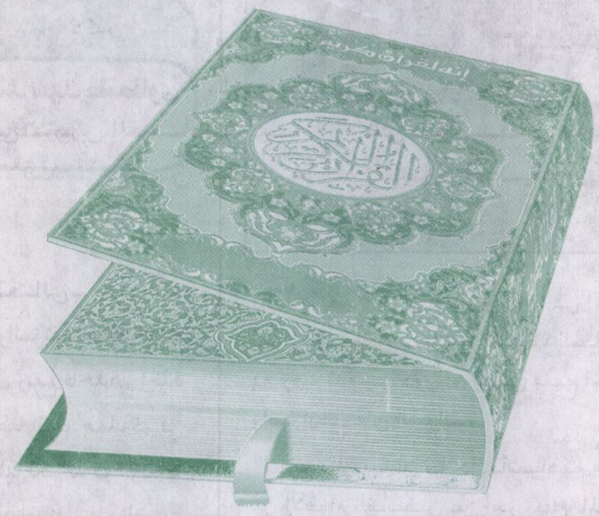

- تفسير سورة «الحاقة»
- «قل لا أسألكم عليه أجرا»
- مجاز القرآن «لأبى عبيدة»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «الحاقة»

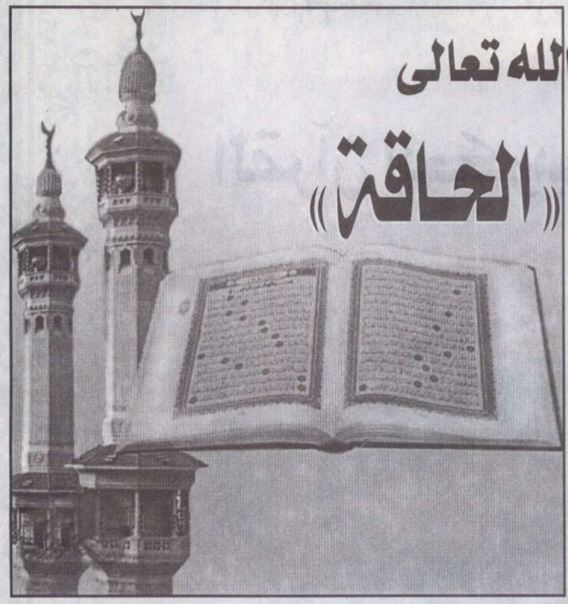

لفضيلة الإمام الأكبر

الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله - تعالى - : ﴿ وَجَاءَ
فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ
(٩) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً
رَّابِيَةً (١٠) إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي
الْجَارِيَةِ (١١) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا
أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (١٢) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ
نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ
وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ
وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ
فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَىٰ
أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ
يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا
تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) ﴾

الآيات: ٩ - ١٨

١ - بعد أن بين - سبحانه - فى الآيات السابقة ما حل بقوم هود وبقوم صالح - عليهما السلام - من عذاب شديد دمرهم تدميرا دون أن يبقى منهم أحد بسبب جحودهم وإصرارهم على الشرك..

اتبع ذلك ببيان ما حل بأشباههم ممن جاءوا من بعدهم من الأقوام الفاسقين عن أمر ربهم، المكذبين لرسلهم فقال - تعالى -: **﴿وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة* فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية﴾**.

وفرعون: هو الذى قال لقومه: **﴿أنا ربكم الأعلى﴾** وهو الذى قال لهم - أيضا -: **﴿أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون﴾** وهو الذى قال لوزيره «هامان»: **﴿ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب* أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه كاذبا﴾**.

وقد أرسل الله - تعالى - إلى فرعون موسى ﷺ ليأمره بعبادة الله - تعالى - وحده، ولينهاه عن الغرور والظلم، ولكنه أعرض عن دعوة هذا النبى الكريم، فكانت نهايته الغرق فى البحر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ والمراد بمن قبله: الأقوام الذين سبقوه فى الكفر، كقوم «نوح» وكقوم «إبراهيم» ـ عليهما السلام ـ والمقصود بالمؤتفكات: قرى قوم لوط عليه السلام التى اقتلعها جبريل عليه السلام ثم قلبها بأن جعل عاليها سافلها..

ولفظ **«المؤتفكات»**: مأخوذ من ائتفك الشىء إذا انقلب رأسا على عقب.

قال ـ تعالى ـ: **﴿فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود﴾**.

وخصوا بالذكر: لشهرة جريمتهم وبشاعتها وشناعتها، ولمرور أهل مكة على قراهم، وهم فى طريقهم إلى بلاد الشام للتجارة، كما قال تعالى: **﴿وإنكم لتمرون عليهم مصبحين* وبالليل أفلا تعقلون﴾** الصافات: الآيتان ١٣٧، ١٣٨.

والمعنى: وبعد أن أهلكنا أقوام عاد وثمود، جاء فرعون، وجاء أقوام آخرون قبله، وجاء قوم لوط عليه السلام وكانوا جميعا كافرين برسلنا، ومعرضين عن دعوة الحق، ومرتكبين للفعلات الخاطئة، والفواحش المنكرة.

ومن مظاهر قبحهم ورذائلهم، أنهم **﴿عصوا رسول ربهم﴾** أى: كل أمة من الأمم الكافرة السابقة، عصت رسولها حين أمرها بالمعروف ونهاها عن المنكر.

فكانت نتيجة إصرارهم على ارتكاب المعاصى والفواحش.. أن أخذهم الله ـ تعالى ـ **﴿أخذة رابية﴾** أى: أخذهم ـ سبحانه ـ أخذة زائدة فى الشدة والإهانة لزيادة قبائحهم، وكانت هذه الأخذة التى أخذ بها هؤلاء المجرمين لا مثيل لها.

ولفظ **«رابية»** مأخوذ من ربا الشىء إذا زاد وتضاعف، وهى صفة لهذا العقاب الهائل الفظيع.

وقال سبحانه: **﴿فعصوا رسول ربهم﴾** ولم يقل فعصوا رسولهم، للإشعار بأنهم لم يكتفوا بمعصية الرسول الذى هو بشر مثلهم، وإنما تجاوزوا ذلك إلى الاستخفاف بما جاءهم به من عند ربهم وخالقهم ورازقهم.

والتعبير بالأخذ: للإشعار بسرعة الإهلاك وشدته، فإذا وصف هذا الأخذ بالزيادة عن المألوف، كان المقصود به الزيادة فى الاعتبار والاتعاظ، لأن هؤلاء جميعا قد أهلكهم ـ سبحانه ـ هلاك الاستئصال الذى لم يبق منهم باقية.

٣ ـ ثم قص علينا ـ سبحانه ـ ما حل بقوم نوح عليه السلام من نكال، وبين جانبا من منته ونعمه على المخاطبين، فقال ـ تعالى ـ: **﴿إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية* لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية﴾** ولفظ «طغى» من الطغيان، وهو مجاوزة الحد فى كل شىء.

ولفظ **«الجارية»** من الجريان من مكان إلى آخر، وهو صفة لموصوف محذوف، أى: حملناكم فى السفينة الجارية والمعنى: واذكروا ـ أيها الناس ـ لتعتبروا وتتعظوا، ماحل بالقوم المصرين على جحودهم للحق، وهم قوم نوح عليه السلام الذين مكث فيهم نبيهم ألف سنة إلا خمسين عاما، بعد هذه المدة الطويلة لم يؤمن معه سوى عدد قليل منهم، فأخذ الطوفان المصرين على كفرهم وهم ظالمون.

وحين ارتفع الماء واشتد فى ارتفاعه اشتدادا خارقا للعادة، حملنا آباءكم الذين آمنوا بنوح عليه السلام فى السفينة الجارية التى صنعها نوح عليه السلام بأعيننا ورعايتنا ووحينا، وحفظناهم بفضلنا ورحمتنا فى تلك السفينة إلى أن استقرت على المكان الآمن بعد أن انتهى الطوفان.

وقد فعلنا ذلك لنجعل لكم هذه النعمة وهى إنجاؤكم وإنجاء آبائكم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الغرق، عبرة وعظة، وتذكير بفضل الله عليكم جميعا.

وهذه النعمة العظيمة تعيها وتحفظها أذن من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه، وأن تعى ما يجب وعيه، فقوله - تعالى -: **«واعية»** من الوعى بمعنى الحفظ للشىء فى القلب. يقال: وعى فلان الشىء يعيه إذا حفظه أكمل حفظ.

وقال - سبحانه -: **﴿حملناكم فى الجارية﴾** مع أن الحمل كان للآباء الذين آمنوا بنوح عليه السلام لأن فى نجاة الآباء نجاة للأبناء، ولأنه لو هلك الآباء لما وجد الأبناء.

قال صاحب الكشاف - رحمه الله -: «قوله - عز وجل - **«حملناكم»** أى: حملنا آباءكم فى الجارية.

أى: فى السفينة الجارية، لأنهم إذ كانوا من نسل المحمولين الناجين، كان حمل آبائهم نعمة ومنة عليهم، وكأنهم هم المحمولون، لأن نجاة هؤلاء الآباء سبب فى وجود هؤلاء الأبناء.

ثم قال - رحمه الله -: فإن قلت: لماذا قيل **«أذن واعية»** على التوحيد والتنكير - أى: على لفظ الواحد لا الجمع -؟ قلت: للإيذان بأن الوعاة - أى الذين يحفظون ما يجب حفظه - عدد قليل منهم، ولتوبيخ الناس بقلة من يعى منهم، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله، فهى السواد الأعظم عندالله، وأن ما سواها لا يبالى بهم وإن ملأوا الخافقين».

وبذلك نرى أن هذه الآيات الكريمة قد ذكرت الناس بأهوال يوم القيامة بأبلغ أسلوب، وبينت ما حل بالمكذبين بطريقة تبعث الخوف والوجل فى القلوب.

٤ - ثم أخذت السورة الكريمة فى تفصيل أهوال يوم القيامة، وفى بيان ما تكون عليه الأرض والسماء فى هذا اليوم الهائل الشديد فقال - تعالى -: **﴿فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة..﴾**.

والفاء فى قوله - تعالى - **﴿فإذا نفخ فى الصور..﴾** للتفريع. أى: لتفريع ما بعدها على ما قبلها، وهو الحديث عن أهوال يوم القيامة.

ولفظ **«الصور»** المقصود به البوق الذى ينفخ فيه إسرافيل بأمر الله - تعالى -.

قال الإمام الآلوسى - رحمه الله - قوله تعالى: **﴿فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة﴾** شروع فى بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها، إثر بيان عظم شأنها بإهلاك مكذبيها.

والمراد بالنفخة الواحدة: النفخة الأولى التى عندها يكون خراب العالم، وقيل: هى النفخة الثانية. والأول أولى، لأنه هو المناسب لما بعده».

أى: فإذا نفخ إسرافيل فى الصور بأمرنا، وقعت الواقعة التى لا مفر من وقوعها، لكى يحاسب الناس على أعمالهم. ووصفت النفخة بأنها واحدة: للتأكيد على أنها نفخة واحدة وليست أكثر، وللتنبيه على أن هذه النفخة - مع أنها واحدة - تتأثر بها السموات والأرض والجبال، وهذا دليل على وحدانية الله وقدرته.

٥ - وقوله - سبحانه -: **﴿وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة﴾**: بيان لماترتب على تلك النفخة الهائلة من آثار.

والمقصود بحمل الأرض والجبال: إزالتهما من أماكنهما وتفريق أجزائهما.

ولفظ **«الدك»** يطق على الدق الشديد الذى يترتب عليه التكسير والتفتيت للشىء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أى: وعندما ينفخ إسرافيل فى الصور بأمرنا نفخة واحدة، وعندما تزال الأرض والجبال عن أماكنهما، وتفتت أجزاؤهما تفتتا شديدا..

﴿فيومئذ وقعت الواقعة﴾ أى: ففى هذا الوقت تقع الواقعة التى لا مرد لوقوعها.

ولفظ «الواقعة» من أسماء يوم القيامة، كما فى قوله ـ تعالى ـ: **﴿إذا وقعت الواقعة* ليس لوقعتها كاذبة﴾**. ثم بين ـ سبحانه ـ ما تكون عليه السماء فى هذا اليوم فقال: **﴿وانشقت السماء فهى يومئذ واهية﴾ والانشقاق:** معناه، الانفطار والتصدع. ومنه قوله ـ تعالى ـ: **﴿إذا السماء انشقت﴾**.

ولفظ **«واهية»** أى: ضعيفة متراخية. يقال: وهَى البناء إذا ضعف وصار سقوطه متوقعا.

أى: وفى هذا الوقت ـ أيضا ـ الذى يتم فيه النفخ فى الصور بأمرنا، تتصدع السماء وتتشقق، وتصير فى أشد حالات الضعف والاسترخاء والتفرق.

وقيد ـ سبحانه ـ هذا الضعف بهذا الوقت، للإشارة إلى أنه ضعف طارئ، قد حدث بسبب النفخ فى الصور، أما قبل ذلك فكانت فى نهاية الإحكام والقوة.

وهذا كله للتهويل من شأن هذه النفخة، ومن شأن المقدمات التى تتقدم قيام الساعة، حتى يستعد الناس لها بالإيمان والعمل الصالح.

٦ ـ والمقصود بالملك فى قوله ـ سبحانه ـ: **﴿والملك على أرجائها﴾**: جنس الملك، فيشمل عدد مبهم من الملائكة أو جميع الملائكة إذا أردنا بأل معنى الاستغراق.

والأرجاء: الأطراف والجوانب. أى: والملائكة فى ذلك الوقت يكونون على أطراف السماء وجوانبها، ينفذون أمر الله ـ تعالى ـ لهم تنفيذا تاما بكل طاعة ونشاط.

وقوله ـ تعالى ـ: **﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾** أى: والملائكة واقفون على أطراف السماء وجوانبها، ويحمل عرش ربك فوق هؤلاء الملائكة فى هذا اليوم، ثمانية منهم، أو ثمانية صفوف من صفوفهم التى لا يعلم عددها أحد سوى الله ـ تعالى ـ.

وعرش الله ـ تعالى ـ مما لا يعلمه البشر إلا بالاسم، فنحن نؤمن إيمانا لاشك فيه بأن لله ـ عزوجل ـ عرشا، إلا أننا نفوض كيفيته وكنهه إلى الخالق ـ سبحانه ـ.

هذا، وقد وردت فى صفة هؤلاء الملائكة الثمانية، أحاديث ضعيفة، لذا ضربنا عنها صفحا ولم نذكرها.

ثم بين ـ سبحانه ـ ما يحدث فى هذا اليوم للناس فقال: **﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾**.

ولفظ **«العرض»** أصله: إظهار الشىء لمن يريد التأمل فيه، أو الحصول عليه، ومنه قولهم: عَرض البائع سلعته على المشترى، والمقصود بهذا اللفظ هنا لازمه وهو المحاسبة على الأقوال والأعمال.

أى: فى هذا اليوم تعرضون للحساب والجزاء، لا تخفى منكم خافية، لأن الله ـ تعالى ـ لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء. وهكذا يسوق القرآن من التوجيهات ما يجعل كل عاقل يستعد لهذا اليوم الذى تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها، يستعد له بالإيمان الصادق وبالعمل الصالح.

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعلنا جميعا من عباده الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قل لا أسألكم عليه أجرا

أ. د. محمد محمد أبو ليلة

من جملة الآداب التى علمها الله تعالى لرسوله ﷺ وأدبه بها ما جاء فى قوله تعالى: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين﴾ الأنعام: آية ٩٠، و«اقتده» يعنى «اقتدى» و«الهاء» هاء السكت، قرأ بها جماعة فى حالة الوصل والوقف؛ وقرأ آخرون بحذف الهاء فى الوصل وأثبتوها فى الوقف. ومعنى ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا﴾ قل يا محمد لهؤلاء المعاندين إننى لا أسألكم على دعوتى لكم بالقرآن إلى عبادة الرحمن وتوحيده أجرة أنتفع بها فى دنياى. إننى لا أبحث عن المال أو الجاه أو التميز عليكم، بل أسأل هدايتكم؛ وما القرآن إلا موعظة وذكرى ودعوة لجميع بنى آدم.

أمر الله تعالى نبيه أن يقتدى بالأنبياء السابقين المذكورين فى كتاب الله تعالى، ومن هؤلاء الأنبياء ما ذكرهم الله تعالى فى الآيات السابقة على هذه الآية وهم نوح، وإبراهيم وإسحاق ويعقوب، وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون، وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس وإسماعيل واليسع ويونس ولوط الذين فضل الله كل واحد فيهم على أهل زمانه، وجعل من آبائهم وذرياتهم وإخوانهم هداة مهديين، هداهم الله إلى الصراط المستقيم، وهدى بهم من اتبعهم بإحسان وإيمان، **﴿ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون* أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾** الأنعام: الآيتان ٨٨، ٨٩.

وفى وجه سفسطة الكفار وجدلهم العقيم وتشكيكهم المغرض فى دعوة النبى ﷺ يقول تعالى فى الحكاية عنهم: **﴿إذ قالوا ما**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالعدل قامت السمٰوات والأرض وتأسس العمران وظهرت المدنيات والحضارات

أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون﴾ الأنعام: آية ٩١، يعنى أن الله الذى أنزل على موسى الكتاب، أى التوراة، هو الذى أنزل علىّ القرآن. وكما أنكم تعودتم ألا تظهروا الحقيقة كلها، وكما جعلتم توراة موسى قراطيس أى بطاقات وأوراقا تبدونها وتخفون كثيرا مما تضمنته التوراة، فإنكم كذلك تخفون آيات ظهور محمد وتكتمون الإخبار بنبوته، وأنتم تعرفون صدق رسول الله ﷺ كما تعرفون أبناءكم **﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾** الأنعام: آية ٢٠.

ويخبر الله تعالى هؤلاء المعاندين غلاظ القلوب ومن على شاكلتهم بأنه تعالى قد أنزل القرآن بالبركة وبالتصديق بالتوراة والإنجيل وبالخير للجميع: **﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون﴾** الأنعام: آية ٩٢.

لم يسأل رسول الله ﷺ أحدا أجرا على عمله، ولا استشرف لهدية أو عطية من أحد منهم، بل كان - صلوات الله وسلامه عليه - يعمل ما يعمل لوجه الله تعالى حسبة وتقربا، ومصلحة لعباد الله. يقول عز وجل: **﴿وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين* وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون* وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون* أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون* قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾** يوسف: الآيات ١٠٤ - ١٠٨.

وقال تعالى: **﴿قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا* وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا﴾** الفرقان: الآيتان ٥٧، ٥٨. **﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور﴾** الشورى: آية ٢٣.

إن محمدا ﷺ لم يطلب على دعوته ولا على معاناته فى سبيل الحق وهداية الخلق أجرا، وأى أجر يا ترى كان يمكن أن يكافأه، فإن أجره أكبر وأعظم من أن يقدره بشر أو يقوم بأداء حقه بشر. إن ما فعله رسول الله ﷺ من تذكير قومه ودعوتهم إلى الخير والفلاح كان خالصا لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته ورحمة بخلقه **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧، **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾** التوبة: آية ١٢٨، **﴿ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾** التوبة: آية ٦١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد اقتدى محمد ﷺ فى ذلك بالأنبياء السابقين، ووافق ذلك طبعه النبيل الكريم، وقد أعلن كل رسول لقومه أنه ما جاء ليجمع منهم المال أو يسألهم العطايا والهبات، بل ليهديهم إلى طريق الله ويجمعهم على خالقهم وينصحهم ويرشدهم إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة لننظر ماذا قال نبى الله نوح عليه السلام: **﴿وياقوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون﴾** هود: آية ٢٩، **﴿إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون* إنى لكم رسول أمين* فاتقوا الله وأطيعون* وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين﴾** الشعراء: الآيات ١٠٦ ـ ١٠٩.

ونتساءل لماذا قال الله تعالى فى الآية الأولى **﴿لا أسألكم عليه مالا﴾** وفى غيرها **﴿لا أسألكم عليه أجرا﴾**؟، والجواب لأن آية سورة هود هى التى ذكر فيها المال، ولأن الآية التى تلتها جاء فيها لفظ خزائن **﴿لا أقول لكم عندى خزائن الله..﴾**(١).

وقد أعلن إبراهيم عليه السلام لقومه بأن الله متكفل به وهو متوكل عليه لا يرجو منهم نوالا ولا مالا **﴿الذى خلقنى فهو يهدين* والذى هو يطعمنى ويسقين* وإذا مرضت فهو يشفين* والذى يميتنى ثم يحيين* والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين﴾** الشعراء: الآيات ٧٨ ـ ٨٢.

وماذا قال نبى الله هود عليه السلام: **﴿كذبت عاد المرسلين* إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون* إنى لكم رسول أمين* فاتقوا الله وأطيعون* وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين﴾** الشعراء: الآيات ١٢٣ ـ ١٢٧، وهذه العبارة نفسها قد وردت على لسان نبى الله صالح عليه السلام، **﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين﴾**، وقد قال لهم صالح ينبههم أن انتقام الله يأتى بغتة، ولن تغنى عنهم من عذاب الله تعالى أموال ولا عمران ولا قلاع ولا مظاهر حضارة أيا كانت قوتها وفخامتها، **﴿أتتركون فى ماههنا آمنين* فى جنات وعيون* وزروع ونخل طلعها هضيم* وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين* فاتقوا الله وأطيعون﴾** الشعراء: الايات ١٤١ ـ ١٥٠.

إن مظاهر الحضارة ووسائل الرفاهية وسبل الرخاء مهما كانت لا تضمن الأمان، ولا السعادة، ولا السيادة، وليس للناس حارس ولا للنعمة من قيد إلا شكر الله تعالى عليها وطاعة الله تعالى فيها، والعمل بأوامره ونواهيه ـ عز وجل ـ وصدق الله تعالى إذ يقول: **﴿ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون* وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون* ذكرى وما كنا ظالمين﴾** الشعراء: الآيات ٢٠٧ ـ ٢٠٩، وآيات سورة الدخان. **﴿كم تركوا من جنات وعيون* وزروع ومقام كريم* ونعمة كانوا فيها فاكهين* كذلك وأورثناها قوما آخرين* فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾** الدخان: الآيات ٢٥ ـ ٢٩.

ولقد قال لوط عليه السلام لقومه ما قاله الأنبياء السابقون عليه والمعاصرون له: **﴿إنى لكم رسول أمين* فاتقوا الله وأطيعون* وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين﴾** الشعراء: الآيات ١٦٢ ـ ١٦٤. ثم ذكرهم لوط عليه السلام بأن المعاصى تدك الجبال الرواسى، وأن الفحش والخنا يذهب بالسعادة والهنا، وأن من شذ جذ واجتث، ومن بطر بتر وخسر، **﴿أتأتون الذكران من العالمين* وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون﴾** الشعراء: الآيتان ١٦٥ ـ ١٦٦.

إن الشذوذ الجنسى ماحق للمجتمعات، وهو خروج سافر وكافر على منهج الله تعالى، وإقرار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا العمل الفظيع وجعله حقا من حقوق الإنسان انحطاط وخروج عن تعاليم جميع الأنبياء والحكماء والصالحين وخبراء السيرة الاجتماعية، كما أنه يمثل مخاطر عضوية ونفسية للمجتمع بشكل عام.

ونبى الله شعيب عليه السلام يأتى برسالة ينشر تعاليمها - كذلك - حسبة لوجه الله تعالى، يقول تبارك وتعالى: **﴿إذ قال لهم شعيب ألا تتقون* إنى لكم رسول أمين* فاتقوا الله وأطيعون* وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين﴾** الشعراء: الآيات ١٧٧ - ١٨٠، أجمل شعيب فى هذا الموضوع دعوته فى وجوب الوفاء بالكيل وما يجرى مجراه وعدم الظلم أو البخس أو الإفساد فى الأرض، **﴿أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين* وزنوا بالقسطاس المستقيم* ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين﴾** الشعراء: الآيات ١٨١ - ١٨٣، والوزن بالقسطاس المستقيم وتحرى العدل وإعطاء الحق منهج ربانى وأمر إلهى به استقام الخلق، وعرف الحق، وبالعدل قامت السموات والأرض وتأسس العمران وظهرت المدنيات والحضارات وبالظلم محقت امبراطوريات وخربت مجتمعات، وسالت الدماء وتطايرت أشلاء، وسرقت أموال، وانطفأ نور الحياة فى العيون وذوت الزهور فلم تخرج إلى النور، والله هو الحكم العدل.

ولشدة بأس الظلم حرمه الله تعالى على نفسه، وجعله محرما على العباد فى كل كتاب أنزل وعلى لسان كل رسول بعثه إلى خلقه: **﴿.. من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾** فصلت: آية ٤٦، **﴿ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾** النساء: آية ١٣٥. **﴿.. وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون﴾** آل عمران: آية ١١٧،، **﴿.. وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾** الزخرف: آية ٧٦، **﴿..ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾** المائدة آية ٨، **﴿.. قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون﴾** الأعراف: آية ٢٩.

«ياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا..» رواه مسلم والترمذى وابن ماجه.

ويقول النبى ﷺ: **«اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة»**، وأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يعلن فى الناس: **﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين* إن هو إلا ذكر للعالمين* ولتعلمن نبأه بعد حين﴾** ص: الآيات ٨٦ - ٨٨، ومعنى الآية: أيها المشركون لا أسألكم على هذه الدعوة المنجية عرضا من أعراض الدنيا، ولست أبغى من دنياكم شيئا لا كبيرا ولا صغيرا، لا كثيرا ولا قليلا، كل ما أبغيه هو هدايتكم ونفعكم، إننى لا أزيد على ماكلفنى الله تعالى به شيئا ولا أنقص منه، ولست أتبع فى ذلك إلا ما أوحاه الله إلىّ، ياقوم **﴿اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون﴾** يس: آية ٢١، وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: **﴿أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون﴾** الطور: آية ٤٠، **﴿أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين﴾** المؤمنون: آية ٧٢، يعنى أنك لا تسألهم نفعا ماديا على بلاغك ودعوتك لهم، فيتبرمون منك ويستثقلوك، ولكنك تدعوهم ابتغاء وجه الله وتجتهد فى ذلك أيما اجتهاد.

وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يبين للناس بأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأجر الذى يطلبه رسول الله ﷺ ويعمل من أجله هو هدايتهم، وإذن فأجره ﷺ مردود عليهم من وجه آخر؛ إنهم لن يغرموا شيئا بل سيكسبون ويربحون، **﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شىء شهيد* قل إن ربى يقذف بالحق علام الغيوب* قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد* قل إن ضللت فإنما أضل على نفسى وإن اهتديت فبما يوحى إلىّ ربى إنه سميع قريب﴾** سبأ: الآيات ٤٧ ـ ٥٠.

يخبر الله تعالى أن أجر محمد ﷺ على دعوته وعلى تضحياته لا يمكن لبشر أن يقدره حق قدره وإنما هو عطاء إلهى بحت كما يقول تعالى، **﴿ن والقلم وما يسطرون* ما أنت بنعمة ربك بمجنون* وإن لك لأجرا غير ممنون﴾** القلم: الآيات ١ ـ ٣، ومعنى «الأجر غير الممنون» الجزاء الذى لا ينقطع مدده، ولا يجف أصله، ولا يحسب ولا يقدر لكثرته وعظمه.

وقد قال الله تعالى لرسوله ﷺ: **﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾** الضحى: آية ٥، أعطاه الله فى الدنيا أمة عظيمة ولودة متكاثرة منتشرة، شبهها الله تعالى بالزرع الجميل النضر الذى يعجب الزراع، ويغيظ الكفار، وأعطاه الله تعالى فى الدنيا علو الذكر والشأن، **﴿ورفعنا لك ذكرك﴾** الشرح: آية ٤، فسار يذكر على ألسنة الملايين فى كل أرجاء المعمورة، وجرت وتجرى بذكره ألسنة المؤمنين والمصلين عليه على مدار الأربع والعشرين ساعة. وأعطاه الله تعالى صحبه الذين آمنوا به واتبعوه ونصروه وآزروه وعزروه ووقروه ونشروا دينه وحملوه إلى الآفاق.

أعطى الله رسوله ﷺ العلم الواسع قرآنا وسنة، وجعل أخلاقه من جنس دعوته، ومن عين معجزته، فقد كان خُلُقهُ القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه **﴿وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾** النساء: آية ١١٣، لا تتبدل هذه الأخلاق ولا تتغير ولا ينافس فيها ﷺ، وأعطاه الله تعالى الشفاعة فى الآخرة والشهادة على سائر الأمم، وغير ذلك مما هو من جنس ذلك وفى طبقته ورتبته، ولأن النبى ﷺ لم يقصد بعمله وجه الدنيا فإنه ﷺ قد حقق من الأعمال العظام فى هذه الدنيا والوقت القصير مالم يحققه أى بشر، ملكا كان أو امبراطورا أو حكيما أو حتى نبيا مثله، إذ أنه فى مدى عقدين من الزمان أو نحوهما، كان رسول الله ﷺ قد أسس الدولة على الإيمان والعلم والإخاء والمساواة وأنشأ الأمة المؤمنة برسالته وأكمل الله له الدين وأتمه، وأظهره.

قد نشر ﷺ الإسلام فى أنحاء الجزيرة العربية وأتته الوفود ووحد العرب، وما إن مضت إلا عقود معدودة على وفاته ﷺ حتى وصل الإسلام إلى الأراضى البعيدة ودخلت دول وأمم عديدة فى الإسلام، وأقبل أهلها على حفظ القرآن وتدبره والعمل به، وعلى حفظ السنة وتدوينها ومهروا فى العلوم الإسلامية حتى بزَّ كثير من غير العرب كثيرا من العرب فى علوم الإسلام، وبفضل الدين الذى جاء به ﷺ قامت الحضارة العربية على أنقاض حضارتى الروم والفرس.

وانطلق نور الإسلام ينير الأنفس، والآفاق، وقد بدأ الإسلام برسول الله ﷺ وحده، ثم هو اليوم، بفضل جهوده، يعتنقه أكثر من خمس سكان العالم، أكثرهم من غير العرب؛ وفى غضون عقد أو عقدين من الزمان سوف يصل تعداد المسلمين إلى ربع سكان المعمورة، منهم خمس وعشرون مليون مسلم يعيشون فى أوروبا، وحوالى عشرة ملايين فى أمريكا؛ وصدق الله تعالى إذ يقول لمحمد ﷺ: **﴿وإن لك لأجرا غير ممنون﴾** القلم: آية ٣.

الهامش

١ ـ الفيروز آبادى بصائر ذوى التمييز، ٣/ ٢٥٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى المكتبة القرآنية:

مجاز القرآن «لأبى عبيدة»

أ.د/ محمد الدسوقى

مضى القرن الهجرى الأول ولم يكن فيه تدوين أو تأليف فى العلوم الإسلامية وكان القرآن الكريم وحده هو الكتاب المدون فى هذا القرن ، حتى السنة النبوية لم تجمع ولم تدون فى هذا القرن، وإن عرف بعض التدوين الجزئى والصحف الخاصة التى كتبها بعض المسلمين.

وجاء القرن الهجرى الثانى، وفيه بدأ تدوين العلوم الإسلامية والتأليف فيها، كما بدأ التخصص العلمى، وظهور المدارس فى مختلف مجالات البحث والتفكير وفى هذا القرن عزيت بعض التفاسير الموجزة إلى بعض العلماء، كذلك ألفت فيه كتب لغوية محضة عن القرآن، وهذه الكتب تعد امتدادا متطورا لما كان فى القرن الأول من اهتمام بالتفسير اللغوى، وقد حملت هذه الكتب عناوين مثل غريب القرآن ومعانى القرآن ومشكل القرآن ومجاز القرآن، بيد أن أكثر هذه الكتب قد ضاع، شأنها فى هذا شأن غيرها من كتب التراث الإسلامى فى الميادين الأخرى، ومع هذا وصل إلينا من تلك الكتب كتابان مهمان هما : مجاز القرآن لأبى عبيدة، ومعانى القرآن للفراء، وكان لهذين الكتابين تأثير كبير فيما ألف بعد ذلك من كتب فى هذا المجال.

قراءة التراث العربى ضرورة دينية ولغوية تخدم النص القرآنى والإعراض عنه سبيل لقطع الصلة بين حاضر الأمة وماضيها

أما مجاز القرآن لأبى عبيدة فهو يتألف من مجلدين، وقد طبع محققا تحقيقا علميا دقيقا، وقبل الحديث عن الكتاب ومنهجه وقيمته تجدر الإشارة إلى مؤلفه وحياته وآثاره العلمية.

وأبو عبيدة هو معمر بن المثنى التيمى، ولد على الرأى الراجح فى سنة : ١١٠ هـ وهى السنة التى توفى فيها الحسن البصرى، ولم تذكر كتب التراجم أين ولد أبو عبيدة، ومع ذلك تضعه فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عداد علماء البصرة، فلعله ولد بها، وبعد حياة ليست قصيرة فى هذه المدينة اكتمل نضجه العلمى وارتحل إلى بغداد.

وقد تلقى العلم عن عدد من أعلام عصره، منهم أبو عمرو بن العلاء الذى أخذ عنه النحو والشعر والغريب، كما أنه لازم يونس بن حبيب زمنا طويلا وكتب عنه، وروى عن هشام بن عروة ووكيع بن الجراح كذلك أخذ عن جماعة من فصحاء الأعراب وثقاتهم.

وعاصر أبو عبيدة بعض علماء اللغة، مثل الأصمعى وأبى زيد، وكان بينهم من الخلاف ما يكون بين المتعاصرين، ولكن هذا الخلاف لم يصل إلى الريبة فى الثقة بما يرد به كل واحد منهم، أو إلى الأنفة من الاعتراف بالحق لصاحبه حين يبدو وجه هذا الحق، لأنهم لم يكونوا يختلفون ولا يتزيدون.

وقد عمر أبو عبيدة، إذ توفى ما بين سنتى ٢٠٩، ٢١٣ هـ فقد عاش نحو مائه عام، وفى عهده وضعت أسس العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وفقه وأخبار وأدب ولغة وما إلى ذلك.

وكان أبو عبيدة يشارك فى أنواع هذه العلوم مشاركة طيبة، ومن ثم تعددت كتبه وموضوعاته فيها، ومن يقرأ هذه الكتب يتبين له أن فيها جوانب من تلك العلوم، فهى لغوية بما فيها من تفسير وحديث وغريب، وهى تاريخية تتناول مواضيع فى تاريخ العرب وعاداتهم فى جاهليتهم أحيانا وفى إسلامهم أحيانا أخرى، وفضلا عن هذا نلمح فى تراثه إشارات إلي عادات وأخبار غير العرب من الأمم. فلا غرو فإنه كان واسع الثقافة، قال عنه الجاحظ بأنه لم يكن فى الأرض أعلم بجميع العلوم من أبى عبيدة، ولذلك نقل الرواة أن تصانيفه كانت تقارب المائتين بيد أن أغلبها لم يصل إلينا إلا عن طريق ذكره فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المصادر وكتب التراجم التى تحدثت عن أبى عبيدة، فقد ذكر له ابن النديم فى الفهرست نحو مائة كتاب، وورد فى مصادر أخرى كتب لم يتحدث عنها ابن النديم.

مجاز القرآن:

يعد كتاب مجاز القرآن لأبى عبيدة من كتب الطليعة الأولى فى الدراسات القرآنية، ويذكر المؤرخون أن إبراهيم بن اسماعيل الكاتب، أحد كتاب الفضل بن الربيع سأل أبا عبيدة عن معنى آية من القرآن، فأجاب عن السؤال، ثم عزم على أن يؤلف فى مجاز القرآن ومهما يكن سبب تأليف هذا الكتاب فقد كان أبو عبيدة يرى أن القرآن نص عربى، وأن الذين سمعوه من الرسول ﷺ لم يحتاجوا فى فهمه إلى السؤال عن كل الفاظه ومعانيه، لأنهم كانوا فى غنى عن السؤال مادام القرآن جاريا على سنن العرب فى أحاديثهم ومحاوراتهم. وما دام يحمل كل خصائص الكلام العربى من حذف وإضمار واختصار وتقديم وتأخير، ومن ثم فسر أبو عبيدة القرآن وعمدته الأولى الفقه بالعربية وأساليبها واستعمالاتها، والنفاذ إلى خصائص التعبير فيها.

ولما كان هذا الإتجاه لا يبعد كثيرا عن تفسير القرآن بالرأى، وهو الأمر الذى يتحاشاه كثير من المعاصرين له من اللغويين المحافظين، فقد تعرض مسلك أبى عبيدة هذا لكثير من النقد، وعلى الرغم مما وجه إلى هذا الكتاب من نقد ظل بين الباحثين والعلماء والدارسين مرجعا أصيلا طوال العصور، فقد اعتمد عليه ابن قتيبة فى كتابه مشكل القرآن وغريب القرآن، والطبرى فى تفسيره، وابن دريد فى الجمهرة، وأبو على الفارسى فى الحجة، والهروى فى الغريبين، وابن حجر العسقلانى فى فتح البارى وغيرهم.

التراث العربى بكل فروعه ومجالاته يخدم النص القرآنى تفسيرا وأحكاما ولغة وأدبا وبلاغة

والمجاز فى الاصطلاح البلاغى هو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له فى اصطلاح المخاطبين، لعلاقة بينه وبين المعنى الذى وضع له مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقى كاستعمال لفظ الأسد فى الرجل الشجاع، واستعمال لفظ الدابة فى الفرس خاصة، فهل قصد أبو عبيدة أن يتناول فى كتابه المجاز القرآنى بهذه الدلالة أو أنه توسع فى مفهوم المجاز، فلم يقصره على ذلك المعنى الاصطلاحى.

إن أبا عبيدة يستعمل فى تفسيره للآيات هذه الكلمات: مجازه كذا وتفسيره كذا، ومعناه كذا، وغريبه وتقديره وتأويله، وهو بهذه الكلمات يكاد يقصد معنى واحدا، وهذا يعنى أن كلمة المجاز عنده عبارة عن الطرق التى يسلكها القرآن فى تعبيراته، وهذا المعنى أعم من المعنى الذى حدده علماء البلاغة لكلمة المجاز فيما بعد.

ومادام أبو عبيدة لم يقصر معنى كلمة المجاز على الاصطلاح البلاغى، وعنى بها منهج القرآن فى التعبير بوجه عام، ولأنه كان لغويا ضليعا وكانت له نظرات تتجاوز الدلالة المعجمية للألفاظ إلى ماوراءها من جمال فنى فقد كان إلى وفرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محصوله العلمى يتمتع بحاسة نقدية سبق بها عصره، وكان فى مقارناته بين الصور الشعرية ينبه على المعانى الجديدة الخاصة بكل شاعر.

ولأن أبا عبيدة كان ذلك العالم اللغوى الأديب الناقد أهتم كل الاهتمام فى كتابة بالناحية اللغوية فى القرآن، وأكثر من الاستشهاد على دلالة الألفاظ القرآنية بالشعر العربى، ولعنايته البالغة بهذا الجانب لم يشغل نفسه بالقصص القرآنى، وتفصيل القول فيه، كما صرفه عن تتبع أسباب النزول إلا عندما يقتضى فهم النص التعرض لذلك.

وأبو عبيدة فى كتابه لم يعرض لكل آيات القرآن الكريم، بل عرض فقط لما يراه فى حاجة إلى تأويل أو توضيح سواء أكان ذلك لكلمة واحدة أم جملة.

وقد التزم أبو عبيدة فى بيان ما فى الكتاب العزيز من مفردات أو جمل يراها جديرة بأن تشرح وتفسر ترتيب السور فى القرآن، فبدأ بالفاتحة وانتهى بقل أعوذ برب الناس وقدم لكتابه بثلاث مقدمات، تحدث فى الأولى عن القرآن من حيث اسمه، وعن معنى السورة والآية، وعن أنواع السور من حيث الطول والقصر.

وفى المقدمة الثانية بيَّن أن القرآن الكريم أنزل بلسان عربى مبين وأن الذين أدركوا وحيه إلى النبى ﷺ لم يكونوا فى حاجة إلى أن يسألوا عن معاينه فهم عرب الألسن فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عنه، ثم ذكر أن فى القرآن مثل ما فى كلام العرب من وجوه الإعراب ومن الغريب والمعانى، ومن المحتمل ومن مجاز ما اختصر وفيه مضمر، كقول الله تعالى: **﴿ماذا أراد الله بهذا مثلا﴾** فهذا من قول الكفار، ثم اختصر إلى قول الله واضمر فيه قل يا محمد: **﴿يضل به كثيرا...﴾** فهذا من كلام الله.

ومن مجاز ما حذف وفيه مضمر كقول الله تعالى، **«واسأل القرية التى كنا فيها»**، فهذا محذوف وفيه مضمر مجازه، واسأل أهل القرية ومن فى العير.

وحاول أبو عبيدة فى هذه المقدمة أن يحصر كل صور المجاز التي جاءت فى كتاب الله.

أما المقدمة الثالثة فقد أشار فيها إلى عربية القرآن الخالصة وأن من زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، وفى من زعم مثلا أن طه بالنبطية فقط أكبر القول وإن لم يعلم ما هو، فهو افتتاح كلام وهو اسم للسورة وشعار لها.

ودلل أبو عبيدة على أن كل ألفاظ القرآن الكريم عربية بأنه يمكن أن يتحد اللفظ ويتحد المعنى أو يتقارب، ويكون كل لفظ فى لغة ولا يعنى هذا أن هناك نقلا للفظ من لغة إلى أخرى أو أن هذا اللفظ أصيل فى لغة ودخيل فى غيرها، وضرب مثلا لذلك بلفظ الاستبرق فهو بالعربية الغليظ من الديباج. وهو بالفارسية استيره. ثم تطرق إلى بعض ما تحدث عنه فى المقدمة الأولى والثانية.

وقد ذكرت آنفا أن أبا عبيدة كان فى تفسيره لبعض ألفاظ القرآن الكريم يستشهد كثيرا بالشعر، وأنه لم يشرح القرآن كله، وإنما شرح قدرا لا بأس به من مفرداته وجمله، وأنه راعى فى ذلك ترتيب السور القرآنية، وترتيب الآيات فى كل سورة، ففى سورة الفاتحة وقد عنون لها بأم الكتاب شرح بعض ألفاظها، فقال فى قوله تعالى: **﴿رب العالمين﴾** أى المخلوقين، قال لبيد بن ربيعة:

ما إن رأيت ولا سمعت بمثلهم فى العالمينا

وقال فى تفسير الصراط فى قوله تعالى: **﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾** الصراط: الطريق، قال جرير:

أمير المؤمنين على صراط
إذا اعوج الموارد مستقيمُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى سورة البقرة فسر أبو عبيدة كلمة «حنيفا» التى وردت فى قوله تعالى : ﴿**بل ملة إبراهيم حنيفا**﴾ قال : الحنيف فى الجاهلية من كان على دين إبراهيم، ثم سمى من اختتن وحج البيت حنيفا لما تناسخت السنون وبقى من يعبد الأوثان من العرب قالوا : نحن حنفاء على دين إبراهيم، ولم يتمسكوا منه إلا بحج البيت والختان

وقال بعد ذلك : والحنيف اليوم : المسلم. قال ذو الرمة :

اذا خالف الظل العشى رأيته

حنيفا ومن قرن الضحى ينتصر

فأبو عبيدة فى تفسير كلمة حنيف تتبع أصل مدلولها وتطورها حتى عصره وفى سورة يونس فسر أبو عبيدة القتر فى قوله تعالى : ﴿**ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة**﴾ قال القتر جمع قترة، وفى القرآن : ترهقها قترة، وهو الغبار، قال الأخطل:

يعلو القناطر يبنيها ويهدمها

مسوماً فوقه الرايات والقترُ

وقال الفرزدق:

متوج برداء الملك يتبع

موج ترى فوقه الرايات والقترا

وفى سورة الإسراء، وهى فى كتاب أبى عبيدة تحمل اسم سورة بنى اسرائيل قال فى تفسير إلى غسق الليل، أى ظلامه قال ابن قيس الرقيات :

إن هذا الليل قد غسقا

واشتكيت الهم والأرقا

وفى سورة «ق» قال أبو عبيدة فى تفسير قوله تعالى : ﴿**والنخل باسقات**﴾ أى طوال ،يقال : جبل باسق، وحسب باسق، قال ابن نوفل لابن هبيرة:

يا بن الذين بفضلهم

بسقت على قيس فزارة

هذه بعض النماذج من تفسيرات أبى عبيدة فى كتابه مجاز القرآن ، ومنها يبدو مبلغ اعتماده على الشعر العربى فى الاستشهاد به على المعانى والدلالات اللغوية، وإن كان هذا الاستشهاد وليس مضطردا فى كل الألفاظ القرآنية، ولكنه غالب، ولاتكاد صفحة من هذا الكتاب تخلو من نص شعرى أو أكثر.

وإذا كان أبو عبيدة قد اهتم بالحديث عن مجاز القرآن كما فهمه وتحدث عنه فى المقدمة الثانية للكتاب فإنه كان يشير عرضا وعلى قلة إلى بعض الأحكام الفقهية والمسائل التاريخية.

وجملة القول إن كتاب مجاز القرآن دراسة لغوية تحليلية لطائفة من ألفاظ القرآن الكريم، لو رتبت هذه الألفاظ الترتيب الألف بائى لكان هذا الكتاب أول معجم لغوى عرض لقدر كبير من كلمات الكتاب العزيز، وهو إلى هذا ثروة أدبية وعلمية لا غنى لمن يرغب فى دراسة العربية وآدابها من الاطلاع عليه حتى يتمكن من لغة الضاد قراءة وفهما وكتابة والعزوف عن هذا التراث لأنه خال من المضمون كما يزعم البعض هو مصدر الضعف الذى يعانى منه الأدب العربى المعاصر، وكان عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين رحمه الله يحث الشباب على قراءة الأدب العربى القديم حتى تستقيم لغتهم وتتسع آفاقهم الثقافية والفكرية، ويمكنهم بذلك أن ينتجوا أدبا عربيا رصينا يضارع الآداب الأجنبية.

إن التراث العربى كان مصدره القرآن الكريم، لأن هذا التراث بكل فروعه ومجالاته يخدم النص القرآنى تفسيراً وأحكاماً ولغة وأدبا وبلاغة، فقراءة هذا التراث ضرورة دينية ولغوية، والإعراض عنه سبيل لقطع الصلة بين ماضى الأمة وحاضرها، وفى هذا خطر جسيم على هويتها وأصالتها ومستقبلها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

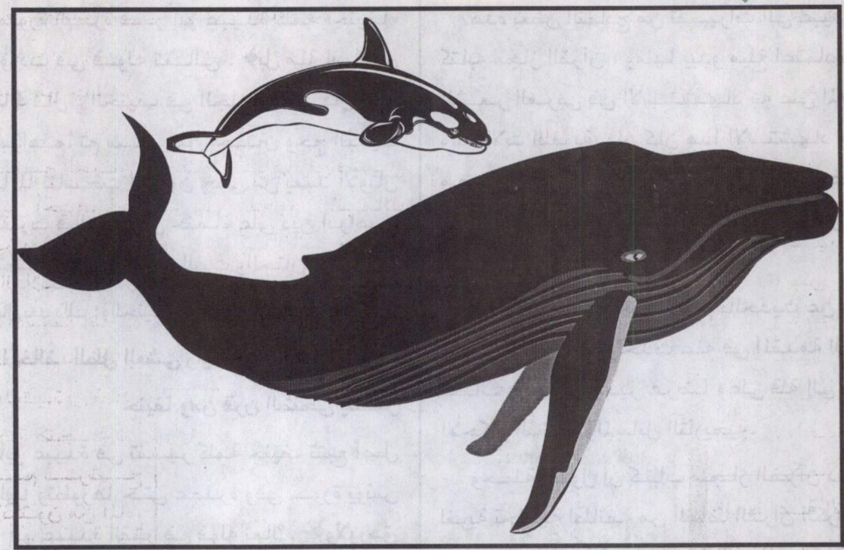

تسبيح يونس عليه السلام فى بطن الحوت

أ.د/ عبدالفتاح
مصطفى غنيمة

إن الحديث عن الحيتان.. أقوى الحيوانات البحرية وأنفعها للإنسان لأبد أن يجرنا إلى كثير من القصص المشوق الذى يكتنفه الغموض فى كثير من الأحيان حول حقيقة هذه الحيوانات.. والحيتان من الحيوانات الثديية التى تلد وترضع أولادها ولها أثداء تدر اللبن للوليد وهى تتنفس الهواء الجوى بواسطة رئتيها ولذا تصعد إلى سطح الماء لتستنشق هذا الهواء.

وتعتبر الحيتان أضخم الحيوانات التى تعيش على ظهر الأرض اليوم، وتمتاز هذه الحيوانات بوجود طبقة من الزيت مختزنة تحت الجلد على جسمها يبلغ سمكها نحو نصف متر، وقد يستخرج من الحوت الواحد منها نحو ١٤٥ برميلا من الزيت فى كل برميل نحو ١٢٠ كيلو جراما، كما قد يستخرج الزيت أيضا من رأس الحيوان، وهى تعيش حياتها كلها فى الماء، وتشترك مع سائر الأسماك فى كثير من الصفات وذلك بخلاف ما تنفرد هى بنفسها به من مميزات.

وأكثر من كتب عن الحيتان فى القرون الوسطى هم الرحالة والتجار والملاحون العرب الذين جابوا المحيط الهندى وبحار الصين والتقت مراكبهم الشراعية فيها وجها لوجه مع الحوت. وقد قام الحسن بن اليزيد المعروف بالسيرافى بالتعليق على هوامش مخطوط عربى قديم تحت اسم «رحلة التاجر سليمان» مكتوب حوالى عام ٨٥١م يصف أخبار التجار والملاحين العرب بين ميناء سيراف على الخليج العربى وميناء كانتون بالصين.. وأضاف على التعليق معلومات عن الحيتان استقاها من أحاديث رجال البحر. يقول: الصيادون إذا ظفروا بالحيتان طرحوها فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشمس وقطعوا لحمها وحفروا لها حفرا يتجمع فيها الزيت. وحديث السيرافى لا يخلو من طرافة. وصحيح فى جملته.

أقسام الحيتان

وتنقسم الحيتان تبعا لنوع تغذيتها إلى قسمين كبيرين أحدهما يتغذى على اللحوم والأسماك ويتميز بوجود الأسنان فى فكه، أما الآخر فيتغذى على البلانكتون الدقيقة.. أصغر الكائنات البحرية والتى يصعب على الإنسان رؤيتها فى الماء لصغر حجمها.. حيث إن هذه الحيتان تملك مصفاة ضخمة فى الفم ترشح البلانكتون من الماء، فى نظام محكم بديع، ومن عجب أن أضخم أنواع الحيتان تتغذى على أدق الكائنات الطحلبية البحرية وهى البانكتون.

وأنثى الحوت تحمل وليدها مدة ١٢ شهرا وتلد مولودا واحدا أو اثنين فى كل مرة، ويبلغ طول المولود من ٥ - ٧ أمتار، وهو يرضع ثدى أمه لمدة ستة شهور، وقد يعمر الحوت فيبلغ ٥٠ سنة أو أكثر، وأنثى الحوت تصل إلى سن الإخصاب الجنسى فى عامها الرابع وتبلغ سن اليأس بعد العشرين. ويمكن تقدير عمر الحوت من فحص فقراته العظمية وإحصاء حلقات النمو عليها. وثمة خمسة أنواع مشهورة من الحيتان الاقتصادية التى يسعى الصيادون وراءها فى البحار هى: الحوت الحقيقى ويصل طوله إلى نحو ٢٥ مترا وهو غنى بالزيت وبعظام مصفاة الفم والحوت ذو الزعنفة، والحوت الأحدب، والحوت المقوى.. أما الحوت الأزرق فهو أكبر الحيتان على الإطلاق ويصل طوله إلى نحو ٣٢ مترا ويصل وزنه إلى ٢٠٠ طن، ويحتوى على ١٤٠ برميلا من الزيت ويكثر وجوده فى البحار الجنوبية الباردة.

وقد بدأ صيد الحيتان منذ القرن التاسع الميلادى فى النرويج، وفى القرن السادس عشر اكتشف الإنجليز مواطن جديدة لصيدها فى أقصى شمال المحيط الأطلسى، ولم يكن يستفاد من الحيتان فى هذه الفترة إلا بالزيت وفى القرن التاسع عشر اكتشف الأمريكيون مواطن جديدة للحيتان ولم تنتكس هذه الصناعة إلا بعد ظهور زيت البترول واستخدامه فى الإنارة فقد حل محل زيت الحوت.

فتحات أنف الحوت تتصل مباشرة بالرئتين فيستطيع ابتلاع طعامه تحت الماء دون أن يصل إلى رئتيه

وقد شهد عام ١٩٢٥م حدثا مشهودا فى تاريخ صيد الحيتان: إذ ابتكر النرويجيون نوعا جديدا من السفن عليها مصانع كاملة لتجهيز الحوت وتصنيفه فى عرض البحر. وتسمى هذه السفن بالمصانع العائمة. فى الطابق الأعلى من السفينة ما يشبه السلخانة، يتولى فيها صيادون مدربون تقطيع الحوت ونشر عظامه بالمناشير الآلية، ثم تقطيع لحمه إربا إربا وهناك أفران وخزانات وعصارات ومكابس، ومطاحن تحيل النفاية من الحيوانات إلى دقيق مجفف يعرف فى الأسواق ببودرة السمك.

الحيتان ليست أسماكا

على الرغم من أن الحيتان تعيش فى الماء، فهى ليست أسماكا.. إنها من الحيوانات ذوات الدم الحار الذى يبقى عند درجة حرارة واحدة طوال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوقت، ودم الأسماك بارد تتغير درجة حرارته مع درجة حرارة الماء. وتتنفس الهواء بالرئات، وتستنشق الأسماك الأكسجين المذاب فى الماء بالخياشيم، وتفقس صغار الأسماك البيض، أما صغار الحيتان فإنها تولد وترضع اللبن. ولبن الحوت أبيض ويشبه لبن البقرة. وقد عاشت أجداد الحيتان منذ أزمان كبيرة على الأرض، منذ ٥٠ أو ٦٠ مليون سنة. ومن المعروف أن الحيتان من أقدم أنواع الحيوانات الولود، ويعتقد علماء البحار أن الحيتان عاشت على الأرض وكانت أجسامها مغطاة بالشعر، ولها أذنان على جانبى الرأس، وتمشى على أربعة أرجل. وعندما ترك الحوت الأرض وعاش فى الماء شاءت إرادة الخالق جل وعلا أن يتكيف الحوت مع حياته فى الماء، وكانت عملية التغيير بطيئة جدا مرت عليها ملايين السنين قبل أن تتم. فلكى يتحرك الجسم فى الماء بسهولة، ازداد تحوره إلى شكل جسم السمكة. ولأن كل عضو لا يستعمل يتلاشى، فقد تلاشت الأذن الخارجية اعتمادا على أن الماء ينقل الصوت أحسن من الهواء. ولما كانت الحيتان من الحيوانات الولود، فلابد من أن تحبس أنفاسها تحت سطح الماء. فإذا ماخرجت إلى السطح تنفست بأسرع ما يمكن، ولذا تحركت فتحتا الأنف إلى الخلف وإلى أعلى بحيث أصبحتا فى مقدمة الرأس، ولهذا كان الأنف أول جزء يظهر من الجسم عندما يخرج الحوت إلى السطح. وبمجرد أن يصل الحوت إلى السطح يفتح أنفه الذى كان مغلقا بإحكام، ويزفر محدثا صوتا

يعتقد علماء البحار أن الحيتان عاشت على الأرض وكانت أجسامها مغطاة بالشعر وتمشى على أربعة أرجل

ويصبح هواء الزفير دافئا لبقائه فى الرئتين مدة طويلة، وعندما يلامس الهواء الخارجى البارد يتكاثف مكونا عمودا من البخار، يندفع إلى ارتفاع من أربعة أمتار ونصف المتر إلى ستة أمتار، ويطلق عليه صيادوا الحيتان: النافورة، ولأن الفتحات الأنفية تتصل بالرئتين مباشرة - على عكس الحيوانات الولود الأرضية - فالحوت يستطيع أن يبتلع طعامه تحت الماء دون أن يصل الماء إلى رئتيه، بينما لا يستطيع التنفس من فمه.

ومنذ ملايين السنين، كان لجميع الحيتان الضخمة أسنان، وربما أكلت أسماكا، وبسبب غير معروف بدأت تأكل أشياء أصغر فأصغر، وهى تحب القشريات كالجمبرى بصفة خاصة. ولذلك حدث تحور غير عادى عبارة عن نمو شاذ للفم، وهو ما يسمى بالصفائح التى تتدلى من الفك العلوى، حيث كانت الأسنان يوما ما، فإذا ما ملأ الحوت فمه بالماء وبه آلاف الجمبرى، يغلق فمه، ثم يدفع الماء بلسانه الضخم فيخرج من بين هذه الصفائح، فتصفى حيوانات الجمبرى بواسطة سلسلة الصفائح تلك.

وقد حلت قدرة الله مشكلة المحافظة على دفء الحوت عن طريق نمو طبقة سميكة من الدهن بين الجلد والفم تكون غطاء يحتفظ بدرجة الحرارة، بدلا من شعر الجلد الذى فقده. كما استطال الجزء الخلفى وكون زعنفة، ذيل الحوت، وتلاشت الأرجل الخلفية نهائيا، وقصرت عظام الرقبة وانضغطت فى بعضها.. كل هذا حتى يصبح قادرا على السباحة بحرية تامة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحيتان هى أكبر الحيوانات عامة، فلماذا تكبر أجسامها إلى هذا الحد؟ هذا لأن الماء يحمل أجسامها، فإذا كبر جسم حيوان برى فإن أرجله لا تستطيع أن تحمله أو تساعده على الحركة، ولكن ليس هناك حد لحجم جسم الحوت مادام الماء هو الذى يحمله.

حوت يونس عليه السلام

يعتبر الحوت الأزرق أكبر حيوان عاش على الأرض أو فى مياهها. وحتى أكبر من حيوانات «الديناصور» التى عاشت على شواطئ البحيرات الداخلية منذ أكثر من مليون سنة فهى لا تضارعه طولا أو وزنا، وتبدو الحيتان الأخرى أقزاما بجانبه، وقد بلغ أطول حوت مسجل أكثر من ثلاثة وثلاثين مترا. ومن العسير أن نتصور مدى ضخامته.. فهو يبدو وكأنه جبل من الفحم ربما يقرب إلى أذهاننا كيف ابتلع الحوت النبى يونس عليه السلام، وفوجئ يونس بنفسه فى بطن الحوت، والحوت يجرى به فى جوف البحر، والبحر يجرى به فى جوف الليل ظلمات ثلاث، بعضها فوق بعض، ظلمة جوف الحوت وظلمة قاع البحر وظلمة الليل، تصور يونس أنه مات حرك حواسه فوجد نفسه يتحرك.. وبدأ يونس يبكى ويسبح الله.. تحرك قلبه بالتسبيح وتحرك لسانه بقوله: **﴿لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين﴾**، ومكث يونس عليه السلام فى بطن الحوت زمنا لا نعرف مقداره إلا أنه ظل طوال الوقت يسبح الله.. ورأى الله سبحانه وتعالى صدق يونس فى توبته.. سمع الله تعالى تسبيح يونس فى جوف الحوت.. وصدر أمر الله للحوت أن يخرج إلى سطح البحر وأن يتجه إلى جزيرة حددتها أوامر الله سبحانه وتعالى ويقذف بيونس فوق برها.. وكان جسد يونس ملتهبا بسبب معدة الحوت وأشرقت الشمس التى لسعت جسده، فكاد يصرخ من الألم لولا أنه تماسك وصبر وعاد للتسبيح وأنبت الله عليه شجرة من يقطين.. وهو نبات أوراقه عريضة تقى من الشمس وشفاه الله تعالى وعفا عنه وأرسله إلى مائة ألف أو يزيدون، وأفهمه الله تعالى أنه لولا التسبيح لظل فى جوف الحوت إلى يوم القيامة.

قال تعالى فى سورة الصافات: **﴿وإن يونس لمن المرسلين* إذ أبق إلى الفلك المشحون* فساهم فكان من المدحضين* فالتقمه الحوت وهو مليم* فلولا أنه كان المسبحين* للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون* فنبذناه بالعراء وهو سقيم* وأنبتنا عليه شجرة من يقطين* وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون* فآمنوا فمتعناهم إلى حين﴾** الصافات: الآيات ١٣٩ ـ ١٤٨، وقال تعالى فى سورة الأنبياء: **﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين* فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين﴾** الأنبياء: الآيتان ٨٧، ٨٨. ويمكن أن توصف الحيتان بالجمال فجسمه طويل رمادى منقط ببقع فاتحة، والرأس رمادى تماما وأدكن قليلا من الجوانب والظهر، وتوجد بعض بقع بيضاء صافية على البطن والأطراف الأمامية، رمادية من أعلى وبيضاء من أسفل، والذيل رمادى من أعلى، مخطط من أسفل بخطوط رمادية وفاتحة من الأمام إلى الخلف، ويسميه النرويجيون الحوت الأزرق.. لأنه يبدو مطليا بهذا اللون من مسافة بعيدة.. وبالمتحف الأمريكى للتاريخ الطبيعى يوجد نموذج منه يبلغ طوله ثلاثة وعشرين مترا، ويعتبر من أهم المعروضات.

خصائص الحيتان

ولكل صياد من صيادى الحيتان قصص يرويها لبيان قوة وجبروت هذا العملاق العجيب، وبعضها لا يكاد يصدقه العقل. فهو مثلا إذا أصابته قذيفة من الأمام ولم تنفجر، يستطيع أن يجر سفينة مدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثمان وأربعين ساعة، بينما تدور محركاتها إلى الخلف بسرعة أكثر من أحد عشر كيلو مترا فى الساعة، وحركة الحوت الأزرق رزينة تعطى إحساسا بالوقار، وهو لا يلعب ولا يقفز ولا يدور حول نفسه وكأنه يأخذ ميزته كأكبر حيوان عاش حتى الآن مأخذ الجد. وأوج فصل التزاوج يونيو، ويوليو، وتولد الصغار فى إبريل ومايو، ومتوسط حجم الوليد وقت ولادته يبلغ أكثر من سبعة أمتار، وينمو بسرعة كبيرة. ويولد بأسنان تسقط مع النمو.

حوت العنبر:

أما وحش المحيط الغريب.. فأعنى به الحوت العنبر.. ذلك الذى لم يبلغ أى حيوان مائى مبلغ أهميته للإنسان. لقد أضاءت الشموع والزيوت المستمدة منه منازل العالم عشرات السنين، وأعجب الناس به على مر العصور، ويصل طول الذكر إلى واحد وعشرين مترا، ورأسه كبير مربع الشكل يشغل ثلث الجسم، والذكر أكبر بكثير من الأنثى، ولونه اردوازى، ويحوى الجزء العلوى من الرأس مخزنا للزيت يسمى (دهن رأس الحوت) يكفى من عشرة إلى خمسة عشر برميلا. وقد استخدم دهن رأس الحوت فى تزييت الآلات وكانت تصنع منه أحسن أنواع الشموع، وليس من المعروف فائدة هذا المخزن. فقد يكون بمثابة مستودع لمواد غذائية يلجأ إليها الحوت عند نقص طعامه. كما هو الحال فى حياة الجمل سفينة الصحراء، أو كما تفعل الدببة التى تختزن كميات كبيرة من الشحم على أجسامها تعيش عليها أثناء البيات الشتوى. ويستخرج العنبر من أمعاء حيتان العنبر المريضة، ويستحيل الحصول عليه من حوت عنبر سليم. ويتغذى على الحبار الذى توجد الأجزاء الصلبة من جسمه عادة فى مادة العنبر، وقد يكون تهيج الأمعاء بسبب هذه الأجسام الصلبة له علاقة بتكوين العنبر.

وقد عرف العنبر واستخدم منذ مئات السنين، وكان يعتبر دواء مدهشا، واستعمله طهاة آسيا فى الأطعمة والأشربة، واعتبره الأتراك ذا فائدة عظيمة. وحين يستخرج من أمعاء الحوت يكون أسودا أو رماديا.

وتظهر حيتان العنبر على طول سواحل اليابان خلال شهر يوليو فى قطعان مكونة من أربعمائة إلى خمسمائة. بينما تعيش الذكور العجائز حياة انفرادية فتصبح شرسة تهاجم القوارب بعنف وخبث حينما يصيبها الفزع، وكثيرا ما أغرقت سفنا نتيجة الاصطدام بها.

والمناطق الاستوائية هى مركزها الرئيسى، ولكنها تبحث عن مناطق معتدلة أثناء الصيف. ويتم التزاوج أثناء هذه الهجرة بين أغسطس وديسمبر. وتحمل الإناث مدة ستة عشر شهرا، ويبلغ طول الوليد أكثر من أربعة أمتار، حيث ترضع لستة أشهر. وتتم الولادة كل سنتين.

الحيتان.. هل تنتحر أم أنه الأجل المحتوم؟

من الظواهر التى حيرت العلماء ظاهرة انتحار الحيتان.. فلطالما قدمت جموع كبيرة منها على الخروج من أعماق البحار إلى الشواطئ الضحلة التى يتعذر عليها العوم فيها.. فتصطدم بقاع الشاطئ ويضغط وزنها الثقيل على صدرها بحيث يستحيل عليها التنفس.. فتنفق. فكيف تضل الحيتان سبيلها فى البحار.. وهل هى تسعى إلى حتفها طواعية كما يظن البعض..؟

لا شىء من ذلك.. فهى تضل سبيلها مكرهة غير مختارة.. ذلك أنها مفطورة على الإحساس والإدراك وبها ثرموستات يوجهها بقدرة الله وهى تمخر عباب البحر ويحسن توجيهها فهو يجنبها على الأقل السباحة فى مياه الشواطئ الضحلة ولكن بعض هذه الشواطئ تقذف موجات مغناطيسية شاذة ومن شأن هذه الموجات أن تعطل عمل الثرموستات الموجودة فى الحوت ويكون الأجل المحتوم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ صدق الله العظيم

فى رحاب الإسراء والمعراج

- دروس مستفادة من الإسراء والمعراج
- من أســـرار الإســـراء والمعـــراج
- دروس الإيمان فى الإســراء والمعــراج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فوق المنبر

دروس مستفادة من الإسراء والمعراج

الشيخ / فكرى حسن إسماعيل

الحمد لله الذى جعل الإسراء والمعراج تشريفا وتكريما، وتشريعا لعباده وتعليما. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يجرى الأمور بمشيئته، وينصر من يشاء من عباده بقدرته، له الملك وبيده الأمر، وهو على كل شئ قدير، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى اصطفاه الله من خلقه، وأطلعه على أسرار كونه، وعجائب صنعه وعظيم آياته، تثبيتاً لقلبه، وتسديداً لخطاه على طريق الخير والهدى والرشاد، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين صدقوه واتبعوا النور الذى أنزل معه. أولئك هم المفلحون أما بعد ..

فيا أيها المسلمون :

قال الله تعالى : **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** سورة الإسراء: آية ١ . من الحقائق التى يجب أن نركز عليها أن الأمة الإسلامية غنية بذكرياتها الخالدة ذات الأثر القوى، والتأثير الإيجابى فى عزتها وقوتها.. ومن هذه الذكريات المضيئة فى تاريخ الإسلام ذكرى الإسراء والمعراج التى مازال نورها. وسيبقى مع الزمن - يملأ القلوب والنفوس والأرواح والأسماع إيمانا. وما ذلك إلا لأنها من صنع الله وقدرته.. ومن هنا كانت الذكريات الإسلامية متجددة مع الزمن تخاطب كل عصر بما يناسبه، وتضع أمام المسلمين الكثير من العبر والدروس ليسيروا على هديها، فمازال العلم رغم ما وصل إليه من تقدم وابتكار وازدهار عاجزا عن الإحاطة بما فى معجزة الإسراء من أسرار. كما أن هذه المعجزة مازالت قوة دافعة للمسلمين للأخذ بأسباب العزة والتقدم وسراجا يضئ لهم الطريق، ويأخذ بأيديهم إلى قوة العقيدة واستقلال الإرادة. وما ذلك إلا لأنها قد اشتملت على أحداث وخوارق لا يمكن أن نقيسها بمقياس العقول أو نقارنها بما تملكه البشرية من طاقات وقدرات...

> **الذكريات الإسلامية تتجدد بتجدد الزمن تخاطب كل عصر بما يناسبه وتضع أمام المسلمين الدروس والعبر ليسيروا على هديها**

أيها المسلمون .. لقد طويت لرسول الله ﷺ مقاييس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معجزة الإسراء والمعراج لاتزال قوة دافعة للمسلمين للأخذ بأسباب العزة والتقدم وسراجا وهاجا

الزمان والمكان حيث أسرى به ربه من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بفلسطين وهى مسافة كبيرة، ثم عرج به إلى السموات العلا ثم إلى سدرة المنتهى ثم إلى حيث شاء العلى القدير. تلك مسافة لا يدرك العقل مداها. ومع ذلك فقد قطعها الصادق الأمين فى جزء يسير من الليل.. لقد تحدث القرآن الكريم عن معجزة الإسراء- وهى معجزة أرضية - فى آية واحدة فى أول سورة الإسراء، بين الله تعالى فى الآية الكريمة بدء المعجزة ونهايتها وربط بين البدء والنهاية بمسجدين عظيمين تشد الرحال إليهما مع المسجد النبوى الشريف. وبين الله تعالى فى الآية الكريمة مكانة المسجد الأقصى فقال الله تعالى ﴿**الذى باركنا حوله**﴾ وفى نهاية الآية الكريمة بين الله العبرة من هذه المعجزة الأرضية فقال ﴿**لنريه من آياتنا**﴾ لقد شاهد رسول الله ﷺ فى رحلة الإسراء والمعراج الكثير من آيات الله وعجائب قدرته فى أرضه وفى سمائه.. لقد شاءت إرادة الله تعالى أن يطلع نبيه محمدا ﷺ على الكثير من آياته من خلال الإسراء والمعراج كى يملأ قلبه يقينا، وليزوده بأقوى وسائل المعرفة واليقين حتى يستطيع أن يواجه المستقبل بكل ما فيه من تبعات ومسئوليات بحزم لا يلين، وإيمان راسخ، وإرادة قوية ثابتة.. ولعل فى تلك الآيات التى شاهدها رسول الله ﷺ فى إسرائه ومعراجه يتضح لنا عظمة القدرة الإلهية حيث طويت لرسول الله المسافات ، وفتحت له السموات، فاجتاز سنن الكون، وقوانين المادة وخواص الأجسام، فاخترق الحواجز والحجب فى السماء ليصل إلى سدرة المنتهى. بل إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام. ذلك المستوى الذى لم يستطع الأمين جبريل أن يرقى إليه قائلا : **«وما منا إلا له مقام معلوم»** الصافات: آية ١٦٤.

أيها المسلمون ...

لقد روت لنا كتب السيرة والسنة الصحاح أن رسول الله ﷺ قد شاهد ليلة الإسراء والمعراج صورا لفضائل الإنسانية وأخرى للرذائل البشرية التى فيها العبرة لمن يعتبر والموعظة والذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

كما أن ذكرى الإسراء والمعراج كانت تكريما لرسول الله ﷺ فقد جمعت الكثير من العبر والدروس التى ينبغى على المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يستضيئوا بها وفى مقدمتها تكريم الله لنبيه محمد ﷺ حيث إن الله تعالى قد جعل هذا الكون كله بسمائه وأرضه وقوانينه وعجائبه مسخرا لخدمة الصادق الأمين خاتم الأنبياء والمرسلين..

ومن دروس الإسراء التى يجب أن نذكر بها العالم كله وحدة الأنبياء والرسل فى رسالاتهم. فهم جميعا يهدفون إلى غاية واحدة وهى الإيمان بالله ربا والإيمان برسول الله ﷺ وبالعمل الصالح منهجا وإلى الإيمان باليوم الآخر واقعا.. ولقد تجلت هذه الأخوة فى هذا اللقاء الجامع فى بيت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تلك التحيات المتبادلة بين رسول الله ﷺ وبعض الأنبياء حيث قالوا ـ كل فى موقعه الذى حدد له فى السموات ـ مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.. ونظرا لأهمية بيت المقدس وقدسية المسجد الأقصى كان نهاية الإسراء إليه وبدء المعراج منه مما جعل له قداسة فى ضمائر العرب والمسلمين جميعا فى مشارق الأرض ومغاربها فهو أولى القبلتين وثالث الحرمين. ولقد جعله الله مهد النبوات.. وموطن الرسالات وهمزة الوصل بين السماء والأرض ، ومجتمع النبيين والمرسلين فى ليلة الإسراء حتى قال عبدالله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : بيت المقدس بناه الأنبياء وسكنه الأنبياء، وليس فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبى أو قام فيه ملك من الملائكة وفيه محراب السيدة مريم البتول.. ولقد سماه الله بيت المقدس لما فيه من الطهر والخير والبركة. ففى هذه الأرض الطيبة تنزلت رسالات السماء، وباشر رسل الله الأطهار رسالتهم بالحق والخير منذ عهد نبى الله إبراهيم الخليل إلى نبى الله عيسى عليهم جميعا الصلاة والسلام.. فكانت هذه الأرض الطيبة التى شرفت ببيت المقدس مركز إشعاع روحى ودينى ونظرا لارتباط الرسالات كانت معجزة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. ولقد جاء فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية ما يشير إلى هذا الارتباط الوثيق بين المسجدين وهذين البلدين مكة وفلسطين قال تعالى فى أول سورة التين ـ ﴿**والتين والزيتون* وطور سينين* وهذا البلد الأمين* لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم**﴾ التين: الآيات ١ ـ ٥،

واقع الأمة الإسلامية اليوم يستوجب توحيد كلمة المسلمين لتلبية نداء الأقصى وتحريره من مغتصبيه

فالتين والزيتون كما يقول بعض المفسرين إشارة إلى الأرض المقدسة التى تنبتها وهى فلسطين، وطور سينين إشارة إلى الجبل المقدس الذى تلقى فيه موسى عليه السلام الوحى من ربه وهو جبل الطور فى سيناء التى شرفت بذكر القرآن لها ضمن آياته. والبلد الأمين مكة المكرمة التى نشأ فيها الإسلام وهبط فيها الوحى من السماء على النبى ﷺ وهو فى غار حراء.

أيها المسلمون..

إن واقع الأمة الإسلامية اليوم يستوجب من المسلمين أن تتحد كلمتهم. وأن تتواصل أهدافهم، وأن يكونوا يدا واحدة وأن يتذكروا المسجد الأقصى الذى يناديهم ويطالبهم بتحريره من المحتل الغاصب الذى لا يعرف القيم والفضائل ، والذى دنس الأماكن المقدسة وهدم المساجد واستباح الحرمات.. وعلى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يعملوا ليل نهار على تخليص المسجد الأقصى من الاحتلال وأن يعلموا إن الحق لابد أن ينتصر.

روى أبو داود وغيره أن السيدة ميمونه سألت رسول الله ﷺ: يارسول الله افتنا فى بيت المقدس ؟ قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : هو أرض المحشر والمنشر آتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه بخمسمائة صلاة فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واخلصوا القول والعمل وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أسرار الإسراء والمعراج

الشيخ/ معوض عوض إبراهيم

انطواء الأبعاد فى الإسراء من مكة إلى بيت المقدس، وتقارب المسافات بين الأرض والسماوات، فى المعراج، و وقائع الحدث الكبير فى المسجد الأقصى فى نهاية الإسراء، و بعد الأوبة الميمونة بالصلاة بعد أن أوحى الله عز وجل إلى عبده سيدنا محمد ﷺ ما أوحى، وأضفى عليه من امارات الجلال ومظاهر الشرف ما أضفى، ورفعه إلى ما وراء الملأ الأعلى، وأدناه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ إلى حيث لم يرتفع ملك ولا علا رسول.

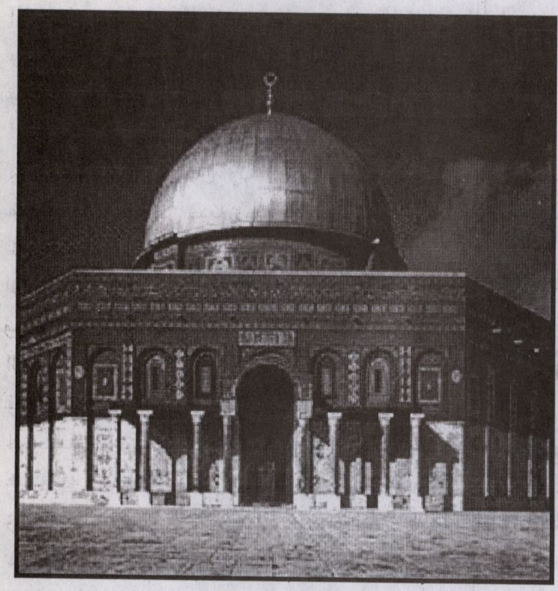

ومشاهد لقائه ﷺ للأنبياء والمرسلين فى السموات السبع على ما فصلته كتب السنة المطهرة، والتقاؤه بهم ـ صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ـ وإحاطتهم به كما تحيط الهالة بالقمر، واحتشادهم بأمر الله له، وصلاتهم وهو يؤمهم ويتقدمهم آباء وأخوة كل ذلك يشهد بقدر صاحب ذكرى الإسراء والمعراج سيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ﷺ، وإن كانت شواهد فضله تجاوز العد وتربو على الإحصاء، وحسبه أنه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ هو الرحمة العامة والنعمة المسداة، قال تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾** سبأ: آية ٨. **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧.

ولقد سجل الله تعالى آية الإسراء بما لا يحتمل ريبا فى صدر السورة التى تحمل اسم الحدث الجليل فقال تعالى: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ الإسراء: آية ١، وألفاظ الآية وفحواها العام من الجلاء بحيث لا يخفى أيسر حظوظها على امرئ ينصف من نفسه، وماذا وراء أن يبدأ الله الإخبار بهذا الذى أجراه من الإسراء برسوله ﷺ بلفظ «سبحان» والكلمة ومشتقاتها وأصولها فى الأفعال الثلاثة فى الماضى والمضارع والأمر تعنى كمال تنزه الله عن أن يعجزه أن يسرى برسوله ومصطفاه محمد ﷺ، وهو الذى يقول للشىء كن فيكون. وتأمل استواء الأرض فى مواقع، وتدرجها من قيعان وتلال وجبال، بما يأخذ كل قسم منها من خواص، وكيف تعرف الأرض حدها فتقف عنده، كما ألزم الله البحار والأنهار حدودها، كى لا تطغى على اليابسة، ولا تقهرها اليابسة كذلك فإذا رفعت رأسك إلى السماء وجدت قدرة القادر، ولطف الحكيم، وحفظ الرحمن الرحيم، وأنت تتمثل قول ربك الأعلى: ﴿**إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا**﴾ فاطر: آية ٤١.

فتزداد يقينا بآيات الله الذى يقول: ﴿**ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره**﴾ الروم: آية ٥. ألم تستجب السموات والأرض لأمر الله حين قال لهما: ﴿**ائتيا طوعا أو كرها**﴾؟! وصدق الله العظيم: ﴿**قالتا أتينا طائعين**﴾ فصلت: آية ١١.

وياويح الإنسان يرتاب فى قدرة الله المتمثلة فى آيتى الإسراء والمعراج، وهو بما علمه الله، وأقدره من وسائل يرتاد الفضاء، ويغزو الكواكب، ويلقى على القمر عصا التسيار، ويعود منه إلى مختبراته بأجزاء يحللها ويأخذ منها شواهد أن الله جعله نورا بعد أن أمدته الشمس وهى سراج مضىء بالنور الذى يقترن باللطف والأنس فى شتى مراحله التى يقول الله فيها: ﴿**والقمر قدرناه منازل**﴾ يس: آية ٣٩، فيما يزايله العطف وإن تفاوت نوره فى السطوع وفى الرفاق فى آن عن آن - ورحم الله الإمام ابن كثير فهو يقول فى تفسير سورة نوح عليه السلام الآية ١٦: ﴿**وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا**﴾ أى قارن بينهما فى الاستنارة فجعل كلا منهما أنموذجا على حدة ليعرف الليل والنهار بمطلع الشمس ومغيبها، وقدر القمر منازل وبروجا، وتفاوت نوره، فتارة يزداد حتى يتناهى ثم يشرع فى النقص حتى يستتر ليدل على مضى الشهور والأعوام، كما قال تعالى: ﴿**ولتعلموا عدد السنين والحساب**﴾ الإسراء: آية ١٢ ويونس: آية ٥.

إن الله الذى يمسك السموات والأرض أن تزولا، فيتقرر الصفو النفسى، ويستحيل باضطرابها الأمن والارتياح فى غدو ورواح، هو حليم غفور لعباده الذين مازالوا يتساءلون عن إمكان الإسراء فى الأرض. والمعراج فى أقطار السموات إلى حيث شاء لمصطفاه - صلوات الله عليه - من إعزاز وتكريم على النحو الذى لو لم تفصله السنة المطهرة لكانت الآية الأولى فى صدر سورة الإسراء هدى ونورا وبلاغا لقوم يعقلون، وقد عرفت الإعادة المسفرة والومضة التى شعشعتها «سبحان» بما يثير قدرة الله ﴿**الذى أسرى بعبده**﴾ وعبدالله ههنا هو محمد ﷺ فى أكرم حالاته وأعظم لحظات حياته وهى عبودية الجلال والكمال التى اقترنت برسول الله ﷺ فى مراحل كمال وجمال يجلوها القرآن الكريم فى بدر حيث أظفر الله الفئة القليلة المؤمنة بالفئة الكثيرة الكافرة قال تعالى: ﴿**وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان**﴾ الأنفال: آية ٤١.

وما أجل النصر الذى يعين الله عليه، وما أعظمه حين يسهم الله فى أسبابه المادية، وتعمل فيه ملائكة الله على خيولهم المعلمة وبما خطط الله لهم فقال: ﴿**إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾ الأنفال: آية ١٢.

ومن قبل ذلك ومنذ بدء الاصطفاء كان محمد ﷺ كما كان فى بدر والإسراء حيث يقول تعالى: **﴿وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا﴾** البقرة: آية ٢٣، وقال: **﴿الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب﴾** الكهف: آية ١، وأى شىء يوضع فى ميزان الفضل أمام القرآن الذى كان آية الاجتباء والاصطفاء وإيثار محمد ﷺ بالرسالة الكبرى إلى العالمين؟

وهو عبدالله وهو يدعو الناس إلى الله ويصلى فيصلى أصحابه بصلاته، ويقرأ القرآن فيصغون إليه، فيجتمع الجن عليه ﷺ يستمعون القرآن، والعجب يملأهم من طواعية أصحابه له، قال تعالى: **﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا﴾** الجن: آية ٢٩.

وياعجبا أن الجن يحرصون على القرآن ورسالة الإسلام على النحو الذى أبرزته سورة الجن وآيات سورة الأحقاف «٢٩ - ٣١» فأين من بعض ذلك الإنسان الذين يمارى بعضهم فى الإسراء والمعراج، وخبرهما فى القرآن ملتمع بما سمعت صراحة وبما قرره الله تعالى فى قوله: **﴿وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن﴾** الإسراء: آية ٦٠.

فالآية مزيد من توكيد الإسراء على أصح الأقوال وبيان لما أعقب الخبر الغيبى من اختلال بعض النفوس وفتنتها فى دينها والإمام البخارى يقرر أن الآية شاهدة بأن الرؤيا هى رؤيا عين أريها النبى ﷺ ليلة أسرى به كما قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: **﴿بل كذبوا بما لم يحطيوا بعلمه﴾** يونس: آية ٣٩، ومرة أخرى فللمعراج حديث طيب فى السنة النبوية، وحسبك ما أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد وغيره، ورواه مسلم - رضوان الله عليهما - فزاد ونقص، وقدم وأخر، وهو فى المسانيد والسنن يشهد ببعض ما شاء الله لمصطفاه - صلوات الله عليه - من تكريم ولما آثر الله به النبى وأمته من شرف الصلاة، وبما أوجب من اقتران الحرمين فى قوله تعالى: **﴿من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾** من رعاية واقتداء والضن بأهلهما أن يستهدفهما الأعداء، إذ بقى البيت الحرام آمنا وبقى بلده آمنا كما دعا الخليل عليه السلام، وكما امتن الله تعالى فقال: **﴿أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شىء﴾** القصص: آية ٥٧، وقال: **﴿أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم﴾** العنكبوت: آية ٦٧.

و وا شوقاه إلى ركضة نفك بها أسار المسجد الأقصى الذى تحتوشه ثعالب البشرية، أولئك الذين يصنعون فى هذه الأيام بالأرض المقدسة ما لم يكن من أحد فى ماض ولا أظنه يقع من غير هؤلاء الذين يجدون الضوء الأخضر ممن أقاموهم بغيا وظلما فى أشرف البقاع وأكرم المنازل، وهؤلاء وأولئك يتمادون فى طغيانهم ناسين أن الله عز وجل يرى ويسمع وأنه كما قال النبى ﷺ: **«يملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»** البخارى وغيره. وجل الله الذى يقول: **﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾** هود: آية ١٠٢.

إن الذكرى العزيزة تجىء هذا العام دعوة للمسلمين بخاصة وللعرب جميعا وللمنصفين فى كل منزل ومقام أن يسدوا الخناق على الشر وأن يكونوا يدا واحدة من دون الباطل الذى لا قيام له إلا فى غفلة الحق وتفرق كلمة الأبرار، وياهؤلاء الطغاة ثوبوا إلى رشدكم وعودوا إلى الحق فعما قريب يحق الله الحق ويبطل الباطل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دروس الإيمان فى الإسراء والمعراج

حلمى الخولى

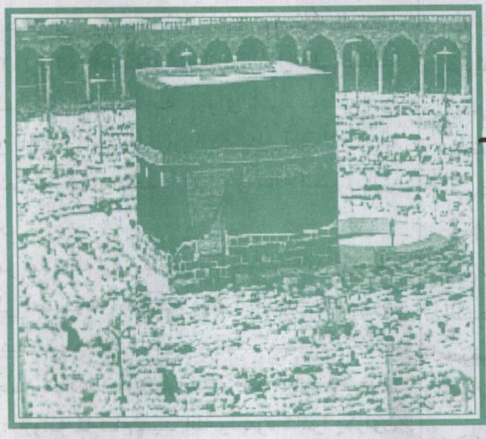

●● كانت حادثة الإسراء والمعراج من أكبر المعجزات التى أنعم الله بها على رسوله ﷺ، ومن ألطف المنن التى من بها الله على من اصطفاه، ليسترد بها الرسول ﷺ قواه، ويشحذ نفسه وهمته، ويستأنف جهاده فى سبيل الله، ويدحض قوى الشرك والبغى، ويقيم أسس الحق والإيمان فى شريعة غراء. كانت المعجزة تجديدا لنشاط الرسول ﷺ فى دعوته وصقلا لعزيمته التى لا تلين، فعلى مدار اثنتى عشرة سنة فى جهاد متواصل، والرسول ﷺ يكافح بالقول والفعل فى قوم لا يعرضون عن الحق فقط، ولكن يسارعون فى إيذاء النبى ﷺ هو وأصحابه، وهم فى صبر دائم على أذاهم وعلى بلائهم.

وتوالت الأحداث وارتفعت الأحزان فى قلب الرسول ﷺ فقد فقد الظل الذى يحنو عليه، والنسمة الحالمة التى تهب على الأشواك فتطفئ لهيبها، فقد الكلمة المعطرة بالآمال التى تدغدغ القلب، فيصحو بعد كدر وعذاب على نشاط وهمة وعزيمة، فقد الرسول ﷺ خديجة - رضى الله عنها - السند الأول له، وكان موتها بمثابة أزمة أصابت حياته الخاصة.

وتترى الأحداث وتتفاقم ويفقد النبى ﷺ سنده الآخر الذى كان يشد من أزره، مات عمه أبو طالب وكان موته بمثابة أزمة أصابت حياة النبى ﷺ العامة.

فقد تجرأت قريش على النبى ﷺ حتى قال: **«ما نالت منى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب»** وأطلق على هذا العام عام الحزن.

وكانت آخر حلقة من حلقات الإيذاء والتعذيب فى آلام الدعوة، ما شهدته أرض الطائف، فقد خرج ﷺ يدعو قبيلة «ثقيف» إلى نبذ عبادة الأوثان والشرك بالله، فما كان من أهل الطائف إلا أن سلطوا عليه سفهاءهم وأغروا به أطفالهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فخرجوا وراءه يقذفونه بالحجارة حتى أدموا عقبيه ، وسال الدم الذكى من قدميه الشريفتين، وعاد ﷺ مرة أخرى إلى مكة حاملا مشاق ما لقيه من رحلة الطائف، وبلغ الكرب ذروته وبلغ الألم مداه حين أوصدت مكة أبوابها فى وجه الرسول ﷺ ولم يستطع دخولها إلا فى حمى وجوار مشرك هو «مطعم بن عدى».

فى ظل هذا الألم المتشابك الأشواك، وفى ظل هذه المعاناة والمأساة، كانت رحمة الله برسوله الكريم ﷺ، فأعد له الرحلة المباركة، وشرفه بها على سائر الأنبياء والخلق أجمعين، رحلة مُسح بها عناء الآلام عن قلب النبى الطاهر، وأزيح بها ما علق من هموم الحياة ومشاكلها المتراكمة.

بعد أن بلغ الكرب بالرسول ذروته وأوصدت مكة أبوابها فى وجهه الكريم فتحت له السماء أبوابها

وكان الإسراء من مكة - من المسجد الحرام - إلى المسجد الأقصى، وكان التكريم واضحا عند وصوله ﷺ إلى المسجد الأقصى، حيث صلى هناك إماما بجميع الأنبياء، وهذا دليل على أنه خير نبى، وخير خلق الله فى هذه الأرض.

وكان المعراج من المسجد الأقصى إلى السموات العلا، وإلى مكان لم يصل إليه غيره من البشر، فأى وسام وأى شرف هذا؟!

كانت هذه الرحلة المباركة جزاء على إيمان الرسول ﷺ الذى لم يفتر ولم يلن فى سبيل الدعوة، وكان الجزاء على الإيمان واضحا، فكأن الله - سبحانه وتعالى - يشعره بأن أهل الطائف ومكة ضاقوا بك، فاستقبلك الأنبياء والملائكة، وأغلقت مكة أبوابها ففتحت لك أبواب السماء، وأن هيا لترى - جزاء صبرك الإيمانى - من آيات ربك التى لم يطلع عليها قبلك أحد، وهنا جمع بين إيمان الغيب وإيمان المشاهدة. وهناك رأى الرسول ﷺ الآخرة بعينيه وبفؤاده، فرسخ الإيمان الاعتقادى، والإيمان البصرى بالمشاهدة.

ومن الدروس الإيمانية المستفادة:

موقف المصطفى ﷺ من مشهد الطائف وأهله، فقد أهانوا الرسول ﷺ وسبوه بألفاظ لا تليق بمقامه الشريف، وضربوه بالحجارة، ورغم هذا لم يدع الرسول ﷺ عليهم بل وقف يشكو إلى ربه ويقول : **«اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى، إلى من تكلنى، إلى بعيد يتجهمنى ، أم إلى عدو ملكته أمرى، إن لم يكن بك غضب علىَّ فلا أبالى، ولكن عافيتك هى أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك».**

رغم الآلام التى يكابدها الرسول ﷺ والأحزان التى يعانيها والدم الذى يسيل من قدمه يقول لربه سبحانه : **«إن لم يكن بك غضب علىَّ فلا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبالى»، ويستعيذ بالله مما هو فيه ثم يقول لربه سبحانه : «لك العتبى حتى ترضى»، منتهى الصفاء والعمق الإيمانى الذى رسخ فى القلب، منتهى القسوة من الناس يواجهها الرسول ﷺ بالحلم والأناة، ورغم كل الحزن الذى ألم به يطلب رضى الله، ويخشى أن يكون قد تسبب فى شىء أغضب الله وهو عند الله المصطفى والمعصوم.

وجاءه جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال، ليفعل ما يأمره به الرسول ﷺ ليطبق الجبال عليهم، وهنا تتجلى عظمة الإيمان بالرسالة المنوطة به فيقول ﷺ : «لا ... إنى لأرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله». ويتجه إلى الله قائلا : «اللهم اهدِ قومى فإنهم لا يعلمون»، إنها قمة التضحية بالآلام والأحزان فى سبيل فرد ربما يخرج من أصلاب من آذوه من يعبد الله.

وبعد الإسراء والمعراج ، لم يتغير الموقف من المشركين والمعاندين وإعلان الرسول ﷺ لهذا الحادث الخارق للعادة، والذى فوق تصورات عقول البشر المحدودة، مجرد الإعلان عنه زوبعة كبرى وثورة عنيفة من قبل قوى الشر والبغى، وسوف يجدون ما يستندون إليه وهم يخاطبون أصحاب العقول القاصرة، وهذا ما حدا ببعض المقربين من الرسول ﷺ أن يعلنوا عن رغبتهم فى أرجاء هذا الإعلان، ولكنه ﷺ يقول لهم : «والله لأحدثن الناس بأمر الله»، ويقف إلى الكعبة ويخبر الناس بأنه قد بلغ المسجد الأقصى فى مدينة القدس فى فلسطين فى ليلة ثم عاد، فتوحدت كلمة المشركين والمنافقين فقد وجدوا بغيتهم المنشودة فى هذا القول، وقالوا : أسمعتم الرجل الذى يدعى النبوة والعقل ماذا يقول؟!

ورغم ما كان من الكافرين وما حدث، فهنا تتجلى عظمة الثقة الإيمانية التى منحها الله لرسوله الكريم، وتتجلى أبهى صور الإصرار الإيمانى على التحدث بأمر الله لأن يقينه الإيمانى يعلم أنه لا يقول باطلا ولا يأتى بزيف.

تجلت عظمة الثقة الإيمانية فى أسمى صورها حين أصر الرسول ﷺ على التحدث بالمعجزة فى حينها

ويعلم الرسول ﷺ أن الله سوف يخرجه من أى مأزق يتعرض له، وقد كان الله سنده، حينما سأله المجادلون عن بيت المقدس وطلبوا منه أن يصفه لهم وهو الذى لم يره من قبل، فحينما التبث عليه واشتبه بعض الوصف كان الله معه، فرفع له بيت المقدس و وضعه بين يديه، وأمام بصره، فأخذ يخبرهم عما يسألونه عنه، وعندما سألوه عن أبوابه، فأخذ يعدها بابا بابا، وأخمد الرسول ﷺ نار هذه الضجة بما حدَّث به من أشياء وجدها فى الطريق أيضا.

ودروس إيمانية تلقيها علينا معجزة الإسراء والمعراج فتدلنا على من وقر الإيمان فى قلبه وتربع فى سويداء فؤاده، إنه الصديق - صاحب الرسول ﷺ - حينما انبرى الناس إليه يقولون له : أسمعت يا أبا بكر ما يقول صاحبك؟، إنه يقول بأنه ذهب إلى بيت المقدس ثم عاد فى ليلة واحدة، فيرد عليهم أبو بكر وقلبه كله ثقة وكله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إيمان قائلا : **إن كان قد قال فقد صدق** ويذهب ويستمع إلى الرسول ﷺ ويقول له : **«صدقت يا رسول الله»** إن أبا بكر يعطينا درسا عظيما فى كيفية الإخلاص فى الإيمان، ويعلمنا ما هو الصدق الإيمانى فيما يعتقد، فلا يتزعزع الإيمان لأى سبب كان.

وعلى النقيض من موقف أبى بكر كان الإسراء والمعراج بمثابة تصفية أو «غربلة» للنفوس ليظهر معدنها الحقيقى، فمن كان يؤمن بالله وتوطد الإيمان فى قلبه وفى نفسه ازداد إيمانه بالله ورسوله بعد هذا الحدث الجلل، ومن كان يعبد الله على شفا جرف لا يقوم على قوائم متينة، فقد هبت عليه عاصفة أقلعته من جذوره، وقد ارتد عن الإسلام عدد من المنافقين الذين كانوا يدعون الإيمان، فمن يؤمن بوحدانية الله دون أن يراه، ويؤمن بقدرته ويؤمن بالجنة والنار دون أن يراهما ، ويشك فى صدق ما يقوله الرسول ﷺ فهو غير مؤمن إيمانا حقيقيا.

وارتبطت الصلاة بالإسراء والمعراج، وكانت الصلاة هى الزهرة التى توجت هذه الرحلة الإيمانية، فهى امتداد للصلة بين الرسول ﷺ وبين ربه، ممثلة فى عبادة المسلمين الذين يحافظون على عماد الدين، وهى فرض إيمانى من الفروض التى تجلو معدن النفس وتصقله، وهى دعامة الإيمان فى قلب المؤمن بعد الاعتقاد الصحيح بوحدانية الله جل وعلا.

ويمكن أن نوجز بعض الدروس الإيمانية التى نستفيدها الآن ونحن بصدد الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج فى الآتى :

- إن الضيق والألم فى سبيل الله لابد وأن يعقبه الفرج وجزيل العطاء من الله - سبحانه وتعالى - فبعد العسر دائما اليسر، وأن الآمال تتجدد فى الآلام.

- أن نذكر الله دائما ونكون معه حتى يشد الله من أزرنا ويطمئن قلوبنا ، ويثبتها بإيمانه : **﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾** (الرعد/ ٢٨)

- ألا نخشى أحدا من الناس فى تبليغ رسالة الله، وتكون التضحية شعارنا والصبر فى تبليغ الحق طريقنا، فالله معنا سيحفظنا **﴿فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين﴾** (يوسف/ ٦٤)

على المسلمين فى كل بقاع الأرض العودة إلى الله والتمسك بحبله المتين حتى يطهروا الأقصى من قوى البغى والضلال

- على المسلمين فى كل بقاع الأرض أن يعودوا إلى الله ويتمسكوا بحبله المتين ويوحدوا كلمتهم لاعلاء كلمتى الحق والدين، ويأخذوا من ذكرى الإسراء والمعراج عبرة لهم، ليستأنفوا جهادهم ضد قوى الضلال، ويُيَمِّمُوا وجوههم تجاه بيت المقدس لتطهيره من النجس الذى حل به وتكون أرض الإسلام نصب أعينهم، ويكون الهدف الأسمى هو تحرير الأرض من قوى الشر التى جثمت عليها. ونتوجه إلى الله تعالى بالدعاء أن يملأ قلوبنا بنور الإخلاص فى الإيمان فإنه نعم المولى ونعم النصير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع البحترى فى وصف الخيل

قراءات فى تراثنا الأدبى والنقدى

أ. د / طه مصطفى
أبو كريشة

من المعروف أن الخيول تعدّ من عدة الحرب والقتال، كما أنها تعد من الزينة فى غير هذا الميدان، وللبحترى أوصاف كثيرة، يأتى بعضها فى مقام الحديث عن المعارك الحربية وما يتصل بها من منازلة الأقران، ومقارعة الفرسان. وبعضها الآخر يأتى وصفا مستقلا لها وهى بعيدة عن هذه المعارك، والبحترى حين يصف الخيل هنا وهناك، فإنه يطيل الوقوف عندها إطالة تكشف عن عشقه وهواه لها، وإعجابه بها.

١ ـ فمن حديثه عن الخيل فى مقام الإعداد للحرب قوله مخاطبا أحد ممدوحيه لكى يعينه على المشاركة فى الجهاد ضد الأعداء:(١)

فأعن على غزو العدو بمنطو
أحشاؤه طىَّ الكتاب المدرج

لقد طلب من ممدوحه الإعانة على الغزو بجواد، ثم أخذ فى بيان صفات هذا الجواد، وأولها هذه الصفة الحسية الخلقية، التى تبدو فى عدم ترهل الجسم وفى ضمور الأحشاء ضمورا يجعل الجواد ممشوق الظهر؛ خفيف الحركة، حسن الامتطاء. وقد شبه البحترى طىّ الأحشاء بطىّ أوراق الكتاب، حين تتضام وتتلاصق بين دفتيه، بحيث لا يكون هناك فراغ بينها «طى الكتاب المدرج».

ثم يتابع الشاعر تحديد الأوصاف الخاصة بالجواد الذى يطلبه من خلال النظر إلى ألوان الخيول، ولما كانت ألوان هذه الخيول ليست واحدة، فقد وصف الخيول الخاصة بكل لون على حدة، كأن لكل منها خصائص مستقلة، فتحدث أولا عن الخيول (الشقر) التى عرضها فى قوله:

إمّا بأشقر ساطع أغشى الوغى
منه بمثل الكوكب المتأجِّج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

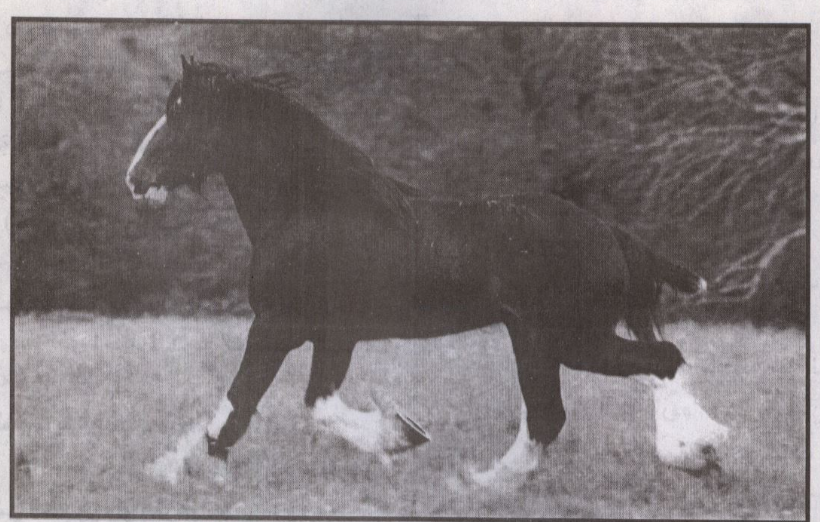

متسربل شيةً طلت أعطافه

بدم فما تلقاه غير مضرج

فهو يخير ممدوحه بنوع من عدة أنواع، والنوع الأول هو الجواد الأشقر، الذى يجمع لونه بين الأبيض والأحمر، ودرجة هذه الشقرة هى أن تكون ساطعة، أما اندفاعه للقتال فهو أن يكون كالشهاب حين ينقض على الأعداء، بحيث يبدو من بعيد عند غشيان الوغى كأنه كوكب متأجج ساطع يخترق أجواز الفضاء (ساطع أغشى الوغى منه بمثل الكوكب المتأجج) ثم يطيل الوقوف عند اللون بتقديم صفة ثانية هى أن تزداد درجة هذا اللون بحيث تكون الحمرة قانية على أعطافه حتى لا تفترق فى لونها عن لون الدم، فيبدو لعين من يراه أنه مخضوب بدم المعارك، فلا يرى إلا مضرجا، كأنه فى قتال دائم، أما لماذا كانت الأعطاف تحديدا فلأنها هى المقدمة وهو يكر على الأعداء، فيتقاطر عليه الدم السائل من أثر الطعان (متسربل شية طلت أعطافه بدم فما تلقاه غير مضرج).

والنوع الثانى من هذه الخيول هو الجواد «الأدهم» وصفاته هى:

أو أدهم صافى السواد كأنه

تحت الكمى مظهر بيرندج

ضرم يهيج السوط من شؤبوبه

هيج الجنائب من حريق العرفج

خفت مواقع وطئه فلو أنه

يجرى برملة عالج لم يرهج

فإذا كان الجواد أسود، فإنه ينبغى أن يكون صافى السواد، لا تشوبه كدرة الألوان، كأنه قد صنع له لباس جلدى من أجود الجلود السوداء التى توافر فيها هذا الصفاء المشروط (كأنه تحت الكمى مظهر بيرندج) أما كفاءته القتالية فإنها تبدو فى نهمه وشغفه بالحركة السريعة النشطة، بحيث لو همز بالسوط همزا لهاج، وتأججت فيه حميا الاندفاع والطراد تأجج الحرائق حين تهيجها صواعق الرياح (ضرم يهيج السوط من شؤبوبه) كذلك فإن من كفاءته فى القتال أن تكون مواقع أقدامه فى الخطو والجرى خفيفة الوقع، كأنها لا تكاد تلمس سطح الأرض، فإذا انطلق يعدو فإنه لا يثير غبارا، والبحترى يحيلنا هنا إلى صورة نتخيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيها درجة خفة مواقع الأقدام، فتلك الأماكن المشهورة برملها الغزير الناعم (عالج) لو جرى فوقها هذا الفرس لما أثار شيئا من ذرات رمالها الناعمة.. ترى هل يمشى عليها بأقدام وحوافر، أو أنه يطير فوقها بأجنحة؟! نعم إنه يمشى كأنه يطير (خفت مواقع وطئه فلو أنه يجرى برملة عالج لم يرهج).

والنوع الثالث من هذه الخيول هو الجواد (الأشهب) الذى اختلط فيه البياض بالسواد، وصفاته هى:

أو أشهب يقق يضىء وراءه

متن كمتن اللجة المترجرج

تخفى الحجول ولو بلغن لبانه

فى أبيض متألق كالدملج

أوفى بعرف أسود متغربب

فيما يليه وحافر فيروزجى

فإذا كان الجواد أشهب اختلط سواده ببياضه، فإن اللون الأبيض ينبغى أن يكون ناصعا، تظهر فيه فحمة السواد (يقق) وهو بياض وضاء يتألق من بعيد تألق صفحة لجة الماء الصافية المترجرجة، فلو استضاء أحد بهذا البياض لأضاء (يضىء وراءه متن كمتن اللجة المترجرج) ثم يتابع البحترى وصف اللون، ويقف عند قوائم هذا الفرس، وما فيها من التحجيل، فيظهرها ممتدة البياض حتى تبلغ الصدر، فكأنها تصنع له سوارا من الفضة يحيط بمعاصمه (تخفى الحجول فى أبيض متألق كالدملج).

ومما يتصل بتصوير الشكل وصف شعر عنق هذا الفرس وحافره أما الشعر فإنه كثيف تام أسود حالك السواد، وأما الحافر فإنه فى لون الفيروزج.

وقد اكتفى البحترى فى وصف الجواد الأشهب بهذه الصفات التى تعود إلى اللون والشكل، ولم يتطرق إلى صفات أخرى تعود إلى الكفاءة القتالية كسابقيه، حين جعل الأول كالكوكب، والثانى كالحريق المشتعل.

والنوع الرابع من هذه الخيول هو الجواد (الأبلق) الذى تجمعت فيه مجموعة من الألوان الحسنة المعجبة، وصفاته هى:

أو أبلق يلقى العيون إذا بدا

من كل لون معجب بنموذج

جذلان تحسده الجياد إذا مشى

عنقا بأحسن حلة لم تنسج

أرمى به شوك القنا وأرده

كالسمع أثر فيه شوك العوسج

إن هذا الجواد يقابل العيون بنموذج من كل لون معجب حسن، فتسر لرؤيته، وتبهج بمنظره، وتقف عنده مليا متأملا محاسنه، وهو بألوانه الجميلة المتعددة فرح جذلان، تملأ السعادة إهابة، وتغمر النشوة جوارحه، فيمشى مرحا مختالا، يحسده أقرانه حين يعدو بهذه الحلة القشيبة التى لم تنسجها يد ناسج، لأنها من طبيعته وخلقته «جذلان تحسده الجياد إذا مشى عنقا بأحسن حلة لم تنسج».

أما كفاءته الجسدية وقدرته الحركية فإنها لم تدل عليها كلمة (عنقا) التى تطلق على ضرب خاص من السير السريع الفسيح، وكذلك تدل عليه هذه المشابهة التى عقدها بينه وبين الذئب (كالسمع) والسِّمع نوع من الذئاب التى يضرب بها المثل فى العدو السريع، فهو يجتاز به كل مكان صعب، ويخترق به كل عائق دون هيبة أو وجل (أرمى به شوك القنا وأرده كالسمع) ذلك لأنه يعرف كيف يمر بينها سريعا، دون أن تحدث به الأشواك جروحا غائرة، ولا يناله منها إلا أثر خفيف شبيه بالأثر الذى يحدث بالذئب إذا مرّ من خلال شوك العوسج، إن الكفاءة تبدو فى خفة الحركة الظاهرة، وسرعة الجرى الفائقة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والنوع الخامس من هذه الخيول نوع آثر أن يشير إليه باللون، لأنه استنفد الألوان المرغوبة، وإنما دل عليه بهيكله وتركيب خلقته، ذلك الذى ملك حسن البنيان وكمال الجسم على النحو الذى تصوره هذه الأبيات:

وأقبٌ نهد للصواهل شطره
يوم الفخار وشطره للشحج
خرق يتيه على أبيه ويدعى
عصبية لبنى الضبيب وأعوج
مثل المذرع جاء بين عمومة
فى غافق وخؤولة فى الخزرج
لا ديزج يصف الرماد ولم أجد
حالا تحسن من رواء الديزج
وعريض أعلى المتن لو عليته
بالزئبق المنهال لم يترجرج
خاضت قوائمه الوثيق بناؤها
أمواج تحنيب بهن مدرج

«وأقب نهد» كلمتان فيهما تصوير هيئة الفرس، وبناء جسمه فهو يرتفع بقوائمه عن الأرض ارتفاعا بائنا، كأن الأرض تدفعه إلى أعلى حين يقف مشدود الأعضاء من غير رخاوة ولا استرخاء، وما ذاك إلا لضمور بطنه، ودقة خصره، والتفاف قوامه، فامتدت القوائم ممشوقة تحمل هذا الجسد الذى لا يثقل عليها ولا يئودها، فبدا للناظر بهذا الكمال والجمال الذى يجمع بين الوسامة وقوة البنيان.

ومن صفات هذا الجواد أنه يجمع بين خلاصة عناصر جنسى الخيل والبغال (الصواهل - الشحج) مجمع بذلك بين حسن المنظر وبين قوة البدن، فإذا أتيح له أن يفتخر انتسب لكل من الجنسين، وتطاول عنقه تيها بماله من أعمام وأخوال.

ويتطرق الوصف إلى اللون، فيذكر أن لونه ليس رماديا، لأن الرمادى ليس حسن المنظر ولا جميل الرواء، فليكن فيه أى لون إلا أن يكون هذا «لا ديزج يصف الرماد».

أما ظهر الجواد فإنه مستو عريض فى أعلاه، وهو استواء واف يوضح وفاءه واكتماله هذا التصوير (لو عليته بالزئبق المنهال لم يترجرج)، فلو انسكب عليه الزئبق انسكابا لاستقر فى مكانه، ولما تحرك من موضعه كأنما وضع فى إناء محكم الجوانب مستقيم القاع، وفى كلمتى (عليته - المنهال) إيحاء بشدة الاستواء مع العرض الزائد، فلو زدنا من مقدار الزئبق بحيث يعلو ويعلو، لما اختلف الأمر، ولسكن على ظهر هذا الفرس العريض المتن الناعم الجلد الذى يخفى من تحته العظام.

ثم يقدم بعد ذلك وصفا لقوائم الفرس، فيصفها بأنها وثيقة البناء كأنها بنيت بقوة وإحكام، فليس فيها وهن ولا ضعف، قد تراصت عظامها فى تناسق يعطى الصورة المثلى لامتداد السيقان مع انحناءاتها المتدرجة كالأمواج فوق الحوافر فيعطيها ذلك صلابة مضاعفة..

وبهذا **النوع الخامس** ينتهى هذا الاستعراض الدقيق المصور لبعض أصناف الخيول التى تصلح للغزو وملاقاة الأعداء.. وقد رأينا كيف كان الوصف جامعا لحسن الشكل مع القوة البدنية المتينة الوثيقة، مع توافر خفة الحركة المصاحبة للعدو السريع، كل ذلك فى تفصيل يعطى الكمال فى كل جانب من هذه الجوانب، وإن كان جانب الشكل قد حظى بنصيب أوفر فى الرسم والتصوير. هذا وقد كانت لغة الحقيقة سائدة فى الأغلب الأعم لملامح صور هذه الخيول، وهذا أمر طبيعى، مادام الشاعر يريد أن يقدم لممدوحه أوصافا محسوسة يتعرف من خلالها على النوع الذى يبصره ويراه بعينه ليقدمه هدية معينة له، فكان حديث الحقيقة فى مكانه المناسب المطلوب.

ولنا مع وصف البحترى للخيل عودة فى مقام آخر.. إن شاء الله تعالى.

الهامش:

١ - ديوان البحترى ١/٤٠٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقف الغرب من الإسلام

أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى

شهد العالم فى النصف الثانى من القرن العشرين طفرات واسعة سبقت تهويمات الخيال وأصابت العقل البشرى بالدهشة والانبهار، وكل يوم يكشف العلم عن جديد فى مجالات الحياة المختلفة، ويهتدى إلى أسرار لم يكن للإنسان بها علم من قبل، سواء كان ذلك فى محيط النفس البشرية، أو خصائص الأرض وطبقاتها ومكوناتها، وما فيها من تربة وبحار وأنهار وصحارى وجبال، وفيما تحتوى عليه من كنوز ومعادن مطمورة أو مجهولة، وفى السماء وما بها من وسائل اتصال، وموجات أثيرية، وكواكب ونجوم وما يرتبط بها من مدارات واتصالات وغير ذلك.

وكل هذه المعارف والاكتشافات الجديدة تمثل عند المؤمنين آيات ودلائل على قدرة الخالق سبحانه، تؤكد الإيمان، وترسخ اليقين، وتزيد المؤمن إيمانا، وصدق الله العظيم **﴿وفى الأرض آيات للموقنين* وفى أنفسكم أفلا تبصرون* وفى السماء رزقكم وما توعدون* فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾** الذاريات: الآيات ٢٠ - ٢٣.

العلم الناقص يصيب صاحبه بالغرور ويؤدى به إلى مسالك الهلاك والانحراف

أما الذين لم ينالوا نعمة الإيمان، ولم تطمئن قلوبهم إلى برد اليقين، فيظنون أنهم قد ملكوا أمرهم بأيديهم، وأن الدنيا أتتهم طائعة، وأنهم ليسوا فى حاجة إلى الإيمان بالإله الذى يلجأ إليه من لم ينالوا حظهم من القدرة على البحث والاكتشاف، وقد فاتهم أن ما وصلوا إليه إنما هو قطرة من بحر، وغيض من فيض من علم الله تعالى الذى وسع كل شىء علما، والذى يقول فى قرآنه المجيد: **﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** الإسراء: آية ٨٥. وقد أدرك الراسخون فى العلم على مر العصور أن العلم الناقص يصيب صاحبه بالغرور، ويؤدى به إلى مسالك الهلاك والانحراف، فيصبح وبالا على مجتمعه، وعاملا من عوامل القلق والاضطراب فيه، لأن الغرور تملكه، وقد عرف شيئا وغابت عنه أشياء، وهناك مقولة مشهورة للإمام أبى حامد الغزالى - رحمه الله - يكشف فيها عن مراحل العلم - ونتائج كل مرحلة، وان الذى يصل إلى درجة أعلى من المعارف، يدرك أنه مازال أمامه الكثير مما يجب معرفته، فيتواضع، ويعلم أنه لم يعلم شيئا ذا قيمة إلى جانب ماهو مجهول له، يقول الإمام الغزالى فى هذا الصدد: **«العلم ثلاثة أشبار: من تجاوز الشبر الأول تكبر، ومن تجاوز**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشبر الثانى تواضع، ومن تجاوز الشبر الثالث علم أنه لم يعلم شيئا».

ولسنا بصدد أن نقلل من قيمة ما يكتشفه الإنسان من أسرار، فمما لاشك فيه أن الإنسان قد تهيأ له فى العصر الحالى من الوسائل ما يساعده على أن يكتشف كل يوم جديدا من القوانين والأسرار التى تتحكم فى قوى الطبيعة من حوله، وقد استطاع بفضل هذه الاكتشافات أن يوسع من دائرة معارفه، وأن تزداد قدراته بواسطة ما وقف عليه من أسرار مكنته من تسخير كثير من القوى الكونية الكامنة لخدمة أهدافه، وتحقيق أغراضه.

وليس هناك من باعث ذاتى على الخوف والقلق من جراء وقوف الإنسان على هذه الأسرار وتعامله معها؛ ولكن الأمر المثير للقلق والخوف حقا هو هل أن ما لدى الإنسان المعاصر من قيم أخلاقية، وعقائد دينية سيوجهه إلى تسخير معارفه وقوته التى تهيأت له فيما يجلب الأمن والطمأنينة لخير البشرية ورفاهيتها وأمنها وسعادتها، أم أنه سيستعمل هذه القوى فى إثارة الفزع والرعب من المصير المجهول الذى لا يعرف الإنسان مفاجآته من جراء استعمال هذه المعارف، وتلك القوى فى إهلاك الحرث والنسل والدمار الذى نشاهد آثاره من وقت لآخر هنا وهناك، وبخاصة أن الذين يملكون مقدرات الاكتشافات ينتمون إلى الغرب الذى تتحكم فيه النزعة الإلحادية، ويغلب على تفكيره الجانب المادى البحت، وينظرون إلى المؤمنين وبخاصة المسلمين نظرة استعلاء مشوبة بأحقاد وراثية تلقوها عبر الأجيال، وتوارثها الخلف عن السلف، مما يجعلنا نحن المسلمين وديننا ومثلنا وقيمنا هدفا لهؤلاء من غير أن يستشعروا وخزا فى ضمائرهم أو قلقا يقض مضاجعهم، والأحداث من حولنا تؤكد ذلك وتثبته، فإن تعرض شعب مسلم للإبادة والتطهير العرقى لا تتحرك القوى القائدة لمسيرة العالم اليوم إلا بعد أن تزهق أرواح الألوف، وتدمر المدن والقرى، وتجرف الأرض وتنتهك الأعراض، أما إذا تعرض فرد واحد غير مسلم لأمر ليس على هواه تقوم الدنيا ولا تقعد، وتتنادى الأصوات بالنعى على حقوق الإنسان المضيعة، كأن المسلمين عندهم ليسوا من بنى الإنسان، وإن أرادوا أن يدفنوا نفايات سامة، فلا بأس لديهم، أن يدفنوها فى أرض المسلمين أو يلقوا بها فى مياه بلاد المسلمين، وإن كان عندهم طعام فاسد أو معد للكلاب فلا غضاضة عليهم أن يصدروها إلى بلاد المسلمين من غير أن يكون هناك إحساس بالإثم، أو شعور بالذنب أو ارتكاب عمل إجرامى وإن تطاول كاتب يريد أن ينال شهرة على قيم الإسلام وقدسية نبيه ﷺ تسابقت دور النشر الغربية في نشر ما كتب مادام يطعن فى الإسلام وينال من نبيه ﷺ ويسىء إلى أسرته وأصحابه، واستدعى إلى لقاء أكبر حاكم فى العالم جائزة له، لأنه تجرأ على الإساءة إلى الإسلام ونبيه كما فُعِلَ مع المارق سليمان رشدى الذى التقى به كلينتون فى البيت الأبيض مكافأة له على جريمته، وإذا تحرك المسلمون فى انجلترا لرفع قضية ضد هذا الذى يسىء إلى الإسلام وهو خاتم رسالات السماء، وإلى نبيه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، باعتبار ما أقدم عليه تجديفا ضد الأديان رفضت المحاكم الإنجليزية قبول النظر فى هذا الأمر، بحجة أن القانون يعنى التجديف ضد المسيحية فقط، وليس ضد الإسلام، وإذا قام كاتب ومفكر مشهور فى الغرب يتناول قضية تناقش الأساطير التى قامت عليها دولة إسرائيل قدم للمحاكمة فى فرنسا، وأدانه القضاء الفرنسى لماذا؟ لأنه اعتنق الإسلام، ولأنه قد تجرأ على أن يسلط الأضواء على أكاذيب أقوام اخترعوها، أو بالغوا فى تصويرها بما لا يتفق مع الواقع الذى كان موجودا قبل ذلك، ولسنا نبرر عملا عدوانيا ضد أى فريق من البشر، ولكننا نعرض نماذج لاختلال الموازين، واتباع الهوى فى النظر إلى الأحداث تبعا لمن وقعت عليهم أو تعرضوا لها، وألمت بهم المصائب.

أسباب عداء الغرب للإسلام:

أردت أن أعرض تصورا للواقع الذى نعايشه وتدور أحداثه من حولنا لنأتى إلى التساؤل عن سبب هذا الموقف المعادى للإسلام ودوافعه وواجبنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إزاء هذه الظروف التى تحيط بنا وتؤثر فينا وتنعكس على تصرفات أجيالنا، وبخاصة الشباب الذين هم الهدف الأول لهذه الاتجاهات العدائية ضد الإسلام وقيمه التى تسود اتجاه الغرب، والغرب له موقف يتسم بالعداء والجفاء للإسلام والنظرة إليه نظرة استعلاء، واتهامه بالتعصب والجمود واتهام المسلمين بالوحشية والشهوانية وعدم القابلية للحضارة ـ فى زعمهم ـ بسبب تمسكهم بالقرآن الكريم وتأثيره عليهم.

وقد نبتت هذه الأفكار الضالة عن كتابات الآباء الدينيين على مر العصور عن الإسلام ونبيه ﷺ وهى كتابات قامت على التعصب والحقد الذى يقلب الحقائق، ويسود الصحائف البيض، ويسمى النقاء دنسا، والسمو انحطاطا، والطهر رذيلة، بهذا الافتراء على الحقيقة تأثرت عقول الغربيين، وتسممت أفكارهم ضد الإسلام، وظنوا أن ما يكتبه الآباء الدينيون حق لا باطل، وهذا هو السبب فى هذه الفكرة السيئة السائدة بين سواد الغربيين عن الإسلام وقيمه وأخلاقه وتاريخه وحضارته ونبيه محمد ﷺ.

ولم تستطع كتابات بعض الأحرار الذين نظروا إلى القضية نظرة منصفة فأعلنوا رأيهم بصراحة وشجاعة أن تعدل هذه النظرة الجائرة.

ومن هؤلاء الشاعر الإنجليزى كارلايل صاحب كتاب الأبطال والذى كتب فيه عن رسول الله ﷺ كتابة منصفة يرد فيها على مزاعم هؤلاء الذين أساءوا إلى الحقيقة. وفيها يقول: من العار أن يصغى أى إنسان متمدين من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين إن دين الإسلام كذب، وإن محمدا لم يكن على حق، لقد آن لنا أن نحارب هذه الادعاءات السخيفة المخجلة وما الرسالة التى أداها إلا الصدق والحق، وما كلمته إلا صوت حق صادق صادر من العالم المجهول، وماهو إلا شهاب أضاء العالم أجمع، ذلك أمر الله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ثم يقول:

أحب محمدا لبراءة طبعه من الرياء والتصنع، ولقد كان ابن الصحراء مستقل الرأى، لا يعتمد إلا على نفسه، ولايدعى ما ليس فيه، ولم يكن متكبرا ولا ذليلا، فهو قائم فى ثوبه المرقع، كما أوجده الله يخاطب بقوله الحر المبين أكاسرة العجم، وقياصرة الروم، يرشدهم إلى مايجب عليهم لهذه الحياة والحياة الآخرة، يزعم المتعصبون أن محمدا لم يكن يريد بدعوته غير الشهرة الشخصية والحياة والسلطان، كلا واسم الله. لقد انطلقت من فؤاد ذلك الرجل الكبير النفس المملوء رحمة وبرا وحنانا وخيرا ونورا وحكمة أفكار غير الطمع الدنيوى وأهداف سامية غير طلب الجاه والسلطان ويزعم الكاذبون أن الطمع وحب الدنيا هو الذى أقام محمدا وأثاره، حمق وسخافة وهوس إن رأينا رأيهم لم يكن كغيره يرضى بالأوضاع الكاذبة، ويسير تبعا للاعتبارات الباطلة، ولم يقبل أن يتشح بالأكاذيب والأباطيل.

لقد كان منفردا بنفسه العظيمة، وبخالق الكون والكائنات، لقد كان سر الوجود يسطع أمام عينيه بأهواله ومحاسنه ومخاوفه، لهذا جاء صوت هذا الرجل منبعثا من قلب الطبيعة ذاتها، ولهذا وجدنا الآذان إليه مصغية، والقلوب لما يقول واعية.

لقد كان زاهدا متقشفا فى مسكنه ومأكله ومشربه وملبسه وسائر أموره وأحواله، فكان طعامه عادة الخبز والماء، وكثيرا ما تتابعت الشهور ولم توقد بداره نار.

فهل بعد هذا من مكرمة ومفخرة؟ فحبذا محمد من رجل متقشف خشن الملبس والمأكل، مجتهد فى الله، دائب على نشر دين الله غير طامع إلى ما يطمع إليه غيره من رتبة أو دولة أو سلطان.

هكذا تكون العظمة.

وهكذا تكون البطولة.

وهكذا تكون العبقرية.

هذا الصوت الحر المنصف وأمثاله كثير فى أكثر من لغة من لغات أوروبا.

ولعلنا ونحن نريد أن نصحح أفكار الغرب عن الإسلام نقوم بنشر هذه الكتابات فى لغتها الأوروبية ليقرأها جمهور الناس لعلها تجد قلوبا تصدع بالحق ونفوسا يستهويها الصدق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

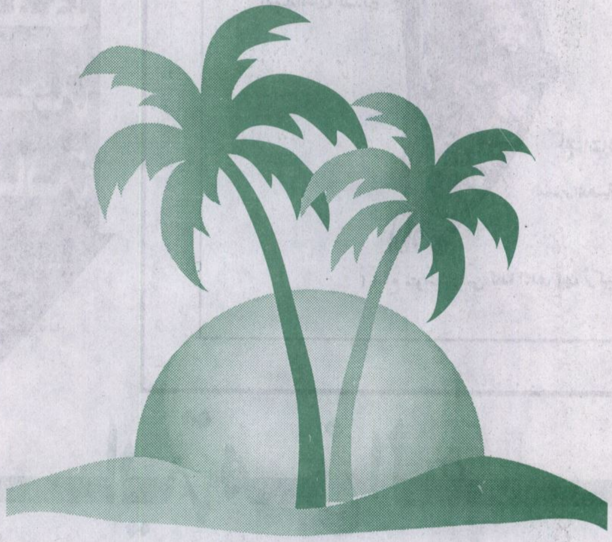

- **حفظ الصحة أمانة.. «الوقاية من السرطان»**
- **المحمود والمذموم من العلوم**
- صفحة من التاريخ المصرى: **إنصاف كافور الإخشيدى**
- رائد الاستشراق فى الغرب: **الشيخ محمد عياد الطنطاوى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

) قطاع متوسط رأسى لغدة الثدى يبين تركيبها

حفظ الصحة أمانة

الوقاية من السرطان

أ. د: عبدالمعبود عمارة

حفظ الصحة قائم على حسن تدبير المطعم والمشرب والملبس والمسكن والهواء، والنوم واليقظة، والحركة والسكون، واستغلال الوقت فيما يفيد الإنسان فى دينه ودنياه.

قال ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» رواه البخارى فى صحيحه من حديث ابن عباس. وقال ﷺ: «من أصبح معافى فى جسده، آمنا فى سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا» أخرجه البخارى فى الأدب المفرد.

وفى مسند الإمام أحمد عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سلوا الله اليقين والمعافاة، فما أوتى أحد - بعد اليقين - خيرا من العافية**» فجمع بين عافيتى الدين والدنيا، ولا يتم صلاح العبد فى الدارين إلا باليقين والعافية؛ فاليقين يدفع عن الإنسان عقوبات الآخرة، والعافية تدفع عنه أمراض الدنيا فى قلبه وبدنه.

ومن أسباب كثير من الأمراض الإسراف فى الطعام والشراب قال تعالى: ﴿**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**﴾ الأعراف: آية ٣١.

ولأن كثيرا من الأمراض لها علاقة وثيقة بالبيئة مثل مرض السرطان الذى يسبب خسارة فى الصحة والمال ويؤثر على الاقتصاد القومى ويؤدى فى غالب الأحيان إلى الوفاة، كان لزاما أن نعطى القارئ الكريم فكرة عن هذا المرض.

ما هو مرض السرطان؟

هو ورم خبيث (غير حميد) يظهر فى أى مكان فى الجسم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أو الدم، وتنمو خلاياه بطريقة غير طبيعية، ولا تخضع لعوامل النمو الطبيعي، ولهذا المرض قدرة على مهاجمة الأنسجة الأخرى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أو عن طريق الدم أو الجهاز الليمفاوى.

وقد لوحظ فى السنوات الأخيرة زيادة معدلات الإصابة بهذا المرض بسبب التقدم فى وسائل التشخيص، وتحسن الرعاية الطبية، كما أن كثرة التعرض للعوامل المسببة له قد أدت إلى زيادة معدلات الإصابة، مثل تلوث البيئة، والإصابة بالفيروسات والتعرض لمواد الإشعاع والتفاعل النووى.

أسباب السرطان:

السبب الحقيقى غير معروف تماما، ولكن الكثير من الدراسات الوبائية والتجريبية أثبتت أن أكثر من ٨٠٪ من مسببات السرطان تكون بسبب تلوث البيئة، والتى يلعب الإنسان فيها دورا كبيرا، وهذا يعنى أن هذه الأسباب يمكن الوقاية منها. فبعض هذه السرطانات ترجع إلى التعامل مع المواد المشعة، والبحث عن اليورانيوم والتفجيرات الذرية، ومنها أسباب كيميائية كالتدخين والتعرض لأول أكسيد الكربون، واستخدام بعض الهرمونات. ومنها أسباب بيولوجية مثل بعض أنواع الفيروسات الكبدية وغيرها أو بعض أنواع الطفيليات كالبلهارسيا والتى تؤدى إلى سرطان المثانة.

سرطان الثدى:

ولنعط فكرة مبسطة عن سرطان الثدى لأنه من أكثر الأنواع انتشارا ولارتباطه بغدة من أهم الغدد التى تقوم بوظيفة الإرضاع للطفل باللبن الذى لا يضارعه أى نوع من أنواع الغذاء، وتقوم بفضل الله بإدرار اللبن الذى يخرج من بين فرث ودم بحكمة العلى القدير.

معظم الدراسات الوبائية والتجريبية تعزى الإصابة بالسرطان إلى تلوث البيئة

تركيب غدة الثدى:

غدة الثدى من الغدد التى ترتبط ارتباطا وثيقا بأعضاء التناسل ويتوقف نموها فى الرجل منذ الطفولة، ويكتمل نموها فى الأنثى عند البلوغ، وتوجد تحت الجلد فى المنطقة الصدرية، ويتحكم فيها الجهاز العصبى اللا إرادى، وبمجرد أن تضع الأم الثدى فى فم الصغير، فإن اللبن يتدفق من حويصلاته الموجودة فى الثدى فيتغذى به المولود وينمو وتحدث له مناعة ضد الأمراض.

وتتركب غدة الثدى من الآتى:

١ - ألياف خلوية ليفية بها قليل من ألياف عضلية غير إرادية تزيد فى منطقة الحلمة.

٢ - فصوص دهنية كثيرة.

٣ - غدد لبنية كثيرة العدد مقسمة إلى مجموعات، كل منها يكون غددا عنقودية الشكل، وتتصل قنواتها بعضها ببعض لتكون مجموعة واحدة من القنوات الرئيسية وتكون انبعاجا بيضى الشكل قرب نهايتها يسمى بالجيوب اللبنية وتنتهى كل منها بفتحة فى حلمة الثدى.

وتعمل هذه الانبعاجات اللبنية على تنظيم خروج اللبن من غدة الثدى باستمرار وبسهولة لمساعدة الرضيع أثناء الرضاعة، ويختلف حجم الثدى تبعا لعوامل مختلفة كالنحافة والبدانة، التى تتوقف عليها كمية وحجم الفصوص الدهنية بالثدى، أو القوة والضعف، ويتضخم الثدى أثناء الحيض. وتتأثر غدة الثدى بالهورمونات الموجودة بالجسم والمفرزة من الغدة النخامية أو غدة المبيض.

كما يتأثر الثدى بالحمل حيث يزداد حجما، وتتسع الأوعية الدموية من الشهر الثانى وتزداد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغدد الثديية، ويدكن لون الجلد فى منطقة الهالة الأصلية والثانوية ويظهر بها كلف، كما يظهر سائل شفاف يميل إلى الصفرة وخاصة فى الحمل لأول مرة، كما تظهر خطوط لامعة وحمراء اللون تشع من الهالة الأصلية نتيجة لنمو الثدى السريع.

ويعتبر مرض سرطان الثدى من أشهر أنواع السرطان التى تصيب المرأة ويمثل ٢٧٪ من مجموع الأورام الخبيثة التى تصيب المرأة.

أعراض سرطان الثدى:

معظم أنواع هذا المرض تتميز بانعدام الألم وبطء النمو وفيها يتغير شكل استدارة الثدى أو وضع الحلمة، أو انغماسها للداخل أو خروج دم منها. ويصبح جلد الثدى سميكا متورما، وتظهر به أوعية دموية، وتلاحظ السيدة بنفسها ظهور كتلة صلبة تحت الجلد تختلف فى درجة تماسكها عن باقى أجزاء الثدى اللينة، وغالبا يتم اكتشاف هذا المرض بمحض الصدفة، وتتورم الغدد الليمفاوية تحت الإبط وفوق عظمة الترقوة، وإذا تقدم المرض - والعياذ بالله - انتشر الورم بالجسم بسائر أعضائه.

للمرض قدرة كبيرة على مهاجمة الأنسجة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أو عن طريق الدم أو الجهاز الليمفاوى

تشخيص المرض:

يتم الفحص الإكلينيكى بواسطة الجراح المختص ويتم تصوير الثدى بالأشعة، والفحص الميكروسكوبى ويعالج الورم بالاستئصال الجراحى والعلاج الإشعاعى إن لزم، أو الكيميائى أو الهورمونى.

ويمكن للسيدة أن تكتشف المرض مبكرا بواسطة الفحص الذاتى دوريا مما يتيح لها فرصة للاكتشاف المبكر والعلاج القاطع والشفاء بإذن الله، وتقف السيدة أمام المرآة وتقارن بين الثديين لإيجاد أى اختلاف واضح فى شكل أو طبيعة أحدهما عن الآخر، ثم الحس باليد والجس ووضع راحة أصابع اليد على الثدى وتحريك اليد حركة دائرية على جميع أجزاء الثدى لكشف أى اختلاف أو وجود أجزاء صلبة أو مختلفة القوام، واستشارة الطبيب فى حالة وجود أى شىء غير طبيعى.

الوقاية من سرطان الثدى:

الوقاية الأولية: وتشمل تشجيع الرضاعة الطبيعية، وتجنب التدخين، وتجنب الإسراف فى الوجبات الغنية بالدهون والبروتينات والسعرات الحرارية العالية، والسمنة وعدم تناول حبوب منع الحمل إلا باستشارة الطبيب مع المتابعة والتشخيص المبكر، والعلاج لأى من أمراض الثدى الأخرى، ويجب الكشف الدورى على السيدات اللاتى تعملن فى مجال المواد المشعة والمواد المتأينة.

الوقاية الثانوية:

وتشمل الكشف الذاتى للثدى، ويستحسن أن يتم كل شهر بعد انقضاء الدورة مباشرة والعرض على الطبيب المتخصص عند ظهور أى علامة من العلامات السابقة.

أسأل الله للجميع العافية فى الدنيا والآخرة إنه نعم المولى ونعم النصير.

الهوامش:

١ - الطب النبوى لابن القيم الجوزيه.

٢ - أ. د. جبر متولى سيد أحمد - أستاذ الصحة العامة وطب المجتمع بطب الأزهر.

٣ - أ. د. شفيق عبدالملك: تشريح الحوض فى الذكر والأنثى الطبعة الثالثة ١٩٧١م، المطبعة التجارية الحديثة بالظاهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المحمود والمذموم من العلوم

أ.د. محمد نبيل غنايم

فى سلسلة مقالاتنا عن العلم فى الإسلام تعرفنا فيما سبق على حديث القرآن الكريم عن العلم، ثم حديث السنة النبوية عن العلم ثم مفهوم العلم فى الإسلام وشموله كل ما ينفع الإنسان فى دينه ودنياه وآخرته كما بينا الآداب والأخلاق التى يجب أن يتحلى بها كل من المعلم والمتعلم وماهو فرض عين وماهو فرض كفاية من هذه العلوم. وفى هذا المقال نبين ماقاله العلماء عن العلوم المحمودة شرعا والعلوم المذمومة شرعا وأسباب ذلك، ونبدأ بكيفية حصر العلوم وانقسامها على النحو التالى:

عن العلوم وطرق اكتسابها وتحصيلها يقول الراغب الأصفهانى: نفس الإنسان معدن الحكمة والعلوم، وهى مركوزة فيها بالفطرة، ومنها ما يوجد من غير تعلم بشرى، وذلك حال الأنبياء فإنه تفيض عليهم المعارف من جهة الملأ الأعلى، ومنه ما يوجد بأدنى تعلم، ومنه ما يصعب وجوده كحال أكثر عوام الناس.

ثم قام ببيان أنواع العلم فقال: أنواع العلم ثلاثة: نوع يتعلق باللفظ، ونوع يتعلق باللفظ والمعنى، ونوع يتعلق بالمعنى دون اللفظ، فأما ما يتعلق باللفظ فهو ما يقصد به تحصيل الألفاظ بوسائط المعانى وذلك ضربان **أحدهما:** حكم ذوات الألفاظ وهو علم اللغة، **والثانى:** حكم لواحق الألفاظ وذلك شيئان: شىء يشترط فيه النظم والنثر وهو علم الاشتقاق وعلم النحو وعلم التصريف، وشىء يختص به النظم وهو علم العروض والقوافى، وأما النوع المتعلق باللفظ والمعنى فخمسة أضرب: علم البراهين، وعلم الجدال، وعلم الخطابة، وعلم البلاغة، وعلم الشعر.

علوم العقيدة والشريعة على رأس العلوم المحمودة الواجب تعلمها والتبحر فيها كل على قدر طاقته

وأما النوع المتعلق بالمعنى فضربان: علمى وعملى، فالعلمى ما قصد به أن يعلم فقط، وذلك معرفة البارى تعالى ومعرفة النبوة ومعرفة الملائكة ومعرفة يوم القيامة ومعرفة الآثار العلوية من الفلك والنيرين والنجوم، ومعرفة طبائع النبات ويقال له علم الفلاحة، ومعرفة طبائع الحيوانات، ومعرفة طبائع الإنسان ويقال له علم الطب، وأما العملى وهو ما يجب أن يعلم ثم يعمل به، ويسمى تارة السنن والسياسات، وتارة الشريعة وتارة أحكام الشرع ومكارمه، وذلك حكم العبادات وحكم المعاملات، وحكم المطاعم وحكم المناكح وحكم المزاجر. ثم

تحدث عن طريق أكتساب العلوم فبين أنها أربعة: منها طريقة الحس والعقل، ومنها ما طريقه النظر والتأمل، ومنها ما طريقه الخبر، ومنها، طريقه الوحى فقال: والطرق التى يستفاد منها من العلوم أربعة أضرب: **الأول** المستفاد من بديهة العقل ومصادمة الحس، وذلك يحصل لكل من لم يكن موقوف الآلة وإن اختلفت أحوالهم فى ذلك، **الثانى المستفاد من جهة النظر إما بمقدمات عقلية أو بمقدمات محسوسة.**

الثالث المستفاد بخبر الناس إما بسماع من أفواههم أو بالقراءة من كتبهم ولا يكون الخبر علما إلا إذا كانت المظنة عن المخبر به مرتفعة، الرابع ما كان عن الوحى إما بلسان ملك مرئى كما قال تعالى: **﴿نزل به الروح الأمين* على قلبك لتكون من المنذرين﴾** الشعراء: الآيتان ١٩٣، ١٩٤. وإما بسماع كلامه تعالى من غير مصادفة عين كحال موسى عليه السلام، وإما بإلقاء فى الروع فى حال اليقظة كما قال ﷺ **«إن يكن فى هذه الأمة محدث فهو عمر»**، وإما بالمقام وهو المعنى بقوله ﷺ **«الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة»** وينطوى على ذلك قوله تعالى: **﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم﴾** الشورى: آية ٥١.

لعله تبين لنا مما سبق أن علوم العقيدة والشريعة على رأس العلوم المحمودة الواجب تعلمها والتعمق فيها كل على قدر طاقته وفى مقدمة هذه العلوم العلم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وآثار صحابته - رضوان الله عليهم - وما أجمعوا عليه أو اختلفوا فيه، والعلم بالأحكام الشرعية سواء منها ما يتعلق بالأبدان والدنيا، وهو علم الفقه، أو ما يتعلق بالقلوب والآخرة وهو علم الأخلاق، ويتبع هذه العلوم ما يعرف بعلوم الوسائل أو المقدمات، وهى النحو واللغة ونحوها، فهى ضرورية لتعلم الأصول والفروع، وهناك أيضا المتممات لهذه العلوم كالقراءات والتفسير والناسخ والمنسوخ وعلم الرجال.. ونحو ذلك فهذه كلها علوم شرعية وكلها محمودة ومفروضة على قدر الحاجة والمعرفة، ويلى هذه العلوم فى الحمد علوم فروض الكفايات التى سبق بيانها بدءا من الطب وانتهاء بالخياطة ومرورا بعلوم الزراعة والصناعة، وباختصار نقول إن كل علم نافع للبشرية فى دنياها وأخراها، هو علم محمود شرعا، حتى ولو كان علما دنيويا بحتا لأن الدنيا مزرعة للآخرة ولا سبيل إلى الآخرة بدون الدنيا.

> **الدنيا مزرعة للآخرة وكل علم نافع للبشرية فى دنياها وأخراها محمود شرعا**

أما العلوم المذمومة شرعا، فهى العلوم الضارة للشخص أو الجماعة، أو البيئة أو المجتمع أو الإنسانية، ومن ذلك علم السحر والشعوذة والطلسمات والتلبيسات، والخروج بالعلوم المحمودة عن أغراضها وأهدافها، وتحويلها إلى سفسطة وجدال ومغالطات، يقول الغزالى - رحمه الله - فى بيان ذلك: «اعلم أن العلم لا يذم لعينه وإنما يذم فى حق العباد لأحد أسباب ثلاثة:

الأول: أن يكون مؤديا إلى ضرر ما، إما لصاحبه أو لغيره، كما يذم علم السحر والطلسمات وهو حق شهد القرآن له.

الثانى: أن يكون مضرا بصاحبه فى غالب الأمر، كعلم النجوم لقوله ﷺ: **«إذا ذكر القدر فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصحابى فأمسكوا» رواه الطبرانى من حديث ابن مسعود بإسناد حسن، وإنما زُجِر عنه من ثلاثة أوجه، أحدهما أنه مضر بأكثر الخلق من حيث الاعتقاد فى غير الله والثانى أن أحكام النجوم تخمين محض ليس يدرك فى حق آحاد الأشخاص لا يقينا ولا ظنا، فالحكم به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث أنه جهل لا من حيث أنه علم. الثالث: أنه لا فائدة فيه، فأقل أحواله أنه مرفوض فى فضول لا يغنى وتضييع العمر الذى هو أنفس بضاعة الإنسان فى غير فائدة وذلك غاية الخسران»(١).

السبب الثالث: فى جعل العلم مذموما الخوض فى علم لا يستفيد الشخص فيه فائدة عادية، فهو مذموم فى حقه كتعلم دقيق العلوم قبل جليلها وخفيها قبل جليها، فهو ذم نسبى بالنسبة للمتعلم نفسه لأن الطبيعى أن يبدأ بالجلى ثم ينتقل إلى الخفى وبالجليل ثم الدقيق، وهذا مثل البحث فيما وراء الطبيعة وهو المعروف بالميتافيزيقا كالبحث عن الأسرار الإلهية والغيبيات وهناك سبب رابع لجعل العلم مذموما وهو الانحراف به عن هدفه الأصلى وغايته الشرعية كعلم الكلام الذى انتقل من علم لمعرفة الله تعالى توحيده ومعرفة صفاته إلى جدل ومغالطة وطرق ومناقضات الخصوم والقدرة على التشدق بها بتكثير الأسئلة وكثرة الشبهات وتأليف الإلزامات، وعلم الفقه الذى تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل إذ خصصوا بمعرفة الفروع الغربية فى الفتاوى والوقوف على دقائق عللها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها حتى أصبح الأفقه هو الأشد تعمقا فيها والأكثر اشتغالا بها.. وهكذا.

وفى بيان القدر المحمود والقدر المذموم من العلوم يقول الغزالى - رحمه الله - اعلم أن العلم بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام: قسم هو مذموم قليله وكثيره، وقسم هو محمود قليله وكثيره، وكلما أكثر كان أحسن وأفضل، وقسم يحمد منه مقدار الكفاية، ولا يحمد الفاضل عليه والاستقصاء فيه، والقسم المذموم فيه قليله وكثيره، وهو مالا فائدة فيه فى دين ولا دنيا إذ فيه ضرره يغلب نفعه كعلم السحر والطلسمات والنجوم.. وأما القسم المحمود إلى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله وسنته فى خلقه وحكمته فى ترتيب الآخرة على الدنيا.. وأما العلوم التى لا يحمد فيها إلا مقدار مخصوص فهى العلوم التى أوردناها فى فروض الكفايات كالطب والحساب فإن فى كل علم فيها اقتصارا وهو الأقل واقتصادا وهو الوسط، واستقصاء وراء ذلك الاقتصاد لا مرد له إلى آخر العمر، ونحن الآن فى حاجة ماسة إلى الاستقصاء والتبحر ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، هذا وينبغى الاجتهاد فى تعلم كل العلوم وطلبها وتحصيل أكبر قدر منها وترك التعمق والتخصص لأهل الاختصاص، وفى هذا يقول الغزالى - رحمه الله - «فاشتغل بفروض الكفايات وراع التدريج فيها، فابتدئ بكتاب الله تعالى،ثم بسنة رسوله ﷺ، ثم بعلم التفسير وسائر علوم القرآن من علم الناسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه، وكذلك فى السنة، ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون علم الخلاف، ثم بأصول الفقه وهكذا إلى بقية العلوم على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت، ولا تستغرق عمرك فى فن واحد منها طلبا للاستقصاء فإن العلم كثير والعمر قصير(٢).

وهكذا يضع لنا الغزالى النقاط على الحروف فى بيان ما هو محمود شرعا من العلوم، وماهو مذموم شرعا منها، كما يبين لنا الواجب فى البدء بعلوم فرض العين ثم علوم فرض الكفاية مع مراعاة الاجتهاد والتدرج فيها وترك التخصص والتعمق لأهل التخصص والاستقصاء فنحن مطالبون بجميع العلوم النافعة ففرض العين مطلقا، وفرض الكفاية على التدريج والإجمال دون تقصير ولا إهمال.

الهوامش:

١ - انظر: إحياء علوم الدين جـ٢ ص٢٩ - ٣٠ باختصار.

٢ - إحياء علوم الدين جـ١ ص٣٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفحة من التاريخ المصرى

إنصاف كافور الإخشيدى

د. محمد رجب البيومى

صلى الشريف العلوى فريضة العشاء فى مسجد أحمد بن طولون مساء عيد الأضحى، وكان المسجد يأتلق بالأنوار وتفوح فيه رائحة الند، إذ لا تزال بقية الأريج نافحة منذ الصباح حين أقيمت صلاة العيد، ولكن جمهور المصلين لم يكن بالكثرة كما كان فى ليلة العيد، حين ازدحم المسجد بالراكعين والساجدين ازدحاما منقطع النظير، وحين ضاق المسجد ليلا بزائريه، فرشت البسط من حوله، وأخذ الناس فى تلاوة الأذكار والأوراد منذ صلاة المغرب، حتى أذنت العشاء فأقيمت صلاة الجماعة، خارج المسجد وداخله، وكان الذين يصلون وراء الإمام بالخارج أضعاف من أخذوا أمكنتهم بالداخل.

وقد لحظ الشريف العلوى ما كان من الفارق بين الليلة والليلة، ثم مدّ بصره إلى جانب منبر المسجد فرأى الشيخ الوقور الزاهد أبا عبدالله بن جابا يجلس وحده، ويتمتم بكلمات متصلة، كأنه يقرأ سورة من سور الكتاب الكريم بينه وبين نفسه، فلم يشأ أن يقطع عليه تلاوته، وانتظر حتى أديت جماعة العشاء، وتوجه إليه مهنئا بالعيد، فسلم أبو عبدالله فى هدوء مساكن، كأنه كان مشغولا بشىء آخر، فقال له الشريف العلوى: لن أتركك وحدك هكذا ساهما ساكنا فى مساء العيد، فلابد أن نقضى السهرة معا، إما فى منزلك أو منزلى، وبيتى قريب فهيا.

قال أبو عبدالله: ومن الذى يخالف رغبة السيد الشريف، والله لن تتم بهجة العيد إلا برؤية الأحباب. من ذرية رسول الله وآل بيته الكريم، وانطلق الرجلان يسيران فى صمت حتى إذا أخذا مكانهما فى منتدى الشريف وكان به من ينتظرونه من أتباع وشيعة، أخذ الحديث يتشعب، فقال أحد الحاضرين:

لقد جرى الأستاذ أبو المسك كافور على عادته ليلة العيد، إذ بسط من الموائد، وقدم من الأطعمة ما يكفى جميع الساكنين بمصر لو اجتمعوا فى مكان واحد.

فقال متحدث آخر: وهل يعقل أن يجتمع أهل البلد دون أن يتأخر أحد، وأنا مثلا لم أحضر وأعرف كثيرين من أهل الحى الذى أقطنه لم يحضروا، ففيم هذا الإسراف؟ وأين يذهب هذا الركام الهائل من اللحم والخبز والفاكهة والحلوى!

قالها الشريف: رويدك يا أخى، إنى أعرف أن الخدم يدورون على المنازل بما يبقى ويخصون الفقراء بألذ ما يؤكل، والأستاذ أبو المسك يشرف بنفسه على التوزيع، ولا يذهب إلى مقره إلا فى الهزيع الأخير من الليل.

قال متحدث ثالث: هذا غير الهبات المالية، فنحن جميعا نعرف أن أبا بكر المحلى صاحب خزانة أبى المسك يقود كل ليلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عيد جملا محملا بالذهب فى صرر كثيرة لا حصر لها يعدها كافور بنفسه ثم يطوف من بعد العشاء الأخيرة حتى قبيل الفجر على المنازل، ومعه صاحب الشرطة، ونفر من خاصة الأستاذ أبى المسك فيطرق المنازل فى هدوء، فإذا أتاه من طرق عليه الباب قال له: الأستاذ أبو المسك كافور يهنئك بالعيد ويقول لك: اصرف هذا فى منفعتك، ويسلمه الصرة الذهبية ثم يمضى إلى سواه، وهكذا حتى يؤذن الفجر! نعرف ذلك كلنا، فلا عجب أن يذهب بالطعام إلى منازل المحتاجين!

وكان أبو عبدالله بن جابار ساكتا لا يتكلم، فقال له الشريف: جئنا هنا لنتسامر ياأبا عبدالله، وقد رأيتك بالمسجد مطرقا كالعابس، فجئنا هنا لنبدل جوا بجو، ففيم عبوسك، ولماذا لا تشارك فى الحديث؟ فتفرس أبو عبدالله فى وجوه الحاضرين، وهم يعرفون مكانته من التقوى والزهد والعمل الصالح، ثم ابتسم قائلا: لم أكن بعيدا عنكم فيما تتحدثون، فقد كنت بالمسجد أفكر فى أمر كافور معى ومع الناس!

قال الشريف : أللأستاذ أمرٌ معك!

قال: نعم، فقد فاجأنى الليلة الماضية، بما لم أكن أتوقع، حيث نهضت فى منتصف الليل لأتوضأ فسمعت طرقا على الباب، ففتحت، فإذا أمامى أبو بكر المحلى، فسلم على فقلت له: ما حاجتك؟ قال: الأستاذ أبو المسك كافور يخص الشيخ بالسلام، قلت: والى بلدنا، قال: نعم، قلت حفظه الله، الله يعلم أنى أدعو له فى الخلوات، وأدبار الصلوات.

قال أبو بكر: قد أنفذ معى الأستاذ صرة إليك بها مائة دينار، ويسألك قبولها لتصرف فى مئونة هذا العيد المبارك.

فتجهم وجهى، وقلت للرجل: نحن رعية الأستاذ، ونحبه فى الله تعالى، وما نريد أن نفسد هذه المحبة لعلة من العلل، وأنا غير محتاج، والله هو المعطى فألح أبو بكر حتى ضايقنى فنهرته وانصرف، ولم تمض ساعة حتى سمعت الطرق المتواصل، فتقدمت لأفتح الباب، فرأيت أبا بكر المحلى، فسألته: ألم تكن عندنا؟ فقال: ذهبت إلى الأستاذ فأخبرته، فبعثنى ثانية لأقول لك: يابن جابار، ليس لأحد مع الله ملك ولا شركة، فمن كافور؟ من العبد الأسود؟ أتدرى من الذى أعطاك؟ وعلى من رددت؟ أنت لا تفرق بين السبب والمسبب؟ السبب هو أنا، والمسبب هو الله، أترفض عطية الله؟

قال أبو عبدالله: فأخذتنى رعشة لعظيم ما سمعت؟ وقبلت الصرة، ومازلت أفكر مذهولا فى الأستاذ حين يقول إلىّ: من كافور؟ من العبد الأسود؟

قال الشريف: لو كنت ياأبا عبدالله تحضر مجلس كافور، أو تسير فى ركبه ما استغربت ذلك منه! لقد كان يسير فى طريق من طرق المدينة راكبا فرسه المطهم، وحوله حراسه وجنوده، ومن خلفه عماله وذوو المكانة من مستشاريه، فترجل عن فرسه، ووقف على الأرض شاخصا ببصره إلى السماء ثم سجد سجدة الشاكر لله حتى إذا فرغ من سجدته، التفت إلينا وقال فى صوت مرتفع سمعه كل من معه: لقد تذكرت شيئا حصل لى حين قدمت هذه البلاد؟

لقد كنت عبدا لطباخ يقيم فى هذا المكان، وكان يضربنى ضربا مبرحا، ويجيعنى إجاعة قاتلة، رغم ما أبذل فى عملى من مشاق، وقد ضربنى ذات صباح فى هذا المكان الذى سجدت به شكرا لله، ضربنى بمغرفة ساخنة كانت فى يده ضربة شديدة لم أحتمل قسوتها المفرطة، ووقعت على الأرض مغشيا علىّ فى هذا المكان والآن وقد مررت به فى هذا الموكب تراءت نعينى صورتى وأنا مغشى علىّ، فحق لى أن أسجد!

قال الشريف: إن الذى يقص هذه القصة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنسان عظيم النفس،يعرف أن قيمة الرجل بأعماله لا بلونه، فلا يتنكر لماضيه؟ وهذا ما جهله المتنبى حين عير الأستاذ بلونه ومظهره الجسمى، فلم يكن لهجائه صدى لدى الفاقهين.

وكان سيبويه المصرى يجلس مع القوم محدقا بعينه دون أن ينطق، فلما جاء ذكر المتنبى صاح على عادته: رويدك أيها الشريف! من المتنبى حتى يكون له الحكم على كافور؟

إن الغافلين يقرءون هجاء المتنبى لكافور فيفرحون، ويعدونه ذا ألمعية بارعة ولكنهم ينسون أن المتنبى جاء إلى مصر هاربا من سيف الدولة، فوجد الأمن والرفاهية، ولاقى من إنعام كافور أضعاف ما كان يلقاه من سيف الدولة، فقد أفردت له القصور، وخص بالخدم والعبيد، وجرى بيده الذهب والفضة وهذا منتهى ما يأمل شاعر مرتزق من ممدوحه، ولكن الشاعر المغرور لم يرد الذهب والفضة والخدم والقصر، إنه أراد أن يكون أميرا على دولة كبرى يمنحها له كافور، أليس هو القائل:

وغير كثير أن يزورك راجل

فيرجع ملكا للعراقين واليا

وهو القائل:

أبا المسك هل فى الكأس فضل أناله

فإنى أغنى منذ حين وتشرب

فهو يريد أن ينازع كافورا كأسه التى يشرب منها، وكافور حاكم عاقل يعرف أن يضع كل إنسان موضعه المناسب، لأن للولاية رجالها، وللأدب رجاله وهبه جعل المتنبى حاكما على اليمن، أفيستطيع مثله أن يضبط الأمور، ويمنع الثورات، وهو رجل صناعته الكلام، فكما لا يستطيع كافور أن ينظم قصيدة لا يستطيع المتنبى أن يحكم دولة، ولو أعطاه كافور ما تمناه لما كان الرجل الحازم الذى عرفناه، ثم من الذى يصدق الأهاجى ممن أكثر المدائح من قبل!

فهو إن صدق فى الثانية فقد كذب فى الأولى، ومن اعتاد الكذب محال أن ينطق بالصدق الصريح.

قال الشريف: أحسنت فيما ذكرت ياسيبويه، وأنا أعرف مناقشاتك للمتنبى ومجابهاتك إياه، وقد أصبت موقع الصواب فى قضية كافور مع المتنبى، ولكن غيرك لا يدرك غورك البعيد.

قال أبو عبدالله بن جابار: إن الذى يدهشنى من أمر كافور أنه دائما يذكر الناس بأنه كان عبدا أسود ذليلا يضرب ويهان ولم يعبه المتنبى إلا من هذه الناحية، فلم لا تنسى أبو المسك تاريخ حياته القديم؟

فصاح سيبويه بعد ضحكة طويلة جذبت انتباه الحاضرين فتطلعوا إليه يستمعون قوله: يا قوم ما رأيت أذكى من أبى المسك، إنه مثّل دور الخطيئة أبدع تمثيل ففاز بما أراد.

قال الشريف العلوى: ما هذا الخلط العجيب ياسيبويه، أكافور صاحب الأمر والنهى فى أكثر ما حولنا من المماليك يمثل دور الحطيئة أبدع تمثيل!

قال سيبويه: دونك فاسمع..

لقد نشأ الحطيئة لقيطا لا يعرف أباه على وجه أكيد، وعلم أن الناس سيعيرونه بأمه وأبيه، فبدأ بهجاء الاثنين، ليقول لمن يحاول انتقاصه: أنا أهجو أبى وأمى وأتبرأ منهما، فلن يضيرنى أن أعير بمن بدأت أنا بهجائهما إن هجاءك من تحصيل الحاصل ولن ألتفت إليه، وفوجئ خصوم الحطيئة بأنه قطع عليهم الطريق فسكتوا حائرين وكذلك كافور الداهية، عرف أن الناس لن ينسوا أنه قدم من النوبة عبدا دميما، فاشتراه طباخ مهين، وأخذ يسومه سوء العذاب، وعلم أنهم فى مجتمعاتهم الخاصة يذكرون ذلك، وكأنه نقيصة فادحة، فرأى أن يسد هذا الباب فأخذ يردد ما كان من نشأته ليقول للقوم: ما ترونه موضع نقص

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أذكره أنا بنفسي شاكرا لله أن بوأني أعظم مكان في مصر، فهل صنع أحراركم بعض ما صنعت.

قال الشريف العلوي: كفى ما تحدثنا به في هذا المجال، واسكت ياسيبويه، فأنا أعرفك ثرثارا لا تكف عن الكلام، ولم يدر الشريف أنه بهذا القول فتح على نفسه بابا من اللهب المحرق، إذ هاج سيبويه واحتد يقول: أعلم أيها الشريف أن قولي لم يصادف موضع ارتياحك، لأنك تعتز بحسبك ونسبك، وترى في أعماقك أن كافورا دونك في هذا المجال، وأنا أعالنك بأن كافورا ليس أفضل منك وحدك! ولكنه أفضل من هارون الرشيد أعظم خلفاء بني العباس.

فتدافع الحاضرون يحولون دون استطراد سيبويه، ولكنه أقسم بالله أن يتم حديثه وإن اعترض الجميع، وانبرى يقول: لقد تعجبتم من قولي إن كافورا أفضل من هارون الرشيد أعظم خلفاء بني العباس، وأنا أذكر لكم دليلي الذي لا يقبل الرد، إن هارون الرشيد ورث الملك عن أبيه وجده، فلم يبذل أدنى جهد في اقتطاف الثمرة حين أتته الخلافة عن طريق الميراث، أما كافور فقد نشأ نشأة العبد الممتهن، وكان قصارى شأنه أن يحترف ما يحترفه عبيد النوبة والسودان ممن تقتحمهم العيون ولكن عبقريته النادرة ذللت له الصعاب ومهدت له الأوعار فجالد الخصوم من السادة، ونازل الأعداء من الأحرار، حتى جمعهم في قبضته، وأخضعهم لرئاسته، وحتى صار كما قال أبو الطيب المتنبي في شأنه:

يدبر الملك من مصر إلى عدن
إلى العراق فأرض الروم فالنوب
إذا أتتها الرياح النكب من بلد
فما تهب بها إلا لترتيب
ولا تجاوزها شمس إذا شرقت
إلا ومنه لها إذن بتغريب

فما تقول في ذلك أيها الشريف؟

تميز الشريف من الغيظ، ولكنه كتم مواجده كيلا يتسع الخرق على الراقع فينقل الحديث مشوها إلى كافور، فابتسم على كره، وقال ملاطفا سيبويه: حنانك أيها النابغة، لقد ظلمتني وظلمت الحق حين قلت: إني أرى أن كافورا حرسه الله دوني، وكيف وهو سيدالبلاد عن كفاءة واقتدار، ونحن جميعا ندين له بالطاعة!

قال عبدالله بن جايار: ونحن نعرف منزلتك لديه أيها الشريف من يوم سقوط المقرعة؟

قال سيبويه: أللمقرعة يوم حتى يكون لسقوطها أيضا يوم؟

فصاح عبدالله: لا تهزل ياسيبويه، فالحادثة مشهورة متعالمة، فقد كان الشريف العلوي حفظه الله يساير أبا الملك يوما، وخلفهما بغال تحمل الأمتعة والمال، فسقطت مقرعة أبي المسك، ولم يرها أحد من خدامه وحاشيته، فرأى الشريف أن يلتقطها ويسلمها لكافور، ولكن أبا المسك استعظم ما فعل الشريف فصاح به أمام جميع الحاضرين: أيها الشريف، أعوذ بالله من بلوغ هذه الغاية، ما ظننت أن الزمن يبلغني إلى أن تحمل مقرعتي إلي، إن هذا مالا يحتمل، لابد أن أسير معك إلى قصرك لأودعك، أنا وأكون في ركبك، فحلف الشريف ألا يفعل، فقال كافور: أما إذا أبيت فكل ما تحمل هذه البغال من متاع ومال فهو لك، وقد قوم مقدار هذه المنحة فبلغت خمسة عشر ألف دينار.

قال الشريف: لعل سيبويه يستغفر الله مما قال.

وخاف الحاضرون أن يمتد القول إلى مالا يليق، فنهضوا مستأذنين، وودعهم الشريف في ملاطفة وابتسام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رائد الاستشراق فى الغرب

الشيخ محمد عياد الطنطاوى الأزهرى (١٨١٠ـ ١٨٦١م)

أ. د/ محمد
عبدالمنعم خفاجي

ـ ١ ـ

شيخ أزهرى، انحنت له أجيال كبيرة من المفكرين فى الغرب، وكتبوا عنه بإعجاب وتقدير كبيرين.

أصدر المستشرق الكبير كرانشكوفسكى (١٨٧٢ ـ ١٩٥٢م) كتابا رائعا دون فيه تاريخ حياة هذا العالم الأزهرى الجليل فى مختلف مراحلها، وترجمت هذا الكتاب إلى العربية السيدة كلثوم عودة الأديبة الفلسطينية، وراجع الترجمة وعلق عليها الأستاذان: عبدالحميد حسن ومحمد عبدالغنى حسن ـ رحمهما الله ـ ونشر هذا الكتاب المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية عام ١٩٦٤م، وكتبت عنه فصلا ـ مقالا ـ نشر فى مجلة الأزهر، وكتبت عنه فصلا فى كتابى «الأزهر فى ألف عام» الطبعة الثانية الصادرة فى بيروت ـ ١٩٩٠ (الجزء الثانى ص٣٣٧).

وفى مقدمة الكتاب يقول كرانشكوفسكى: كان رحيل الطنطاوى إلى روسيا حدثا كبيرا، ليس فى حياته فحسب، بل فى الاستشراق الروسى أيضا، حتى إن الصحافة الواسعة أولته انتباها كبيرا.

وكتب عنه سانليف أحد مؤسسى جمعية الآثار الروسية رسالة إلى أحد أصدقائه عام ١٨٤٠م يقول فيها: أنت تسألنى عن هذا الرجل الجميل فى لباس شرقى وعمامة بيضاء، وله لحية سوداء كجناح الغراب، وعينان تشعان بإشعاع غريب، وعلى وجهه سمة الذكاء، وقد لفحت الشمس بشرته، وليست بالطبع شمس بلادنا الشمالية الباردة، لقد رأيته ـ الطنطاوى ـ مرتين يسير بخطوات وئيدة على بلاط شارع نفسكى(١) فى جهته المضاءة بالشمس، ولقد لفت هذا الرجل نظرى، كما لفت أنظار زائرى هذا الشارع فى أيام الجو الطيب. إنه ضيف جديد من ضفاف النيل، إنه الشيخ الفاضل محمد عياد الطنطاوى، وهذا الاسم معروف لدى كل من يدرس اللغة العربية، وكل السياح الذين انتفعوا بخدماته، والمدينون له بنجاح بحوثهم، يذكرونه بالشكر، ويكنون له المودة، مذيعين شهرته فى أوروبا، وفى القاهرة وفى الجامع الأزهر مدرسة من أحسن المدارس، إن لم نقل أحسنها، وهناك عدد من الأعمدة يجلس الأساتذة ويجلس تلاميذهم بهيئة نصف حلقة تتألف من شعوب مختلفة، بينهم شباب أوروبيون من الذين يريدون دراسة اللغة العربية، وهنا كان كرسى الشيخ محمد عياد الطنطاوى من أشهر العلماء الوطنيين وأكثرهم اطلاعا على الآداب الوطنية والتاريخ.

ـ ٢ ـ

هذا الحديث عن الشيخ الطنطاوى الأزهرى، يحتوى على وصف لحلقته العلمية فى الأزهر الشريف، وهو كما يقول كرانشكوفسكى الذى وضع أصولا ثابتة للدراسات الاستشراقية فى الغرب، والذى شغل أذهان المستشرقين أمدا طويلا، ويعد أستاذا للكثيرين منهم.

حفظ القرآن الكريم فى طنطا القريبة إلى قريته ـ نجريد ـ وتلقى مبادئ العلوم الشرعية والعربية فى حلقات الجامع الأحمدى، ثم رحل مع أبيه إلى القاهرة عام ١٨٢٣م والتحق بالأزهر ودرس فى حلقاته العلمية، وفى عام ١٨٢٧م توفى والده، وتخرج فيه، وألقى بعض دروسه فيه، وكان أول من قرأ المعلقات ومقامات الحريرى فى حلقاته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واشتغل مع عمله فى الأزهر فى المدرسة الانجليزية بالقاهرة وهى مدرسة الإرسالية البروتستانتية عام ١٨٣٥م وفيها اتصل بالعديد من الأوروبيين الوافدين على مصر، ومن بينهم جماعة من المستشرقين مثل قليمانس فرينل الفرنسى (١٨٥٥م) مترجم لامية العرب للشنفرى إلى الفرنسية بمساعدة أستاذه الطنطاوى، والذى علم أستاذه الطنطاوى اللغة الفرنسية، وكان الشيخ أثيرا عنده وعند زملائه وأصدقائه، اعتمدوا عليه اعتمادا كليا فى بحوثهم، وتتلمذوا عليه.

كتب فرينل يقول: إنه مدين للطنطاوى الشيخ المصرى الوحيد الذى يدرس عليه بمحبة واهتمام.

ومن تلاميذ الطنطاوى: موخين وقرين الروسيان، وبشهادتهما له وتزكية قنصل روسيا فى القاهرة سافر الشيخ إلى روسيا عام ١٨٤٠م فركب من الاسكندرية باخرة نمساوية إلى استامبول، ومنها إلى أوديسا، وفى ٢٩ من شهر يونيو عام ١٨٤٠ وصل الطنطاوى إلى بطرسبرج أستاذا فى معهد اللغات الشرقية الملحق بجامعة بطرسبرج.

ـ ٣ ـ

قوبل الشيخ هناك بالحفاوة، وخصص له مرتب سخى، وأخذ يؤدى عمله فى المعهد إلى عمله فى ديوان الخارجية فى المدينة.

قضى الشيخ نحو سبع سنوات فى تدريس اللغة العربية، وفى عام ١٨٤٧م عين أستاذا لكرسى اللغة العربية فى جامعة بطرسبرج وعمل أستاذا لهذا الكرسى طيلة أربعة عشر عاما (١٨٤٧ - ١٨٦١م)، وعلى يديه تخرج كثير من المستشرقين الروس والألمان والفنلنديين الذين كان من أشهرهم «فالين»، وكان معه زوجته المصرية وولدت له فى ١٩ مايو ١٨٥٠م ولدا سماه أحمد.

وتوفيت زوجته المصرية عام ١٨٦٠م وابنه فى سن العاشرة فألحق ابنه بداخلية إحدى المدارس الوسطى فى ١٩ نوفمبر ١٨٦٠م على حساب الدولة، ثم أحيل الشيخ إلى التقاعد فى ١٩ يناير ١٨٦١م ووافاه الأجل فى ٢٩ أكتوبر ١٨٦١م، ودفن فى قرية فولكوفا بجوار بطرسبرج بجوار مقبرة زوجته، وكان فى هذه القرية مقابر للمسلمين، وتسمى المقابر التى دفن فى وسطها مقبرة التتر، وصُرف معاش الشيخ إلى ابنه أحمد واختير نفروتسكى الذى خلف الشيخ فى كرسى اللغة العربية وصيا عليه. وفى عام ١٨٧١م باع أحمد مجموعة والده الخطية إلى مكتبة الجامعة، ثم تزوج أحمد وخلف بنتا ولم يلبث إلا قليل وتوفى عام ١٨٨١م، ودفن بجوار أمه، وألحقت ابنته بدار أيتام الأشراف باسم هيلانة، وصارت مسيحية منذ ذلك التاريخ أو أريد لها ذلك، إذ كانت طفلة صغيرة آنذاك .

ـ ٤ ـ

ترك الشيخ ٤١ مؤلفا مخطوطا، أحصاها كرانشكوفسكى، وفى مقدمتها تاريخ حياته، وكتاب «تحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا» الذى ألفه عام ١٨٥٠ وأهداه إلى السلطان عبدالمجيد.

وله كتاب فى النحو العربى عنوانه «قواعد اللغة العربية» وكان أول كتاب عربى فى اللغة العربية يدرس فى جامعات روسيا ومعاهدها العالية، ونال اهتمام المستشرقين، واشتهر فى جميع دوائر الاستشراق فى أوروبا.

وكان الطنطاوى يجيد عدا العربية اللغة الفرنسية والروسية والفارسية والتركية واللغة التترية.

ـ ٥ ـ

وقد ترجم للطنطاوى أحمد تيمور باشا فى كتابه «أعلام الفكر الإسلامى فى العصر الحديث» وكانت بين الطنطاوى ورفاعة الطهطاوى مراسلات كثيرة.

وكان الطنطاوى تلميذا للشيخ حسن العطار شيخ الأزهر (١٨٣٥م) وهو الذى شجع الطنطاوى على تدريس التاريخ والجغرافيا والأدب فى الأزهر - رحمهم الله جميعا -.

ـ ٦ ـ

ومن طرائف أخبار الطنطاوى أنه وهو فى طريقه إلى روسيا نزل فى إيطاليا وزار دار الأوبرا مرتين: وشاهد فى المرة الأولى «رواية السلطان محمد»، وفى المرة الثانية شاهد «رواية العاشقين».

وفى طريقه إلى مدينة كسف الروسية زار كنيسة القديسة صوفيا وكنيسة القديس أندراوس، وحضر حفل استعراض الجيش، وزار مدرسة البنات وهو بعمامته وزيه الأزهرى.

رحمه الله رحمة سابغة.

الهامش:

١ - أحد شوارع مدينة بطرسبرج - ستالينجراد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نور الدين زنكى.. فارس حلم الوحدة!

كمال عبدالوهاب

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا﴾ آل عمران: آية ١٠٣.

أصاب العالم العربى والإسلامى ما أصابه من «داءات»، صارت مع الأيام مزمنة.. ومستعصية! ولم تفلح للأسف «أدواء» كثيرة فى علاجها! مما يجعلنا نلجأ إلى التشخيص العلمى الدقيق للكشف عن سبب «الداء» ومن ثم يتسنى وصف «الدواء»!

إن المدقق من وراء المجهر لعينة من واقع عالمنا العربى والإسلامى لتنتابه حالة من الفزع والجزع لما يراه من ميكروب خطير متفش فى كل الخلايا ومنتشر يفرز سموما من الأحقاد والضغائن تفعل فعلها السلبى فى هدم الأواصر وتهتك الأنسجة، وذلك على الرغم من توافر كل مقومات المناعة وعناصر المقاومة!

إن هذا الميكروب المدمر يسمى: «الفُرْقَة»، أو «التفرق». ومصدره: أهواء النفس وشهواتها. وظيفته: خلق - أو اختلاق - الخلافات والنزاعات والشقاقات!

وإذا كان الأمر كذلك، فلو صحّت مقولة أن التشخيص الصحيح هو نصف الطريق إلى الشفاء!، فما الدواء إذن؟!

هو - ببساطة -: «التوحيد» أو «الاتحاد».. أليس فيهما قوة وغلبة؟!

لقد شهد الجميع ماذا آلت إليه - للأسف - أمة العروبة والإسلام من جرّاء ما ثار بينها من انقسامات ونزاعات؟!.. وكيف تداعت عليها الأمم الباغية من كل حدب وصوب تعض فيها وتنهش:

لو يشعرون بما جرَّته فُرْقَتُهُمْ
لو يشعرون لما قَرَّتْ لهم كبدُ
لو يذكرون «فلسطين» التى ذَهَبَتْ
لو يذكرون لولىّ الصبرُ والجَلَدُ
بعد النَّعيم وعزِّ العيش قد طلبوا
ذُلَّ الكفاف وحتى ذَاكَ ما وَجدوا
فى الحق والوحدة الشّماءُ تدفعه
يأتى اليقينُ ويمضى الزَّيْفُ والزبدُ(١)

■■

إن الإسلام دين «توحيد»، ودولة الإسلام دولة «اتحاد».. كما أن قواعد الإسلام وفرائضه كلها تحمل معنى التوحيد والدعوة إلى الاتحاد!

وإذا تأملنا التاريخ الإسلامى الطويل نجد أن أبطاله الحقيقيين هم أبطال توحيد، وسر بطولتهم هو إحساسهم بضرورة الاتحاد وسعيهم إليه وإخلاصهم فى تحقيقه. فنور الدين محمود - وهو واحدٌ من هؤلاء الأبطال - كان حريًا به أن يقنع بمُلْك حلب وحدها إذا كان يرجو الجاه والمال والسلطان، بل إن سعيه إلى توحيد الشام وتعريض نفسه للأخطار كان من أجل الرغبة فى توحيد أمر المسلمين تمهيدا للخلاص من الصليبيين.

وهنا تتجلى لنا البطولة الحقيقية لأولئك الأفذاذ. إنها ليست بطولة النصر فحسب، بل بطولة تحقيق هدف الإسلام البعيد وهو توحيد دولة الإسلام واتحادها. ولولا جهود هؤلاء الأبطال لضاع الأمر من زمن بعيد!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

○ ترى من هو بطل الوحدة الإسلامية؟!

هو نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى. ولد فى شوال ٥١١هـ /١١١٨م وهو ثانى أولاد عماد الدين زنكى. وكان لزنكى ابنان آخران. تأثر بنو زنكى جميعا بما كان لأبيهم من خلال وفضائل، فكانوا جميعا من رجال الجهاد وفرسانه، على تفاوت فى ذلك بينهم، فكان نور الدين أطولهم باعا فى ذلك. ولهذا كان نور الدين أحب أبناء زنكى إليه وأكثرهم ملازمة له وتأثرا بإيمانه بضرورة توحيد البلاد للخلاص من المعتدين.

كان نور الدين مع أبيه فى حصار قلعة جعبر عندما قتل، وكان سنه إذ ذاك ثلاثين سنة هجرية، وقد أنفق سنوات طويلة مع أبيه فى ميدان الحرب والجهاد، وتعلقت نفسه بالسير على آثاره. وجدير بالذكر أنه مضى نحو حلب وهى إحدى قواعد مُلك زنكى حيث استقر فيها.

ولقد تصدى نور الدين لحرب الصليبيين على أنهم أعداء معتدون على الوطن العربى لا على أنهم مسيحيون!.. وقد كان إيمان الرجل بالإسلام إيمانا سليما يذكرنا بإيمان رجال الدولة الإسلامية الأولى، ممن كانوا يعرفون أن دار الإسلام دار سلام لمواطنيها جميعا، لا فرق بين مسلمين وغير مسلمين.

تصدى نور الدين لاستنقاذ نصارى الوطن العربى من ظلم الصليبيين، وكان الصليبيون إذا دخلوا بلدا اعتدوا على مقدساته. أما نور الدين فلم يمس كنيسة ولا آذى غير مسلم، وكان يكرم الرهبان والقسيسين. ولذلك فلقد كان الصليبيون على عداوتهم له يوقرونه، ويقولون: «ابن القسيم (أى نور الدين) له مع الله سر، فإنه يظهر علينا بالدعاء وصلاة الليل، والله يستجيب دعاءه ويعطيه سؤله، وما يرد يده خائبا، فيظهر علينا»(٢).

وإذا كنا نقول إنه جمع المسلمين وأعز الإسلام، فالمراد أنه جمع مواطنى دولة الإسلام وأعز أديانهم أجمعين.

○ الظروف التى أحاطت بنشأة هذا البطل التاريخى

إن حماية الدين وتوحيد البلاد الإسلامية هما المحوران اللذان دار عليهما تاريخ السلاجقة كله، وقد ظهر ذلك بصورة واضحة عند أبطال البعث الإسلامى منذ أيام شرف الدولة مودود، ولكنه أخذ صورة محددة عند عماد الدين زنكى والد نور الدين محمود.

وقد ورث نور الدين عن أبيه النصف الأصغر من ممتلكاته: أخذ إمارة حلب وتوابعها، وكانت عندما تولى أمرها نور الدين فى ربيع الثانى ٥٤١هـ/سبتمبر ١١٤٦م أصغر الوحدات السياسية فى الشرقين الأوسط والأدنى جميعا، بل هى لا تقاس من حيث امتداد الرقعة وسعة الموارد بإمارة دمشق أو مملكة بيت المقدس. حتى إمارة أنطاكية كانت أقوى منها. ولكن ذلك لم يقعد بنور الدين عن أن يتصدى وحده لمواجهة المشكلة الصليبية كاملة، والتمهيد لمنازلة قوى الصليبيين بتوحيد الجبهة الإسلامية فى الشام أولا ثم خارجه ثانيا. وقد نهض للعملين معا فى أول يوم تولى فيه أمور حلب، مما يدل على أن الفكرة كانت تملأ نفسه من قبل أن يصل إلى الإمارة.

ومرد ذلك إلى أن الرجل كان مؤمنا بالإسلام وجلاله إيمانا مكّن له من أن يحقق ما عجز عنه غيره ممن كانت بلادهم وثرواتهم تزيد أضعافا على ما كان له، وإذا كان لعظمة كل عظيم سر، فإن سر نور الدين كله فى إيمانه، فقد امتلأت نفسه بالإسلام وتمثل روحه على نحو لا نكاد له شبيها إلا عند الأوائل من أعلام صدر الإسلام، وهذا الإيمان هو الذى حوّله من أمير مجاهد إلى مجاهد، ومن رجل من رجال الحكم والسياسة إلى زاهد، وهو الذى أعانه على مواجهة مشكلات عصره والتغلب عليها رغم قلة الموارد!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

○ نور الدين محمود يتهيأ لأداء دوره التاريخى

كان نور الدين جنديا حسن التكوين والتدريب، طالت به الأيام منذ شبابه الباكر فى الميادين، وقد تجمعت له خبرة جعلته خير مثال للعسكرى الثابت الخبير، وقد أوتى فى القيادة ورسم الخطط ونظام المعارك وأساليب الحصار مواهب جعلته أعظم قواد زمانه، ومكنت له ـ وهو أمير حلب فقط ـ من أن يجعل جيشه الصغير أعظم القوى العسكرية فى الشرقين الأدنى والأوسط!

فأما تكوينه العسكرى، فقد كان يجيد ركوب الخيل ويحسن الحرب على صهواتها كأحسن ما يستطيعه فرسان ذلك العصر (وهو عصر الفروسية). كان إذا ركب جواده خيل إلى الناس أنه «خلق عليه لا يتحرك ولا يتزلزل». وكان يُحسن الرمى بالقوس حتى كان يحضر المواقع ومعه قوسان وجعبتان للسهام، وكانت له مهارة تستوقف النظر فى الكر فى الميدان والسيف بيده، إذ إنه كان يخوض المعركة مع جنوده ويتعرض للخطر طلبا للشهادة. وكان بطبعه رياضيا شديد الولع بلعبة الكرة التى تعرف اليوم بالپولو، وكان يلعبها مع أصحابه ومن بينهم صلاح الدين. وقد أعانته هذه الرياضة ـ دون أن يقصد ـ على الجهاد، فقد جددت قواه وبعثت فى كيانه النشاط. كما كانت لهذه الرياضة أثر فى خلقه، فقد خاض معاركه الكثيرة بخلق الرياضى الذى يقبل الهزيمة بنفس الابتسامة التى يتلقى بها الظفر، وعامل أعداءه بتسامح ونبل جعل ألدهم خصومة له يستأمنون له ويطمئنون إلى عدله إذا غلبهم فى الميدان.

○ جهـــــاده

وقَفْتَ فى الجيش والأعلام خافقةٌ
بالنصر، كل قناة فوقها علمُ
يحوطك الله صونًا من عيونهم
والله يعصم مَن بالله يعتصمُ(٣)

○ نور الدين.. والحملة الصليبية الثانية

ظهر نور الدين محمود على مسرح الحوادث فى وقت اشتدت الحاجة فيه إلى مثله، فوجد الميدان أمامه مهيأ ليظهر مواهبه.. ظهر فى الميدان وقد بلغ الصراع بين الإسلام والنصرانية فى حوض البحر الأبيض مداه، فقد كانت المعارك دائرة على أرض الأندلس بين مملكتى ليون وقشتالة وإمارة قطلونية من ناحية والأندلسيين والمرابطين فالموحدين من ناحية أخرى.

تردد نبأ سقوط الرّها(٤) فى غرب أوروبا فهز عواصمه هزا عنيفا. ومن هنا كانت الحملة الصليبية الثانية الجرّارة يقودها ملكان (ملك ألمانيا، وملك فرنسا) وعشرات من كبار الأمراء والفرسان والنبلاء والأساقفة قد دخلت طلائعها بلاد الإسلام.. وكان الجيش الألمانى وعلى رأسه الملك كونراد فى مقدمة الداخلين، وحدث أنه أوغل فى آسيا الصغرى حتى وصل نيقية فى ربيع الآخر ٥٤٢هـ/١١٤٧م. وهناك أمر قائده بأن يتقدم بكتلة الجيش نحو ديريليوم على أن يلحق هو به على مهل، فلما وصل على مرأى من ديريليوم انقضت عليه قوات المسلمين وأنزلت بجيشه مذبحة كبرى. فى هذه المعركة هلكت تسعة أعشار الجيش الألمانى وغنم المسلمون غنائم ضخمة، ولم يكسب المسلمون هذا النصر إلا بفضل ما سرى فى كيانهم من روح معنوى عظيم نتيجة للاتحاد وتآلف القلوب.

أما لويس السابع ملك فرنسا فقد سار بمن معه متئدا خوفا من أن يقع له ما وقع للألمان، وعندما وصل الجيش إلى أضاليا، طلب لويس إلى حاكم البلد البيزنطى أن ينظر له فى سفن تنقله وجيشه إلى أنطاكية فى البحر فدبّر له ما أراد، وعندما رست السفن بالملك لويس ومن معه من الفرنسيين خف للقائهم رايموند دى بواتيه أمير أنطاكية، حيث اقترح على الملك لويس أن تنهض الحملة بكامل هيئتها إلى حلب لتقضى على نور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين القضاء المبرم، وكان وجود نور الدين على حدود إمارة أنطاكية من حماه إلى الرها منذرا بنهاية هذه الإمارة ولحاقها بأختها الرها. ولم يخف نور الدين خطته بل مضى يهاجم ويوغل، فما كان يمر شهر حتى يحرر حصنا من أيدى محتليه، وبالفعل أخذ رايموند جماعة من فرسان لويس وقام معهم بغارة سريعة على أرض حلب، فكانت هذه الغارة قاضية على آماله، إذ لقيهم جنود نور الدين ولقنوهم درسا ظل فى أذهانهم زمنا طويلا.

اجتمع رجال الحملتين مع رجال مملكة بيت المقدس ومن انضم إليهم من رجال الإمارات الأخرى. وانتهى رأى الجمع بعد مشاورات طويلة إلى الاستيلاء على دمشق تمهيدا لمهاجمة حلب! وقد فاتهم جميعا أن نور الدين لم يكن يعتبر نفسه أمير حلب فحسب، بل درع المسلمين أجمعين.

ولو أن نور الدين كان كغيره من الأمراء لا يهتم إلا ببلاده لاجتاحوا دمشق ولفرح المؤرخون الأوروبيون بهذا النصر، وغاب عن أولئك المؤرخين ما بعثته الصحوة فى قلوب العرب والمسلمين من روح غلاب وإيمان بالنصر جعلهم يستصغرون الأعداء ولا يرهبونهم.

ولقد ثارت الخلافات بين الطامعين فى امتلاك دمشق، وحسبوا أن هذه المشاكل التى نشأت بينهم مجرد أزمة عابرة، ولم يخطر ببالهم أن للمسلمين هذا الجلد فى القتال، حيث اشتد هجوم المسلمين على العسكر الصليبى الذين زاد العطش بهم، وأحس كونراد ولويس أن صليبيى الشام طغمة من الفاسدين الضعاف لا يؤمن جانبهم ولا يستحقون معاونة، فعولا على العودة إلى القدس بمن معهما.

وبدأ الانسحاب فى اليوم الخامس لوصولهم قرب دمشق (الأربعاء ١١ من ربيع الأول ٥٤٣هـ ومضى الجيش المفلول نحو القدس الذى وصلها وهو منهوك القوى، ودخلها خافض الرأس ذليلا.

وقد قضت هذه الحملة على هيبة الصليبيين قضاء مبرما، وتلاشت أسطورة قوتهم التى لا تغلب. ولم يحطم هذه الأسطورة إلا ارتفاع قوة المسلمين المعنوية نتيجة لاتحادهم ووقوفهم صفا واحدا وإيمانهم بأنهم اليوم قلب واحد. وقد شدوا ظهورهم بنور الدين محمود وأخيه.

■■

○ نور الدين.. يضم دمشق ومصر إلى جبهة الجهاد

كان فشل الحملة الصليبية على الشام، وانسحاب الباقين من رجالها إلى بلادهم فرصة ذهبية أتيحت لنور الدين، فقد باتت الإمارات الصليبية فى حال من الضعف والخوف لا تمكن أصحابها من رفع رءوسهم من جديد، وكان على نور الدين أن يخطو ليحقق أهدافه فى الوحدة وجمع الصفوف وإجلاء بقايا الصليبيين من أرض الشام، وكان أخوه سيف الدين غازى عضده فى كل ما طلب وقد كان تصافى هذين الأخوين نعمة من الله على قضية الوحدة والتحرير، ورمزا على ما شمل المسلمين كلهم من إخاء ووفاء.

أغار نور الدين على بصرى، وكانت تحت سلطان إمارة أنطاكية، ومنها انتقل إلى بغراس ليلقى رايموند من جديد واضطره إلى الفرار أمامه، حيث تبعه نور الدين، وزحفت قواته وأحاطت برايموند وجيشه. أدرك رايموند أنه قد أحيط به، وأن لا أمل له إلا فى عمل عسكرى انتحارى يخترق به الحصار، وما إن فعل حتى أعمل المسلمون السيوف فى جيش أنطاكية، وقذفوه بالسهام فوقع من وقع صرعى، ولم ينج منهم من القتل إلا من أُسر.

أسرع نور الدين واحتل حارم وأرتاح، وظهر من جديد أمام أنطاكية، وغزا بلادها حتى السويدية، فاستغاث أهلها بجوسلين الثانى(٥) الذى وقع فى يد نور الدين وأرسله إلى حلب، حيث سملت عيناه وسجن فى قلعتها حتى مات بها.

اتجه نور الدين بكل قواه إلى دمشق حيث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصدر إلى جنده الأوامر الحاسمة بألا يمسوا شجرة أو يفسدوا زرعا، بل جعل يقدم الأقوات والأموال إلى الفلاحين المحيطين بالبلد للتخفيف عنهم، فهفت القلوب إليه وتواصل الدعاء له، ثم خطا نور الدين الخطوة النهائية، فأمر رجاله بأن يتصلوا بأنصاره فى دمشق ليقوموا بالوثبة الأخيرة، فثار أهل البلد ثورة رجل واحد، وتقدم القائد أسد الدين شيركوه نحو سور البلد من ناحيته الشرقية، فأدلى الناس لجنده الحبال فصعدوا وعلوا السور وصاحوا: **«نور الدين، يامنصور!»**.

هكذا ضم نور الدين دمشق، ثم اتجه ببصره إلى الخطوة التالية: مصر. ذلك أن جبهة العروبة لا تشتد كأنها بنيان يمسك بعضه بعضا إلا إذا انضمت إليها مصر فهى عقدة بلاد العروبة ومورد لا ينضب من الرجال والقوة والمال، وهى إذا اتحدت مع الشام والعراق كان ذلك مؤذنا بالنصر المؤزر.

سار نور الدين فى جيش كثيف إلى مصر، واخترق أرض طرابلس، ثم حاصر حصن الكرك وكاد يستولى عليه لولا أن فاجأته جموع الصليبيين ودهمت معسكره، ولكنه تصدى لهم، وقال: **«إذا كان معى ألف فارس لقيتهم ولا أبالى بهم، ووالله لا أستظل بسقف حتى آخذ بثأرى وثار الإسلام»**. واصل جيش نور الدين مسيره حتى أتى القاهرة تحت قيادة أسد الدين شيركوه ويعاونه ابن أخيه صلاح الدين. وكان وصول هذا الجيش النورى إلى القاهرة بداية تنفيذ خطة نور الدين للاستيلاء على مصر، وأول الصراع على مصيرها بين جبهة الإسلام الموحدة ومملكة بيت المقدس.

شن نور الدين حملتين على مصر، وفى الثالثة جهز جيشا عظيما، فجعل له ثمانية آلاف فارس، وأعطى قائد الجيش شيركوه مائتى ألف دينار لنفقات الحملة، وأعطى كل فارس عشرين دينارا معونة غير محسوبة من راتبه، وضم إلى شيركوه ابن أخيه صلاح الدين ونفرا من خيرة جنده ومماليكه، وخرج نور الدين بنفسه لوداع العسكر، فسار معهم من دمشق إلى رأس الماء (ربيع الأول ٥٦٤هـ/ديسمبر ١١٦٨م).

وصل أسد الدين شيركوه ليجد أبواب مصر مفتحة أمامه، فدخل القاهرة من ناحية باب اللوق، ثم توجه إلى قصر الخلافة ولقى العاضد فرحب به وقدم له المال، وتعهد بمئونة جيشه. وقد فرح أهل مصر بشيركوه وجنده، وأظهروا من آيات البشر ما قوّى نفسه.

وبلغت البشرى نور الدين فطابت نفسه، وبعث رسله ينشرونها فى كل مكان، واعتبر دخول قائده القاهرة فتحا أكرمه الله به خدمة للإسلام، وأيقن أن ساعة القضاء على الصليبيين قد حانت!.

وبعد، فقد كنا مع فارس من فرسان التاريخ وأبطاله، عرضنا لطرف من سيرته النضالية. لعل فيها ما يؤجج مشاعر القادة فى العالم الإسلامى نحو هدف «الوحدة» المنشود، ويلهم الحكام والمحكومين الحكمة والوعى بالحقيقة التاريخية الأزلية، وهى أن فى «الاتحاد قوة»!.. وليس من بديل!!

الهوامش:

١ ـ من قصيدة بعنوان: على باب العروبة للشاعر محمد التهامى.

٢ ـ د. حسين مؤنس، نور الدين بن زنكى فجر الحروب الصليبية، الزهراء للإعلام العربى، ١٩٨٤م.

٣ ـ للشاعر القيسرانى.

٤ ـ إمارة الرّها هى أول كيان صهيونى نجحت الحملة الصليبية الأولى فى زرعه تحت سماء الشرق الإسلامى، وكان سقوطها صدمة شديدة للصليبيين الأوروبيين.

٥ ـ وصفه المؤرخون المعاصرون بأنه كان «شيطانا عاتيا من شياطين الفرنج، شديد العداوة للمسلمين».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«الإسلام شريكا»

الكتاب الذى بين أيدينا عبارة عن مجموعة من المقالات والبحوث، التى صدرت عام ٢٠٠١، والتى عكف على كتابتها وألقاها الأستاذ فريتس شتيبات، فى الندوات والمؤتمرات طوال ما يربو على خمسين عاما (١٩٤٤ - ١٩٩٦).
والكتاب الأصلى وهو بعنوان: «Islam als Partner» ويتوافق تماما مع العنوان الذى اختاره الأستاذ المترجم - يحتوى على ثلاثين مقالا وبحثا بالألمانية والإنجليزية، نشرت فى كتب ومجلات استشراقية، تناول بعضها: «التاريخ الإسلامى»، أما معظمها فقد تركز على: «التاريخ العربى الحديث».

لمؤلفه

فريتس شتيبات

عرض وتحليل

أ.د. محمد فتحى فرج بيومى

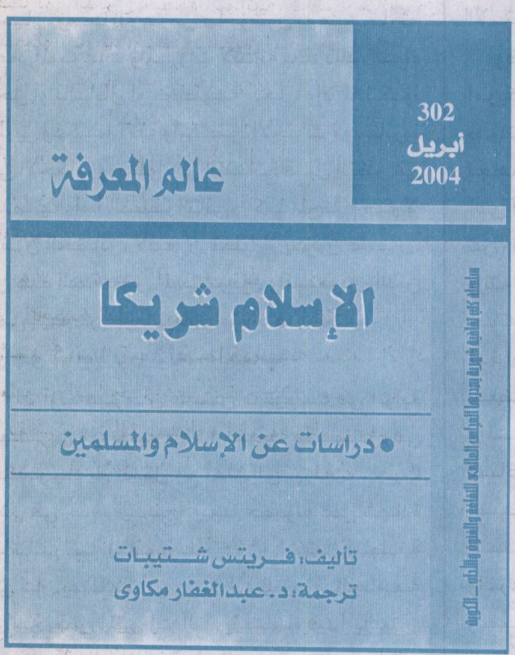

وقبل أن نتعرض لتعريف المؤلف نود أن نؤكد أولا على أن هناك نمطين من الباحثين والكتاب الغربيين ممن يتعرضون للكتابة فى الشئون الإسلامية والشرق أوسطية، أحدهما يحكمه الحقد والكراهية ومركبات النقص الناجمة عن بعض الأحداث التاريخية، ويظن هذا النمط من الكتاب أن ما ينتجه من فكر ويحلله من أحداث إنما سيؤدى هدفه فى تحقيق مصالح بلاده، ويخدم سياستها ومن أبرز أعلام هذا الصنف «صمويل ب. هنتجتون» و«فرانسيس فوكوياما» ومن هم على شاكلتيهما.

أما النمط الثانى فيتذرع بالعلم والبحث العلمى المنهجى، إلا أن ما يجريه من بحوث، فى معظم الأحيان، غير منفصل عن السياسة، فهو فى مكان الخبير الذى تصل نتائج بحوثه إلى صناع السياسة ومتخذى القرار، حتى يتمكنوا من تحقيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهدافهم وما يرمون إليه فى ضوء نتائج البحوث التى أجراها هؤلاء الكُتَّاب والحقائق التى توصلوا إليها.

وإذا كان الكتاب من الصنف الأول يلجأون إلى الافتئات على الحقيقة، بل وتزييفها فى بعض الأحيان، ومحاولة عرض ما يؤمنون به مسبقا، ثم إيجاد المسوغات والمبررات لإثباته بعد ذلك، سواء بالحق أو بالباطل أو بخلطهما معا، وإلا لما تكبوا الطريق وعكسوا الآية واستبقوا الأحداث، وصادروا على الأحكام، ووصلوا إلى النتائج قبل النظر فى مقدماتها. أما الصنف الثانى - كما ألمحنا - فهم لا يزيفون الحقائق، لأنهم إن فعلوا لا يكونون علميين. ومن هذه الفئة بعض المستشرقين والمستعربين الذين ينتمى إليهم فريتس شتيبات، مؤلف هذا الكتاب.

من هو شتيبات مؤلف الكتاب ؟

ولد أوتو هيرمان فريتس شتيبات فى الرابع والعشرين من يونيو ١٩٢٣ بمدينة «كيمنتز» فى «سكسونيا» ثم انتقل مع أهله إلى «برلين»، حيث عاش فى حى «فيدينج» وبعد حصوله على شهادة إتمام الدراسة الثانوية عام ١٩٤٠ اشتغل بالمطبعة التى كان يمتلكها أبوه، بيد أنه التحق بالجامعة لدراسة بعض المقررات التى يفضلها، فبدأ باللغتين الصينية واليابانية، ثم انصرف عنهما إلى الدراسات العربية والإسلامية فى «سيمنار اللغات الشرقية». وفى هذه الفترة تعرف على أستاذه المستعرب الكبير «فالتر براونه» (١٩٠٠ - ١٩٨٩) الذى كان امتحانه فى اللغة العربية لأول مرة على يديه فى أكتوبر من عام ١٩٤١. وقد استدعى شتيبات عام ١٩٤٢ للعمل مترجما فى قسم البحوث بوزارة الطيران فى برلين، فاستفاد من فترة وجوده بالعاصمة، فى مواصلة دراسته للعلوم الإسلامية. وقد انخرط فى العمل الصحافى منذ عام ١٩٤٥، وأخذ يكتب عن أحوال الشرق الأدنى، فى مجلة «أرشيف أوربا» وقد اتسمت مقالاته تلك بالموضوعية العلمية النزيهة مع التعاطف مع بلاد وشعوب المشرق العربى الإسلامى، بعيدا كل البعد عن الاستعلاء على «الآخر» الشرقى - والمسلم بوجه خاص - الذى ميز الكثير من بحوث المستشرقين والمستعربين وجعلها تخدم الأطماع الاستعمارية، فى ذلك الوقت، بل ومنذ بداية حركة الاستشراق الغربى.

وفى عام ١٩٥١ حصل شتيبات على منحة أمريكية لقضاء سنة لدراسة الصحافة فى جامعة «مونتانا». وبعد حضور بعض الحلقات الدراسية بجامعة «ميونخ» قرر إتمام دراسته بجامعة «برلين» التى أنجزها عام ١٩٥٤ برسالة الدكتوراه الأولى عن «الوطنية والإسلام عند مصطفى كامل». ثم واتته الفرصة الثمينة عندما كلفته إدارة« معهد جوته» المركزية فى «ميونخ» سنة ١٩٥٥ بالسفر لمدة أربع سنوات إلى القاهرة لتدريس اللغة الألمانية ببعض مدارسها إضافة إلى «مدرسة الألسن»، والمشاركة فى تأسيس فرع معهد جوته بالقاهرة، فساعده ذلك على إنجاز رسالته الثانية «لدكتوراه التأهيل» التى خصصها لدراسة نظام التعليم فى مصر منذ عهد محمد على بعنوان: «التراث والنزعة العلمانية فى نظام التعليم الحديث فى مصر حتى سنة ١٩٥٢، مساهمة فى التاريخ العقلى والاجتماعى للشرق الإسلامى». ثم عاد إلى المنطقة مرة أخرى، ولكن فى هذه المرة كانت الإقامة فى لبنان، حيث تولى إدارة المعهد الشرقى التابع لجمعية الاستشراق الألمانية فى بيروت، وذلك فى الفترة من شهر أكتوبر ١٩٦٣ إلى شهر سبتمبر ١٩٦٨، حيث قام بإنجاز مجموعة من المهام كان من أبرزها تنظيمه لخطة النشر التى توالى ظهور مجلداتها حول التراث الإسلامى والتاريخ العربى تحت عنوان: «نصوص ودراسات بيروتيه»، ويضاف إلى ذلك دوره فى توثيق العلاقات بين الباحثين الألمان والعرب وحفز المستعربين الشبان على المزيد من الاهتمام بالقضايا العربية الحديثة والمعاصرة، وفى مقدمتها قضية الصراع العربى الإسرائيلى وتاريخ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حـركة القـومـيـة العـربيـة، والحـوار بين الأديان، وغيرها من القضايا والمشكلات التى انعكست على بحـوثه ودراسـاته. وفى أواخـر عـام ١٩٦٨ يعـود شتيبات ليعمل أستاذا مساعدا قبل أن يشغل فى يوليو ١٩٦٩ كرسى الاستاذية خلفا لأستاذه «فالتر براونه» ليصبح هذا المعهد مركزا متوهجا بالحوار الحى بين علمـاء الأديان والفـلاسـفـة وعلمـاء الاجتمـاع والاستـشراق ليـؤكد من خـلال ذلك أن الشرق ليس مجرد موضوع عجيب جذاب أو مثير للغرابة وحب الاستطلاع، وإنما هو جزء من عالمنا وشريك للغرب فى رحلة الفكر والعمل والضمـيـر والتحضر البشرى، ومن ثم فقد جاء عنوان الكتاب الذى نحن بصدد عرضه الآن.

مترجم الكتاب

ترجـم مقـالات هذا الكتاب سواء عن الألمـانية أو الإنجليزية الـكاتب والمترجـم المصـرى المعروف د. عبدالغفار مكاوى، صـاحب الأعمال العديدة فى الأدب والفكر والترجمة، وقد كان أستاذا للفلسفة فى جـامـعـات القـاهرة والخـرطوم وصنعـاء والكويت، وفضلا عن ذلك فهـو من أخلص تلامذة وأصدقـاء شتيبات الذين أحبوه قبل أن ينهلوا من علمه وخبرته.

عرض موجز للكتاب:

صدر الكتاب مؤخرا (أبريل ٢٠٠٤) فى سلسلة عالم المعرفة التى يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ويقع الكتـاب فى ٢٠٣ صـفـحـة من القطع المتوسط. وقد مهـد المترجم للكتاب بدراسة مستفيضة وقعت فى ٤٦ صفحة لخص فيها، بإيجاز شديد بيد أنه دال، مجموعة البحوث والمقالات التى لم يستطع المترجم أن يضمنها هذا الكتاب.

هذا، ويتألف الكتاب، بخلاف «التمهيد» المشار إليـه، من أحد عشـر فصـلا، إضـافـة إلى الجـزء الخـاص بـ «الهـوامش» وإذا كنا لا نسـتطيع، فى هذه العجالة، أن نعرض لكل فصول الكتاب فلا أقل من أن نخص بعض فـصـوله الدالة على فكر الرجل ومنهجه فى البحث والكتابة.

أمـا الفصل الأول، فليس من تأليف شتيبات، إذ ضمنه المترجم طائفة من المعلومات الهامة حول المؤلف وجعله تحت عنوان : حياة شتيبات وأعـمـاله». وكـان الأجـدر بالمترجم أن يضمـه إلى الجـزء الخـاص بالتـمـهـيد أو أن يجـعله مـقـدمـة منفصلة بنفس العنوان، قبل النص الأصلى للكتاب.

ويذكـر المتـرجم فى هذا الفـصـل أن مـعظم مقالات شتيبات ومحاضرته، قد جند نفسه فيها لمواجهة التحديات التى تواجه الإسـلام والمسلمين منذ محاضرته عن الدور السياسى للإسلام التى ألقاها فى المؤتمر الحادى والعشرين للمستشرقين الألمان الذى عقد فى التاسع والعشرين من مارس ١٩٨٠ فى مدينة برلين، وراح يحذر من التبسيطات السيـاسـيـة المتسرعة لموضوع «الإسلام» ويدعـو إلى فهمه داخل السياق المعقد للمشكلات العالمية كما يوضح رؤيته السمحة ومنهجه التاريخى والحضارى المتكامل، كما يتضح من إنتاجه الفكرى بشكل عام، إيمانه أن الشرق المسلم شـريك للغـرب، تضـمـهـمـا وحدة الوجود فى هذا العالم ووحدة المصير البشرى، كما يتبدى أيضا فيها إيمانه بقوة الدين وقدرته على تجـمـيع البـشـر. الذى لم يتـأثر بحـمـلات التـشـويه والتحيز والإساءة للإسـلام والمسلمين. ويستقر فى مفهومه أن دراسة الشرق الإسلامى كشريك للغرب المسيحى تقوم على أساس من الوجود والأمل الذى يوحد بينهما وحدة ضرورية، إضافة إلى أن دراسة تاريخ هذا الشرق كطرف أو شريك فى مصير واحد تؤدى حتما إلى المعرفة النقدية بتاريخ الغرب نفسه. ومن مواقفه وأعماله التى تدل على سماحته العلمية والإنسـانيـة ، التى تجلت فى كثير من دراسـاته عن الشرق الأدنى بشكل عام، وقوفه فى صف المسلمين الذين يعيشون فى ألمانيا، ودعوته لقيام تنظيم موحد يجمع شملهم.

أمـا جهوده العلميـة التى لا تنسى خلال عامى ١٩٩٢ - ١٩٩٣، بعد إحالته للتقاعد عام ١٩٨٨، فـقـد أدت إلى إنشـاء «مـركـز العلوم الإنسـانيـة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المختص بدراسة الشرق الحديث» الذى جمع التخصصات العلمية المختلفة فى دراسات تاريخية ودينية شاملة قائمة على الإيمان بأن الشرق والإسلام شريكان لا غنى عن معرفتهما لكى يعرف الغرب نفسه وتاريخه، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

أما الفصل الثانى فجاء بعنوان: «ملاحظات عن دور البحث العلمى فى حوار الأديان»، وهو عبارة عن محاضرة ألقيت بالإنجليزية فى ١٤ أكتوبر ١٩٩٤ فى بيروت بمناسبة إعادة افتتاح المعهد الشرقى التابع لجمعية الاستشراق الألمانية، واستئناف نشاطه بعد انتهاء الحرب الأهلية فى لبنان. ومن ثم فهو يركز على دور هذا المعهد فى التعرض لما يسميه «الشرق الحى» وذلك فى إشارة إلى أن لغات وحضارات الماضى كانت وما تزال واقعا ينبض بالحياة، ويؤكد تأثيرها المستمر بأشكال وصور مختلفة، على ميادين الفكر والعمل والحياة اليومية، والمشكلات والقضايا الملحة فى الوقت الراهن، لاسيما وأنه يجب على الباحثين أن يشاركوا بإرادتهم واختيارهم فى تكوين الرأى العام.

كما نوه أيضا على أنه قد لوحظ، فى السنوات الأخيرة، ميلا شديدا ومفاجئا فى الغرب إلى اعتبار الإسلام خطرا يهدد العالم الحر، بل واعتباره مصدر الإزعاج الباقى للسلام على الأرض! وقد بدأت هذه الظاهرة مع تفكك الاتحاد السوفيتى وانهيار النظم الشيوعية فى أوربا الشرقية. ومن ثم فقد أشار إلى قضيتين هامتين يمكن للباحثين الجادين أن يدلوا بدلوهم فيهما وهما:

١ - وصف الإسلام بأنه عقبة كبرى أمام السلام العالمى فى عصرنا.

٢ - مشكلة الحوار بين الأديان، وعلى الأخص بين الإسلام والمسيحية.

ومن جانبه فقد قام بتفسير هذه الظاهرة على أساس أن هناك من الناس من يشعر بالحاجة الدائمة لمواجهة خطر أو عدو يهدده، وإذا كان الخطر الشيوعى قد انحسر، فإن الإسلام والمد الإسلامى هما البديل المناسب من وجهة نظرهم. ويؤكد شتيبات أن لديه يقين بأن الدوافع الكامنة وراء هذا الموقف دوافع غير عقلانية، ومن ثم فهو يعتقد أن التفسير الدقيق لهذه الظاهرة يعد مطلبا ملحا لاسيما إذا ارتفعت بها أصوات مؤثرة أو تبنتها جهات قادرة، فى إشارة إلى مقالة صمويل ب. هنتجتون «صدام الحضارات» التى نشرها فى مجلة «الشئون الخارجية» الأمريكية عام ١٩٩٣، ثم توسع فيها لينشرها ككتاب، بعد ذلك بنفس العنوان، والغريب أن تتبنى بعض الجهات الغربية هذا الفكر اللاعقلانى - خاصة بعض السياسيين الأمريكيين - وتبنى عليه توجهاتها الاستراتيجية والتكتيكية.

وفى تقديره أن «هنتجتون» يبالغ بشدة فى مخاوفه وتقديره لـ «صدام الحضارات» تلك، خاصة فيما يتعلق بالإسلام، وذلك أن الدين الإسلامى يتيح للأفراد والجماعات مجالا واسعا وأفقا رحباً للتفسير حيث لا توجد فى الإسلام سلطة كهنوتية لتقرر تفسيرا محددا لا يخرج عنه الجميع فليس فيه «بابا» ولا «دلاى لاما» ولا «مجمع كنسى» ولا «مجمع مسكونى»، والمؤمنون يتمتعون بحرية واسعة فى هذا الشأن (أى فى حرية التفسير) ما داموا يجتهدون بإخلاص وصدق للوصول إلى الحقيقة. وهذا فى الواقع سر من أسرار ثراء الإسلام وسعته، وقديما قالوا إن فى اختلاف الفقهاء رحمة وسعة، ولكن هذا الاختلاف ليس فى الأمور الجوهرية، وإنما عادة ما يكون فى بعض التفصيلات، التى تمس مصالح الناس، طبقا لظروف البيئة والسياق الزمنى الذى يعيشون فيه. والظاهر أن استخدام «هنتجتون» لمفهوم الحضارة مع مفهوم الدين الملازم له باعتبارهما يمثلان الخط الأساسى للتفرقة بين أطراف الصراع الكبرى فى عالم اليوم سيعقد الأمور ولن يساعد كثيراً فى تفهم هذه الصراعات. ولو سلم الرأى العام فى الغرب «المسيحى» - وفقا لتصور هنتجتون - بأن الإسلام هو عدوه الطبيعى،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لما استنتج المسلمون من ذلك سوى أن عليهم ألا يتوقعوا من الغرب سوى العدوان عليهم، وذلك على التحديد، هو الذى يمكن أن يدفع المسلمين كافة، بصرف النظر عن الاختلافات القائمة بينهم فى المشاعر والمصالح، إلى اتخاذ موقف عدائى موحد ضد الغرب على حد تعبير شتيبات نفسه، وأن «هنتنجتون» بذلك يستفز كلا من الإسلام والمسيحية تجاه الآخر. وبذلك نجد شتيبات يتبأ فى عام ١٩٩٦ - وقت إلقاء المحاضرة - بنبوءة توقع لها أن تتحقق ولايزال الشرق الأوسط «المسلم» يعانى أحداثها.

أما بالنسبة للحوار بين الأديان فيقول شتيبات : إن حوارا يتم بالروح السمحة يبدو أمرا ممكنا ومفيدا. ومع ذلك فلا يجوز أن نطالب بما هو فوق ذلك، فالصراعات الكبرى فى عصرنا لا ترجع فى الواقع لخلافات دينية، ولذلك فإن الأديان ستجد نفسها فى موقف يتعذر معه أن تتمكن من حلها بصورة فعالة. ومع ذلك فإن الحوار بينهما يمكن أن يصلح الأجواء ويمهد لإيجاد الحلول وإزالة العقبات. ولعل أهم نتيجة - فى نظره - يمكن أن تتمخض عن مثل هذا الحوار هى أن تتأكد جميع الأطراف المشتركة فيه من أن الأطراف المتعارضة لا تريد أن تدمرها أو تؤذيها، وأنها لا تهدف إلى الصدام معها، وإنما تسعى لتفهم الآخرين والتوصل إلى أسس مشتركة يقوم عليها التعايش والبناء والتعاون المثمر.

ومن الفصول الجديرة أيضا بالنظر الفصل الرابع والمعنون : «العلمانيون والإسلاميون.. محاولة مصرية لتصنيفهم»، وهو يدور حول تصنيف الإسلاميين والعلمانيين من وجهة نظر مصرية، على حد تعبير شتيبات فى عنوانه لهذا الفصل، ولكنها فى واقع الأمر هى تعبير عن وجهة نظر الدكتور محمد عمارة، اعتمادا على مقال نشره عمارة فى مجلة «الهلال» القاهرية فى عدد شهر سبتمبر لعام ١٩٩٠ ومن الجدير بالذكر أن شتيبات نفسه، يوضح فى نهاية الفصل أنه من الطبيعى ألا تعبر وجهة النظر هذه عن موقف جميع الاتجاهات الإسلامية.

هذا، ويوضح شتيبات أن د. عمارة يضع مصطلح «الإسلاميين» فى مقابل مصطلح «العلمانيين» الذى يشير «عمارة» إلى أنه مصطلح قديم الاستخدام، ورد فى عنوان كتاب شهير لأبى الحسن الأشعرى هو كتاب : «مقالات الإسلاميين»، كما ورد أيضا فى كتاب آخر بنفس العنوان لواحد من أئمة المعتزلة وهو أبو القاسم البلخى، وكلاهما يتحدث عن الفرق الإسلامية والجماعات التى تمثل تيار الفكر الإسلامى وقد تعرض المؤلف لتعريفات «عمارة» لهذين المصطلحين وما يتفرع عنهما من مصطلحات وبشئ غير قليل من التفسير، ومشيرا إلى أن التصنيف الذى قام به محمد عمارة للعلمانيين والإسلاميين يمكن أن يكون أكثر دقة ورهافة مما هو عليه، كما أن تطبيق معايير أخرى للتقسيم يمكن أن تكون له فائدته. هذا، ولا يفوت شتيبات أن يسجل أن «عمارة» يعلن أن هدفه الأساسى هو تأكيد المجتمع لذاته والحفاظ على هويته الحضارية.

وينهى شتيبات هذا الفصل بقوله : «إن المتأمل من الخارج، لما يجرى فى بلاد المسلمين، يحسن صنعا بتجنب التعميمات السطحية المتسرعة، التى تصور الإسلام فى صورة العدو، وتقدير الاختلافات، فى وجهات النظر، وفى الدوافع والمصالح التى تكمن وراء الحركات الإسلامية، والنظر إليها بعين الاعتبار».

ويتبقى لنا فى ختام هذا المقال أن نوضح شيئا يجب التنويه إليه وهو أن قول الحق قد لا يستوجب الشكر إلا بقدر ما يواجه من باطل مستشر، مثلما يكون لشعاع الضوء من شوق وسط أمواج من الظلام المدلهم. وقد يكون وراء فكر شتيبات منهجه العلمى واستقامته فى التفكير، كعالم أسقط من حساباته التحيز المزرى، ومعرفة موثقة عن قرب، للحقائق التى عبر عنها، بحكم السنوات الطوال التى عاشها فى منطقتنا. وقديما قالوا إن الإنسان عدو ما يجهل، فهل يعذر بالجهل من يدعون العلم ببواطن الأمور حتى أنهم يتنبأون بما ستصير إليها؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ظل تحديات العولمة.. ندوة ثقافية تناقش:

الهوية فى عصر المعلومات

مصطفى إبراهيم خيان

فرضت ثورة المعلومات ـ وما صاحبها من طفرة هائلة وغير مسبوقة فى مجال الاتصالات ـ نفسها على كل أوجه الحياة فوق سطح كوكبنا الأرضى، فتلاشت الحواجز الجغرافية وذابت الفواصل المكانية وتحطمت سدود العزلة أمام تيارها الجارف بكل ما يحمله من زاد معرفى وقيمى، الأمر الذى جعل من التفاعل معها والولوج إلى معتركها والتعايش مع معطيات العصر، ضرورة حياة لا غنى عنها.

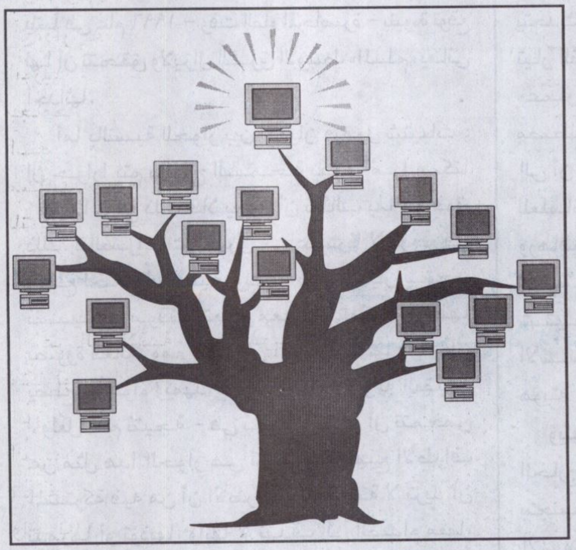

فلم يعد مقبولا أو معقولا أن نتقوقع على أنفسنا أو ننكفأ على ذاتنا نقلب صفحات الماضى ونتغنى بأمجاده، وهو ما يضع الأمة أمام تحديات فى مواجهة أخطار الامتزاج الحضارى ويدفعها إلى مواجهة شرسة مع العولمة التى تسعى حثيثا لإذابة الفوارق الثقافية وبالتالى ضياع خصوصيتنا الثقافية إزاء محاولات فرض نموذج ثقافى واحد هو النموذج الغربى وبالتالى تشويه هويتنا وطمس معالمها والإخلال بمنظومة القيم السائدة. ومن ثم تبدو أهمية التكاتف للذود عن هوتينا ودرء الخطر المحدق بهذه الأمة فى ظل ضرورة التعايش مع المجتمع المعلوماتى الذى أفرزته ثورة الاتصالات الحديثة وتكنولوجيا المعلومات.

وحول الهوية العربية فى عصر المعلومات، نظمت اللجنة الوطنية لبرنامج المعلومات للجميع واللجنة الوطنية المصرية

د. نبيل على:

مالم يدرك المجتمع أهمية العلاقة بين الهوية وتكنولوجيا المعلومات سوف يصبح كريشة تتقاذفها التيارات والأفكار الدخيلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع المجلس الأعلى للثقافة ندوة الهوية العربية فى عصر المعلومات التى تهدف إلى إبراز العلاقة بين المعلومات واللغة والهوية فى ظل التحديات التى يفرضها عصر المعلومات، وتوعية جمهور المثقفين والمتابعين للحركة الثقافية بأهمية الحفاظ على اللغة لمواجهة تحديات العولمة.

أدار الندوة الدكتور أحمد أبوزيد - أستاذ الإنسانيات بجامعة الاسكندرية - وبحضور انتصار مشالى - أمين عام مساعد اللجنة الوطنية المصرية للتربية والثقافة والعلوم..

التواصل اللغوى:

عن العلاقة بين الهوية وتكنولوجيا المعلومات عبر مسار الرؤية الشاملة للعالم تحدث الدكتور نبيل على - خبير تقنيات المعلومات - مؤكدا أن اللغة هى الأداة وهى الذات والهوية وهى التى تصنع من الواقع دنيا حقيقية، وبدون تواصل لغوى فلا وجود للمجتمع، ولا أثر للثقافة، فثقافة كل أمة تتمثل فى لغتها؛ فهى وسيلة العلم وأداة المعرفة ومحور منظومة الثقافة لأى مجتمع. وقال إنه فى ظل ثورة المعلومات الهائلة تبدو أهمية تطويع اللغة بالصورة المثلى التى تتواكب مع مستجدات العصر الحديث، باستغلال الإمكانات الهائلة للحاسب الآلى، فاللغة هى سندريلا علوم الحاسب، التى تكسبه المعلومات، ولابد لنا أن نحسن تصنيف معانى الأشياء ومدلولاتها حتى نقدم اللغة بصورتها البسيطة التى يسهل التعامل بها، وللأسف فإن تصنيف الغرب للمعانى أكثر دقة من تصنيفنا لمعانى العربية، وقد يعجب المرء إذا علم أن مصطلحات الناقة - على سبيل المثال - تبلغ تسعة وتسعين مصطلحا فى اللغة العربية.

الفكر المستنير:

وناشد الدكتور نبيل على المسئولين عن الثقافة والتعليم فى الوطن العربى ضرورة استثمار تكنولوجيا المعلومات فى دعم ثقافتنا والحفاظ على هويتنا فى مواجهة حملات التغريب، فالمعلومات هى أحد المحركات الأساسية للعولمة وأحد أسلحتها الرئيسية فى فرض سيطرتها ونفوذها. وشدد على ضرورة الربط بين الدين والتكنولوجيا، لتقديم الفكر الدينى المستنير الذى يلائم مستجدات العصر ولا يتعارض والثوابت الدينية الراسخة، بحيث يشمل جميع الأمور المتعلقة بالدين كتسخير تكنولوجيا المعلومات فى الدعوة الدينية، وفى التصوف الإسلامى، وفى منظومة القيم والأخلاق.

د. محمد يونس الحملاوى:

إقحام الألفاظ العامية أو الأجنبية على اللغة العربية يجعلها كقطع الشطرنج لا واصل بينها ولا رابط

ودعا الدكتور نبيل على إلى ضرورة أن يكون المجتمع على مختلف مستوياته على وعى وإدراك كاملين بأهمية العلاقة بين الهوية وتكنولوجيا المعلومات، قائلا: إنه مالم ندرك طبيعة هذه العلاقة فلن يكون لنا شأن وسنصبح كالريشة فى مهب الريح تتقاذفها التيارات والأفكار الدخيلة.

اللغة وعاء المعلومات:

وأشار الدكتور محمد يونس الحملاوى - الأستاذ بكلية الهندسة جامعة الأزهر - إلى أن كلا من اللغة والهوية والمعلومات ثلاثية متشابكة ومترابطة تصب فى بعضها البعض.

واللغة تأتى على رأس المحددات التى تحدد وتشكل هوية أى أمة وأى شعب، وهى ليست وسيلة لنقل الأفكار والمعلومات فحسب، ولكنها وعاء لها يستوعبها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومجموعة الألفاظ التى تحتوى عليها لغة أى شعب تعطى انطباعا عن مدى تقدم أو تخلف أى مجتمع من المجتمعات الإنسانية، وقد أجريت العديد من الدراسات على التفكير واللغة، وأيهما أسبق، حتى استقر الأمر على أن اللغة محدد أساسى فى قضية التفكير، كما أن المعلومات تستمد من اللغة بعض مكوناتها.

رباط اللغة:

وحذر الدكتور محمد الحملاوى مما يحاك للغة العربية من محاولات - بحسن نية أو سوء نية - لا تؤدى إلا إلى إضعاف اللغة العربية الأم بإدخال الألفاظ العامية عليها وإقحام ألفاظ أخرى من اللغات اللاتينية ليرددها الناس ويعتادونها حتى تقطع اللغة كقطع الشطرنج لا واصل بينها ولا رابط، وبذلك يكون لكل إقليم أو بلد لغة خاصة به فلا يجمعها رباط اللغة القوى، وهذا ما سعى إليه الاستعمار قديما ولايزال يسعى حتى اليوم، وقد بدأت اللاتينية تغزو اللغة العربية فى مصر عندما ترأس دار الكتب المصرية أحد المستشرقين الأوروبيين، وفى الجزائر وبعد عدة سنوات من الاحتلال الفرنسى لها قررت فرنسا أن تجعل من اللغة العربية لغة أجنبية على أبنائها.

وما تعرضت له الهوية العربية من ضعف وتراجع وتهديد، يعود فى المقام الأول إلى موقف أبنائها السلبى وتقاعسهم عن التصدى للمحاولات التى تستهدف طمس هويتنا.

عباءة العولمة:

ونبه الدكتور الحملاوى إلى خطورة المحاولات الرامية لفرض هيمنة حضارة على حضارات أخرى، فهى محاولات قديمة، لكنها تختبئ اليوم تحت عباءة العولمة، التى تحمل فى طياتها عناصر الإبهار، ويدفع الآخرون إلى الانبهار وبالتالى تشل قدرتهم على التفكير، ومما يؤسف له أننا لا نملك محددات أو رؤية واضحة للتعامل مع العولمة.

وأكد الدكتور الحملاوى إن اللغة هى ممارسة يومية لأى شعب، ولذا يجب أن تكون مقياسا لمدى تمسكنا بالهوية.

وتساءل قائلا: أين المكنون الثقافى الذى يكمن وراء منجزاتنا التاريخية العظيمة؟

وأضاف إننا نعانى من فجوة رقمية هائلة بين إنتاج المعرفة فى الغرب وإنتاج المعرفة عندنا، فعلى سبيل المثال مايترجمه العرب فى ألف عام يعادل ما تنتجه اسبانيا فى عام واحد!

م. رأفت رضوان:

رغم الوجود العربى الموغل فى القدم إلا أن نهضة هذه الأمة ارتبطت بالإسلام

الصدمات الثقافية:

وتناول المهندس رأفت رضوان - رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - بالشرح قضية الهوية العربية وعصر المعلومات، طارحا فى البداية عددا من الأسئلة التى تحمل فى طياتها تصورا دقيقا لأبعاد القضية ومنها: هل فوجئنا بأحوال العالم من حولنا، أم أضحينا ندفن رؤوسنا فى الرمال؟ هل الصدمة فى محتواها أم لم نكن لها مهيئين؟ وهل ما اكتشف من واقع هو كل الواقع، أم هو قطرة من غيث؟ وماهو الحل؟

ويضيف قائلا: إننا نتعرض بصورة مستمرة ومتكررة للصدمات الثقافية لأن أدوات مهاجمة الثقافة دائمة ومتجددة، ورغم أننا نجيد تحليل عناصر المشكلة، لكننا نختزل الحل فى عناصر مسبقة يصعب حلها، وإن أى حل يبدأ بحلم أو رؤية، فهل لدينا رؤية إيجابية واضحة، رؤية تقبل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التجديد ولا تتعارض معه، ذلك أنه لم يعد هناك مجال للرفض إن من يملك الرؤية الواضحة، لابد وأن يملك الأهداف لتحقيق هذه الرؤية.

موضع الاختبار:

وأكد المهندس رأفت رضوان: إن هذا العصر وما يحمله من متغيرات يفرض نفسه بقوة على كل ماهو تقليدى ومعتاد، ويضع الثقافة والهوية العربية فى موضع اختبار حقيقى؛ فالتغيرات التى يفرضها عصر المعلومات على جميع نواحى الحياة عديدة بالقدر الذى يجعل من التوافق معها أمرا ضروريا للحفاظ على الوجود ولتحقيق التقدم والرقى فى عالم لا مكان فيه للعزلة أو الانفصال عن العالم الخارجى؛ ففى هذا الإطار تبدو أهمية التعرف على ما ينتظر الأمة العربية وثقافتها وهويتها فى عصر المعلومات من تحديات وتهديدات، وماهى - فى نفس الوقت - الآفاق التى يمكن التحرك خلالها للحفاظ على هذه الهوية؟

عصر المعلومات وما يفرضه من متغيرات يفرض نفسه بقوة على كل ماهو تقليدى ومعتاد

الرغبة فى العمل المشترك

وأشار إلى أن الهوية هى نتاج طبيعى يمثل التاريخ اتجاهها الرأسى الصاعد إلى الأمام وتمثل الجغرافيا امتداداتها الأفقية؛ وأن الهوية لا تتكون نتيجة الرغبة فى العيش والبناء المشترك، ولكن نتيجة العيش فى ظل كيان موضوعى أنشأه التاريخ ولوجود عوامل موضوعية فرضت نفسها على الرغبة فى العمل المشترك وشكلت خصوصية اجتماعية لمجموعة من البشر، فهى ليست ساكنا ولكنها تتجدد كما تتجدد اللغة والمواريث.

الصفوف الخلفية:

وأوضح أنه إذا كانت الشعوب التى دخلت التاريخ من أوسع أبوابه - ومنها العربية - تواجه اليوم تأخر موقعها وحلولها فى الصفوف الخلفية، فإن هذه الشعوب لا تخرج عن التاريخ ولكن يظل فيها من يعمل ليستمر وجودها، وعلى الرغم من أن الوجود العربى موغل فى القدم، لكن نهوض هذه الأمة ارتبط بالإسلام، وكانت اللغة باستمرار هى العامل الحاسم فى الانتماء إلى العروبة فى كل المراحل التى مرت بها الأمة.

وتاريخيا ساهم العرب بنصيب وافر فى تطوير المعارف العلمية وأخذ الآخرون عنهم، ومع أن التطور العلمى يستفيد منه جميع أفراد البشر إلا أن الظروف التى مر بها العالم العربى ساهمت فى تخلفهم نسبيا عن مواكبة الركب، وهذا التخلف يمكن أن يزول أو تخف حدته نظريا، لكنه أمر لم يحدث عمليا لعدد من الأسباب الجوهرية من بينها نظام ومكونات العملية التعليمية وخصوصا فيما يتعلق باستخدام اللغة العربية والأخذ بأسباب النهج العلمى فى التفكير وطبيعة العلاقات مع الثقافات الأخرى.

غياب اللغة:

وأضاف المهندس رضوان: إنه فى ظل عصر المعلومات يأتى دور الدول العربية فى التعايش مع معطياته من حرية وتقدم هائلين فى وسائل الحياة وارتفاع مستويات المعيشة التى نتجت من تفاعل قوى الإنتاج فى الدول المتقدمة مع عناصر المجتمع المعلوماتى، ومن ثم تبدو أهمية كل من التواصل وفاعلية استخدام وسائل وشبكات المجتمع العالمى الجديد وما يقدمه من كل ماهو حديث ومتطور، إلا أن القدرة على الوصول إلى هذه الوسائل والشبكات وما تنطوى عليه من تأثير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحويلى وإتاحة المجال لتوفير ما يعرف بالفرص الرقمية لا تعد متساوية فيما بين الدول وهو الأمر الذى نتج عنه ما يعرف بالفجوة الرقمية.

ولما كانت اللغة هى أحد المكونات الأساسية للهوية فإن غياب اللغة العربية كمكون أساسى للهوية العربية من الاستخدام الزسمى على شبكة الإنترنت يعكس ضعف القدرة على إبراز الهوية العربية أمام هويات الدول والأمم الأخرى المستخدمة للإنترنت.

طمس معالم الهوية:

وحذر المهندس رضوان من أن ثمة خطرا يحدق بأمتنا العربية الإسلامية ويتمثل فى تهديد هويتها وطمس معالم شخصيتها الوطنية، ومصدر هذا الخطر يكمن فى سطوة العولمة وما تروجه له من دعاوى التمسك بالقيم الإنسانية العالمية وحقوق الإنسان ومطالب النظام العالمى الجديد والمصير الإنسانى المشترك والقرية الكونية والتربية من أجل السلام العالمى.

وقال إنه أمام هذه السطوة فإننا نخشى أن تتراجع قيم الانتماء والولاء ومن ثم يفرغ مفهوم الهوية من أركانه الرئيسية الدين، اللغة، القيم، التراث والتاريخ، وحينئذ يصاب المجتمع بالفتور، وتتلاشى أواصر المحبة والتماسك الاجتماعى وتتبدد القيم الحافزة على النهوض الثقافى والاجتماعى. كما أن عدم قدرة الدول العربية على اللحاق بركب التقدم التكنولوجى من أجل مسيرة التنمية والتقدم يعكس انخفاض قدرة الدول العربية على التأثير فى مجريات تكنولوجيا المعلومات مما يضعها فى مركز مستقبل لا مرسل أو مؤثر فى تكنولوجيا المعلومات لأنها دول مستهلكة للتكنولوجيا وليست منتجة لها، أى أن ثقافتها ومن ثم هويتها سوف تتأثر بشكل أكبر من قدرتها على التأثير أو مواجهة الموجة التى تحملها تكنولوجيا المعلومات بين طياتها.

مواصفات السوق العالمية

وفى مجال التعليم فإن العولمة سوف تفرض ضرورة إعادة صياغة محتوى المناهج وطرق التدريس ونوعية الإدارة والتمويل، وهو ما سيؤدى إلى تقليص دور الدولة فى تقديم هذه الخدمات ومن الممكن أن تسيطر الشركات العابرة للقارات على هذا المشروع، حيث إن المناهج التعليمية والبرامج الأكاديمية لن تكون بالضرورة ملائمة للسياقات الاجتماعية والثقافية الوطنية، بل لابد لها أن تستجيب وتتلاءم مع السياق العالمى ومتطلباته حيث سيتنافس خريجو التعليم العالى على وظائف بمواصفات الأسواق العالمية، وهو مايتطلب تغييرا جذريا فى محتوى المناهج وطرق التدريس والتدريب، والواضح أن مناهج التعليم فى غالبية الدول العربية تعيد إنتاج التخلف وترسخ الاغتراب الثقافى ومساهمتها محدودة فى تعزيز الهوية الثقافية والمحافظة عليها.

اللغة هى الذات وهى الأداة التى تصنع من الواقع دنيا حقيقية

كما أن التعليم الأجنبى يفرز ظاهرة الثنائية الثقافية التى تملى على كل تلميذ عربى ثقافة غير عربية مما يتسبب فى تهميش اللغة العربية لصالح غيرها وليس المطلوب منها إلغاء المدارس الأجنبية، بل لابد أن تكون هناك سياسات ثقافية عربية تعمل على تأمين الانفتاح على الثقافات الأخرى بما لا يحدث تهميشا للغة والثقافة العربيتين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة فى التشريع الإسلامى

- محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (٤)
- ثمـــــــــــرة الـــزواج
- الطفـــولة رائدة المســـتقــبل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (٤)

د. عبدالعظيم المطعنى

﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾ البقرة: آية ٢٢٩.

تتحدث هذه الآية الحكيمة لبيان حكم الشرع فى بعض المشكلات التى تترتب على حدوث الطلاق بين الزوجين، يقف الإسلام فيها ليرفع عن المطلقات ظلما قد يقع من المطلق. وجو الطلاق يبعث على بعض التصرفات المشينة من الأزواج المطلقين لأنه حالة إدبار كل من الزوجين عن الآخر.

لذلك يقف الإسلام موقف المنصف للمرأة من أى جور متوقع فى هذه الظروف بالإحن والأحقاد، لأن النفوس إذا تدابرت تنافرت.

والحكم الأصل فى الإسلام هو ألا يأخذ المطلقون من مطلقاتهم شيئا، ولو كان يسيرا، مما سبق إعطاؤه للزوجات فى ظل الحياة الزوجية حتى لو كان هبات أو هدايا.

وفى ذلك يقول الحق تعالى: **﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا﴾**.

ولهذا الحكم استثناء أباح فيه الإسلام أن يأخذ المطلق من مطلقته شيئا قل أو كثر.

وهذه هى الحالة التى وعدنا بتفصيل القول فيها فى الشهر الماضى.

وقد أشار القرآن إلى هذه الحالة فقال **﴿إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾**.

أنصف الإسلام المرأة وقدر مشاعرها وأنزل الإساءة إلى عواطفها منزل الضرر المادى الموجب لإخراجها من عصمة الزوج

وهذه الحالة ضبطها القرآن تحت «ترك حدود الله» من الزوجين. وحدود الله هذه أوامره ونواهيه فى الحياة الزوجية، لأن لكل من الزوجين حقوقا على الآخر، وعليه له واجبات، فإذا خاف الزوجان أو أحدهما أنهما إذا تراجعا لم يف كل منهما أو أحدهما حقوق الآخر، وبخاصة فى حالة الكراهية الشديدة من الزوجة لزوجها مع وفائه هو بما يجب عليه لزوجته، وعدم تقصيره نحوها، فإن الطلاق هنا يمضى إذا وافق الزوج بلا أية تعويضات.

أما إذا تمسك بها وهى تكره العيش معه كراهة شديدة، فهنا يجوز للزوج أن يأخذ منها ما يساوى حجم الضرر العائد عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تطليقها.

وهذا هو المراد من قوله تعالى: ﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾ أى افتدت به نفسها من العيش مع الزوج الذى لم تعد تطيق العيش معه، وهو غير مقصر فى حقها.

وقد حدث هذا فى حياة رسول الله ﷺ كما جاء فى صحيح الإمام البخارى، فقد روى البخارى من حديث أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس أتت رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله: ثابت بن قيس ما أعتب عليه من خلق ولا دين، ولكن لا أطيقه، وكان رسول الله ﷺ يعلم أن زوجها أمهرها حديقة له، فقال لها ﷺ: «أتردين عليه حديقته؟» قالت: نعم، وفى رواية أخرى لابن ماجة عن عكرمة عن قتادة - رضى الله عنهم - أنها قالت: «والله ما أعيب على ثابت من خلق ولا دين ولكنى أكره الكفر فى الإسلام لا أطيقه بغضا، فقال ﷺ: «أتردين عليه حديقته» وفى رواية أخرى - ويطلقك. فأمر رسول الله ﷺ بأن يأخذ ثابت حديقته ويطلقها.

والملاحظ أن زوجة ثابت بن قيس لم تشك منه تقصيرا فى الواجبات ولا فى الخلق ولا فى الدين. إلا أنها تبغضه بغضا شديدا فافتدت نفسها برد مهرها إليه، ويلاحظ هنا أن القرآن أطلق الفدية ولم يحددها بمقدار معين.

أما الحديث المذكور فى قصة ثابت بن قيس فقد حددها بالمهر الذى يدفعه الزوج لزوجته، أو يسميه، فى مجلس العقد.

وجاء الفقهاء بعد ذلك، فمنهم من أخذ بعدم التحديد كما ورد فى الآية.

ومنهم من حدده بالمهر كما جاء فى الحديث وليس هذا بملزم، والذى عليه الجمهور هو عدم التحديد. ولذلك أجازوا أن تكون الفدية هى ما يتراضى عليه طرفا الخصومة (الزوج والزوجة) سواء كانت بمقدار المهر المدفوع، أو أقل منه، أو أكثر وهذا ماعليه الفتوى.

إذا تمسك الزوج بزوجته وهى تكره العيش معه كراهة شديدة جاز له أن يأخذ منها ما يساوى حجم الضرر العائد عليه

وحكمة مشروعية الفدية هى التأكد من صدق الدعوى التى تدعيها الزوجة ضد زوجها، وهى أنها لم تعد تطيقه أبدا، وأنها تفضل الانفصال عنه مع تغريمها مالا يتفقان عليه أو يحكم به أهل الإصلاح أو القضاء، ولولا هذه الفدية لاتسعت دائرة الدعاوى الكاذبة التى تدعيها بعض الزوجات ضد أزواجهن، ولتهدمت عروش الأسر، وإن ولدت الأولاد.

هذا هو الجانب الأول من حكمة تشريع الفدية، أما الجانب الثانى فهو تحقيق العدل والمواساة للأزواج الذين تدعى زوجاتهم أنهن لم يعدن يطيقونهن من شدة البغض، مع قيامهم بكل ما يجب عليهم نحو زوجاتهم. ولولا إيجاب الفدية لهم لأصابهم ضرر بالغ من تطليق زوجاتهم. وقد يكونون يحبونهن حبا شديدا وأولادهم منهن فى أمس الحاجة لرعايتهن لهم.

وإذا كان قد قدر مشاعر الزوجة الباغضة لزوجها بدون تقصير منه فى الوفاء بحقوقها،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وطالب بتطليقها لإراحة مشاعرها. فإنه يحمى الزوج من الضرر العائد عليه من فراقه زوجته فشرع له الفدية تعويضا عن ذلك الضرر؛ لأنه **«لا ضرر ولا ضرار»** فى التشريع الإسلامى كما جاء فى الحديث الشريف.

والطلاق من أجل بغض المرأة زوجها هو أحد صورتين من الخلع المعروف فى الفقه الإسلامى.

أما الصورة الثانية فهو الطلاق من أجل الضرر الواقع من الرجل على زوجته كعجزه عن الوفاء بحقوقها من النفقة والسكن وعجزه عن ممارسة المعاشرة الزوجية أو سلامته من هذه الآفات ولكنه يسىء معاملتها اساءات بالغة لا تحتمل.

فى هذه الحالات أو بعضها ترفع الزوجة أمرها إلى القضاء فإذا أثبتت وقوع الضرر فعلا بالبينة أو الشهود وطلبت تطليقها منه وجب على القضاء شرعا أن يستجيب لها ويصدر حكما بالتفريق بينهما، إلا إذا امتثل الزوج وكف عن إلحاق الضرر بها فى أثناء نظر الدعوى، واستقام حاله، ففى هذه الحالة تبقى الحياة الزوجية بينهما. وإذا طلقها القاضى وقعت طلقة واحدة رجعية.

إذا لدينا حالتان للطلاق المسمى خلعا

الأولى: إذا فركت (بغضت) الزوجة زوجها، ولم يكن منه تقصير فى شئون الحياة الزوجية، ولا ضرر واقع منه على زوجته وهذه الحالة هى التى يستحق فيها الزوج الفدية، تعويضا له عن مفارقته زوجته بناء على طلبها.

الحكمة من مشروعية الفدية هى التأكد من صدق دعوى الزوجة بأنها لم تعد تطيق الزوج وتفضل الانفصال عنه

ويتم الوصول إلى المفارقة بين الزوجين فيهاعن طريق التراضى بينهما، أو بتدخل بعض أقاربهما أو معارفهما، ولا يحتاج الفصل فيها إلى رفع الأمر إلى القضاء ويجوز للزوج التنازل عن الفدية، لأنها حق له، والحقوق يجوز التنازل وإسقاطها، والقرآن يوصى الزوجين فى حالات الطلاق بالمعاملة الحسنة، كما فى قوله تعالى: **﴿ولاتنسوا الفضل بينكم﴾** البقرة: آية ٢٣٧، وإن أبى الزوج مخالعتها مع كراهيتها الشديدة له، واستحالة استمرار الحياة والعلاقات الزوجية، وعدم الوفاء من الزوجة بحقوق الزوج عليها، جاز لها رفع الأمر إلى القضاء، ويتعين على القضاء الحكم بالتفريق.

الثانية: الخُلع من أجل دفع الضرر عن الزوجة سواء كان سببه العجز عن القيام بحقوق الزوجة، أو كان لأنه يسىء معاملتها إساءات متعمدة لا تحتمل.

ويتم التفريق بينهما فى هذه الحالة عن طريق الحكم القضائى الملزم المقرون بالنفاذ.

***

وفى هذا تتجلى محاسن التشريع الإسلامى ومزاياه فى التشريعات المتعلقة بشئون المرأة. وتسد الطريق أمام الذين يتهمون الإسلام بأنه ظلم المرأة حين جعل الطلاق بيد الزوج، وحرم منه المرأة. وأصبحت الحياة الزوجية أشبه بالسجن بالنسبة للزوجة لا تملك وسيلة للخروج منه.

وقد كذبوا وقالوا زورا وبهتانا. فهاهو ذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام ينصف المرأة، ويستجيب لها، ويقدر حتى مشاعرها وعواطفها وينزل الإساءة إلى عواطفها منزلة الضرر المادى الموجب لإخراجها من عصمة الزوج، الذى أصبح - عاطفيا - غير مرغوب فيه، مع وفائه كل الوفاء بالحقوق الزوجية، فأين الظلم الواقع على المرأة من الإسلام. **﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾** الكهف: آية ٥، كل مافى الأمر أن أحاط الإسلام نوعى المخالفة بضمانات تمنع من ألاعيب بعض النساء لهدم حياة الأسرة.

إن اتهام الإسلام بالظلم فى أى مجال انحراف عن جادة السبيل، ينتج عن أحد أمرين:

- إما نقص فى العقل أو غباء فى الفهم.
- وإما خلل فى الدين، أعنى التدين **﴿ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾** المائدة: آية ٥٠.

﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾.

«تلك»، اسم اشارة وقع مشارا به إلى ما بيَّن الله فى الآية من أحكام تتعلق بالحياة الزوجية، من كون:

- الطلاق مرتان، مرة بعد مرة، سيترتب على المرة الثانية إما إمساك بالمعروف فإن وقعت المرة الثالثة التى لا رجعة معها فيجب التسريح بالإحسان، بلا مضارة من الزوج المطلق للزوجة المطلقة، وعدم الأخذ من المطلقات أى شىء سبق تمليكه لهن. إلا فى الحالة التى تمل الزوجة فيها زوجها مللا شديدا لغير تقصير منه، والقلوب بيد الله يحركها كيف يشاء فإذا فركت (بغضت) الزوجة زوجها، فالإسلام لا يجبرها على البقاء معه وهى له كارهة.

بل شرع الإسلام التفريق بينهما مع تطييب خاطره بعوض تبذله له الزوجة دليلا على صدق دعواها فى كراهيته.

وللزوج أخذ هذا العوض، وله التنازل عنه، فإن أخذه فلا إثم عليه فى أخذه ولا إثم عليها فى بذله وطلب التطليق منه.

هذه الأحكام هى المشار إليها بـ **﴿تلك حدود الله﴾**.

وهى تتسع للأوامر والنواهى والجائز والمباح والمكروه.

ويحذرنا الله - عز وجل - من اختراق هذه الحدود وتجاوزها وعدم الالتزام بها. وإلا كنا - لا سمح الله - ظالمين.

***

وفى الآية الحكيمة لمحة كاشفة ذات مغزى فريد يجب التنبه إليه. وقد جاءت هذه اللمحة كالبرق الخاطف، دالة على نفسها بمخالفة نظمها عما قبلها وعما بعدها، ليستلفت الأنظار إليها من أجل التوصل إلى فقه معناها، وهى جملة **«خفتم»** فى قوله تعالى: **﴿إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾**.

فقد جرى النظم فى الآية عن نسق الحديث عن الغائب المثنى، هكذا. «يخافا، يقيما» هذا فيما قبل هذه اللمحة.

أما بعدها فكان نظم الحديث: «يقيما، عليهما».

أما اللمحة نفسها فخولف فيها النظم كما ترى، وجرى على نسق الجمع المخاطب هكذا «خفتم».

والبلاغيون يسمون هذا التحول الأسلوبى «التفات» وهو عندهم الانتقال فى الكلام إلى أحد الطرق الثلاث:

الخطاب، الغيبة، المتكلم، بعد التعبير عن المعنى بواحد منها.

وهنا فى الآية بدأ الحديث فى الآية بالجمع المخاطب **﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا﴾** ثم انتقل إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المثنى الغائب هكذا. ﴿إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله﴾ ثم عاد إلى الجمع المخاطب ﴿فإن خفتم﴾.

ثم رجع إلى المثنى الغائب هكذا: ﴿ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾.

والسر فى هذا التنويع أن الخطاب فى ﴿ولايحل لكم أن تأخذوا﴾ نهى لجميع الأزواج المطلقين، فهو حكم عام.

وجاء بعد ذلك الانتقال إلى نسق المثنى الغائب: ﴿إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله﴾ أى الزوج والزوجة اللذان بينهما شقاق يؤدى إلى الفراق، وهى الحالة التى تبغض فيها الزوجة زوجها ولا تطيق العيش معه وهو لا عيب فيه ولا تقصير منه، وهذه حالة نادرة الوقوع. وتخشى الزوجة ان استمرت فى عصمته ألا تفى بحقوقه وعدم وفائها بحقوقه، قد يحمل الزوج على جفوتها فتختل أواصر الزوجية من المودة والرحمة.

هنا يتدخل الإسلام حسما للأمر بجواز التفريق مع مواساة الزوج - إذا أراد - بالفدية، ثم انتقل الخطاب إلى الجمع المخاطب. ﴿فإن خفتم﴾ والمراد من الجمع هنا هو جماعة المسلمين من غير أطراف الخصومة.

هذه هى اللمحة التى دل نظمها على استلفات النظر إليها. أما المعنى الذى تدل عليه فهو أن احترام أحكام الشريعة الإسلامية مهمة تضامنية بين الأمة جميعا.

فإذا استهان بها الأفراد وجب على جماعة المسلمين حملهم عليها، وبخاصة العلماء والأمراء والقضاة، والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر كل هذه العناصر ينبغى عليهم أن يتآزروا لتنفيذ أحكام الشريعة فى الحياة.

ويؤيد هذا أن الآية الكريمة بعد بيان هذه الأحكام المتعلقة بحلول المشكلات الزوجية، وجهت الخطاب إلى الأمة وجماعة المسلمين.

﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾.

***

ومما تجدر الإشارة إليه فى مجال محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة:

● أن جعل الاقتران بها من خلال مجلس عقد بحضور ولى أمرها، وعاقد وشهود، وأوصى الإسلام بإفشاء مراسم الزواج والضرب فيه بالدفوف لإعلانه بين الناس ليعلموا أن فلانة أصبحت حليلة فلان لدفع الريبة عنها إذا رؤيت تسير معه فى طريق، أو تجلس معه فى مكان، وكذلك جعل من مراسم الزواج الوليمة ودعوة الناس إليها زيادة فى إفشاء أمره وذيوعه بين الناس، ومن وصايا النبى ﷺ لبعض العرسان: «أولم ولو بشاة».

وتلاحظ أن الإسلام من محاسنه ومزاياه سرعة إتمام التزوج بين الزوجين، وبطء إزالة العصمة الزوجية بينهما (الطلاق)

فالزواج ينشأ ويتم دفعة واحدة فى مجلس العقد، ولا يحتاج إلى إجراءات أخرى.

أما الدخول بها إذا تأخر هذا من عمل الناس، ولا صلة للشريعة به، لأن العقد يحل كل ما كان ممنوعا قبله، فللزوج بعد العقد مباشرة أن يضع يده فى يد زوجته ويعرس بها فى ليل أو نهار.

أما إزالة العصمة الزوجية (الطلاق) فقد شرع الإسلام فى البطء والتريث، فجعله مرتين رجعيتين بينهما فواصل زمنية متباعدة، ولا تزول العصمة الزوجية إلا بالمرة الثالثة، مع حث الإسلام على الإصلاح بين الزوجين، للحيلولة دون وقوع الطلاق. وسيأتى هذا بأدلته من الكتاب والسنة إذا شاء الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثمرة الزواج

د/ سالم محمود عبدالجليل

للزواج ثمرات عديدة، منها: سكن كل من الزوجين إلى الآخر، التعارف والتعاون بين الناس، العفة وإشباع الغريزة، ابتغاء النسل الصالح، وفيما يلى أبين ذلك:

الثمرة الأولى: سكن كل من الزوجين إلى الآخر:

وفى هذا المعنى يقول الله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ الروم: آية ٢١، قال الإمام الشوكانى: أى من جنسكم فى البشرية والإنسانية ﴿لتسكنوا إليها﴾ أى تألفوها وتميلوا إليها، فإن الجنسين المختلفين لا يسكن أحدهما إلى الآخر ولا يميل قلبه إليه ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ أى ودادا وتراحما بسبب عصمة النكاح يعطف به بعضكم على بعض من غير أن يكون بينكم قبل ذلك معرفة فضلا عن مودة ورحمة. (انظر: فتح القدير جـ٤ ص٣١٢).

وقال الإمام ابن كثير: خلق لكم من جنسكم إناثا يكن لكم أزواجا ﴿لتسكنوا إليها﴾ ولو أنه تعالى جعل بنى آدم كلهم ذكورا وجعل إناثهم من جنس آخر إما من جان أو حيوان، لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج، بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس، ثم من تمام رحمته ببنى آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة وهى المحبة، ورحمة وهى الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إنما لمحبته لها أو لرحمة بها بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه فى الإنفاق أو للألفة بينهما وغير ذلك (تفسير ابن كثير، جـ٣ ص٥٦٨).

ولا يتحقق هذا إلا بالتزام كل من الزوجين بشرع الله تعالى وهدى نبيه، وذلك بالقيام بواجباتهما كما بيناها فى العددين السابقين.

الثمرة الثانية: التعارف والتعاون بين الناس:

شاء الله تعالى أن يخلق الإنسان مدنى الطبع، يميل إلى الجماعة ويكره العزلة، وخلق الناس ذكرانا وإناثا وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا، كما جاء فى الآية الكريمة: **﴿ياأيها الناس إنا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ الحجرات: آية ١٣. **قال ابن كثير:** جعلهم شعوبا وهى أعم من القبائل، وبعد القبائل مراتب أخر كالفصائل والعشائر والأفخاذ وغير ذلك، **«لتعارفوا»** أى ليحصل التعارف بينهم. (انظر تفسير ابن كثير جـ٤ ص٢٧٧).

ولاشك أن الزواج هو أهم أسباب التعارف بين العائلات والأسر ويقوى أواصر الود بينها.

والعرب كانوا يقدرون أثر الزواج فى هذه الناحية، وزواج النبى من بعض زوجاته كان لهذا الغرض فاستعان النبى ﷺ به على توطيد دعائم السلم من ناحية ونشر الدعوة من ناحية أخرى، ولا أدل على هذا من قصة جويرية بنت الحارث التى وقعت فى الأسر بعد مقتل أبيها وهزيمة قومها (بنى المصطلق) فتزوجها رسول الله ﷺ فأعتق الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - مائة أهل بيت من قومها، وقالوا أصهار رسول الله! فأمن النبى ﷺ مكرهم ووضعت الحرب أوزارها بينه وبينهم بإسلامهم والسبب زواجه من ابنة سيدهم الذى قتل فى غزوة بنى المصطلق.

فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث فى السبى لثابت بن قيس بن شماس أو لابن عم له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحة، فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله إنى جويرية بنت الحارث ابن أبى ضرار سيد قومه، وقد أصابنى من البلاء مالم يخف عليك، فجئتك أستعينك على كتابتى، قال: **«فهل لك فى خير من ذلك»** قالت: وماهو يارسول الله؟ قال: **«اقضى كتابك وأتزوجك»**، قالت: نعم يارسول الله، قال: **«قد فعلت»**؛ قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية بنت الحارث، فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ، فأرسلوا ما بأيديهم، قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها». رواه أحمد.

كان العرب يقدرون أثر الزواج فى تقوية أواصر المودة والتعارف بين العائلات

هذا عن التعارف، أما التعاون فهو واضح، إذ تقوم الزوجة بنصف أعباء الحياة ويقوم الرجل بالنصف الآخر، فالزوجة تهيئ للزوج ما يحتاج إليه ويسعده بالإضافة إلى تربية الذرية والزوج يسعى ويكدح لطلب الرزق الحلال لنفسه ولأهل بيته، وتتعاون الأسر مع بعضها البعض لتيسير الزواج لأبنائها.

الثمرة الثالثة: العفة وإشباع الغريزة فى الحلال، وهذا مفهوم قول الله تعالى: **﴿فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم﴾** البقرة: آية ١٨٧، فمعنى قوله تعالى: **﴿وابتغوا ما كتب الله لكم﴾**، يعنى الجماع، كما قال عبدالرحمن بن زيد ابن أسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى الزواج إعفاف النفس عن الحرام وكبح جماحها حتى لا تورد صاحبها موارد الهلكة، ولعل هذا مفهوم قول النبى ﷺ: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»** متفق عليه.

وأمر الرجل أن ينظر إلى مخطوبته ليطمئن إلى أن هذه هى التى تسره إن نظر إليها وتكون سببا فى أن يغض بصره ويحصن فرجه، فقال ﷺ: **«انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»**، أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى.

فالإسلام دين الفطرة، وهو فقط ينظم ما فطر عليه الإنسان، ولا يمنعه من ممارسة ما يتفق مع فطرته، بل يرفض الإسلام أن يمتنع المسلم عن ممارسة ما تقتضيه الفطرة بهدف التعبد، **ولما ذهب ثلاثة نفر إلى بيوت النبى ﷺ وسألوا عن عبادته فكأنهم تقالوها، فقال أحدهم: أنا أصوم الدهر لا أفطر، وقال الثانى: أنا أقوم الليل ولا أرقد، وقال الثالث: وأنا أعتزل النساء، وقف النبى ﷺ على المنبر وقال: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، أما إنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى»** أخرجه البخارى وأحمد، وجعل النبى ﷺ قضاء الوطر (جماع الزوجة) صدقة، فعن أبى ذر عن النبى ﷺ قال: **«يصبح كل يوم على كل سلامى من ابن آدم صدقة ثم قال إماطتك الأذى عن الطريق صدقة وتسليمك على الناس صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة، ومباضعتك أهلك صدقة، قال: قلنا يارسول الله، أيقضى الرجل شهوته وتكون له صدقة؟ قال: نعم، أرأيت لو جعل تلك الشهوة فيما حرم الله عليه ألم يكن عليه وزر؟ قلنا: بلى، قال: فإنه إذا جعلها فيما أحل الله عز وجل فهى صدقة..»** أخرجه أحمد وأبو داود وأصله فى مسلم.

ثمرة الزواج تتحقق بقيام كل من الزوجين بواجباتهما من خلال التمسك بشرع الله وسنة نبيه ﷺ

الثمرة الرابعة:

ابتغاء النسل الصالح والولد المبارك، والتناسل هو النتيجة الطبيعية لالتقاء الزوجين الذكر والأنثى، وهو حتمى لاستمرار حياة الكائنات، ويعتبر التناسل أهم ثمرات الزواج ولقد أشار الله تعالى إلى هذا المعنى فقال سبحانه: **﴿فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم﴾** البقرة: آية ١٨٧، قال ابن عباس ومجاهد والحكم بن عيينة والحسن والسدى والربيع والضحاك: معناه ابتغوا الولد، ويؤكد هذا قول النبى ﷺ: **«تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم»** أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى.

والتناسل يمثل غريزة فطرية عند الإنسان كغيره من الكائنات، لأن الله تعالى قدر أن يكون البقاء بالتزاوج ومن ثم التناسل، قال تعالى: **﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة﴾** آل عمران: آية ١٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنبياء الله تعالى والذرية:

الأنبياء بشر لهم من الآمال مثل ما لباقى البشر، لكنهم يتميزون بأنهم يريدون من كل شىء أكمله وأحسنه وغايتهم نبيلة فيطلبون من الله تعالى الذرية لكنهم يقيدون طلبهم بالذرية الطيبة الصالحة التى تكون امتدادا لهم وسببا فى انتشار دعوتهم، فهذا إبراهيم عليه السلام يقول: **﴿رب هب لى من الصالحين﴾** الصافات: آية ١٠٠.

وهذا زكريا عليه السلام يقول: **﴿رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء﴾** آل عمران: آية ٣٨.

مما ينبغى أن نقف أمامه فى دعاء النبيين الكريمين - عليهما السلام - هو طلب الذرية الطيبة الصالحة وليس مجرد الذرية، ولئن قلنا إن من ثمار الزواج ابتغاء الأولاد الذين هم زهرة الحياة الدنيا، فبهم تسعد النفس، وبسببهم ينشرح الصدر، لكن يجب أن ندرك أن الإسلام فى نظرته إلى الأولاد لا يهتم بالكم (العدد) ولا بالنوع (الذكر والأنثى) ولكن بالكيف، فمريم - عليها السلام - امرأة لكنها أفضل من ملايين الرجال، ووضعت للدنيا بفضل الله أحد أولى العزم من الرسل.

ولهذا يجب على المسلم أن يعنى بأبنائه وأن ينشئهم على تعاليم الدين وأن يعلمهم ما ينفعهم فى الدنيا والآخرة، وأن يعدهم لمسايرة ركب التطور السريع فى الحياة حتى ننشئ نسلا قويا صالحا فى جسمه وعقله وروحه وخلقه وحتى نكون أكثر قوة وقدرة على تحمل تبعات مجتمعنا فى مسيرته الصاعدة نحو المعالى.

وليكن قدوتنا أنبياء الله - صلوات الله وسلامه عليهم - أنهم حينما طلبوا الذرية لم يطلبوا مطلق كثرة العدد، لكنهم طلبوا ذرية طيبة وصالحة كما سبق فأجيب إبراهيم بإسماعيل وإسحاق وأجيب زكريا بيحيى - عليهم جميعا من الله السلام - فالقضية ليست فى الكم لكنها فى الكيف، وعباد الرحمن الذين توجهوا إلى الله فى دعائهم بطلب الذرية طلبوا منه سبحانه أن يرزقهم الذرية التى تقر بها أعينهم وتدخل السرور على نفوسهم، ولا يتم ذلك إلا بالذرية الصالحة القوية، التى يرجى خيرها ويؤمن شرها ويكون وجودها مصدر سعادة وقوة للأسرة والأمة جمعاء.

إننا نريد ذرية ذات علم وذات خلق وذات منعة حتى يرهبها أعداؤها، تنتج أكثر مما تستهلك نريد ذرية متكاملة، ومتماسكة، وغير ممزقة ولا متفرقة ولا منقسمة على نفسها.

الذرية المذمومة:

إن الإسلام فى الوقت الذى حث فيه على تكثير النسل، وعده نعمة عظيمة وامتن بها على الآباء فقال: **﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون﴾** النحل: آية ٧٢، قضى بصيانة هذه الكثرة من عوامل الضعف وبواعث الوهن، فالإسلام لا يريد نسلا كثيرا يملأ الأرض ضعفا وجهلا ومرضا، ولكنه يريد نسلا قويا صالحا فى جسمه وعقله وروحه وخلقه، لا أن يكون غثاء كغثاء السيل المشار إلى فى الحديث الشريف لا قيمة له ولا وزن، قال ﷺ: **«يوشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قال قائل: أو من قلة نحن يومئذ يارسول الله، قال: لا، بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يارسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت»** أخرجه أحمد وأبو داود ورواته ثقات.

وإذا كان الإسلام يطلب من الأمة أن تكون ذات كثرة قوية، فإنه لا سبيل إلى ذلك إلا عن طريق العمل على تنظيم الأسرة تنظيما يحفظ للأسرة قوتها، وقدرتها وطاقتها، وحسن أدائها وقيامها بواجبها، ويحفظ للنسل قوته ونشاطه.. وللحديث بقية..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد ظلت النظرة البسيطة إلى الأبناء فلم يتحملوا المسئولية ولم يخوضوا معترك الحياة.

ولكن عندما ينظر إلى الطفولة على أنها رائدة المستقبل، وتسلم لها الراية شيئا فشيئا، وتدرب على كل شىء فى كل مرحلة، بما يتواءم مع ميول الأطفال وإدراكهم، وتضاعف لهم برامج التعليم والتوجيه والتربية والتشجيع، فقد تتفتق عقولهم على عبقرية أو موهبة تأتى بالجديد وبالنافع، وباكتشافات تنفع الحياة والمجتمعات.

تدريب الطفل بما يتواءم مع ميوله ومداركه يمكنه من اعمال موهبته فى اكتشاف الجديد والنافع لمجتمعه

رويدا.. لتنهض البراعم المعوقة

جميل جدا، إعطاء الطفولة من الحقوق ما يمكنها من قيامها بدورها فى الحياة، حتى تنهض فى مسيرة الحياة، وتتسلم رسالتها بعد ذلك.

وجميل جدا أن نمكن لتلك البراعم نموها، وأن نتعهدها حتى تؤتى ثمارها، وتقوم بدور العطاء، بعد أن كانت فى مرحلة الأخذ، فالطفولة فى مراحل عمرها كالزرع الصغير، يتعهده الزارع الماهر بشتى أنواع الرعاية.

إنه يقوم بسقيه وإصلاحه، وإمداده بما يحتاج من الأغذية والأسمدة، واقتلاع ما يعوق نموه من الحشائش الضارة، والنباتات الخبيثة، والآفات المفسدة له، وكذلك الحال بالنسبة لمراحل الطفولة، فهى فى حاجة إلى رعاية جسمية من غذاء وشراب وكساء ومسكن ورعاية صحية وفى حاجة إلى رعاية أخرى روحية من تربية وتعليم، وتزكية وتوجيه وصقل لروحه.

وإلى جانب هاتين الرعايتين - الجسمية والروحية - فالطفولة فى حاجة إلى تنقية مناخها من كل الآفات الضارة، والغيوم الكثيفة التى تعوق جوانب النمو العقلى والتوجيهى، وهى عديدة ومتنوعة: فمنها ما يكون فى الأسرة من اختلاف بين الأبوين أو شجار بين الأخوة، أو العلاقات الأكبر بين الأسرة والأسر الأخرى، ومنها ما يكون خارج الأسرة، كالمدرسة والشارع، وغير ذلك من مواقع المجتمع الأخرى، وهذه عناية طبيعية وعادية لدى الطفل العادى.

وأما إذا انتقلنا إلى الأطفال المعوقين: فإننا نجد أنهم فى حاجة إلى عناية زائدة، وإلى رعاية أكثر، وإذا كانت الطفولة فى حاجة إلى عناية فائقة، تربية وتعليما وتوجيها، وفى حاجة إلى الحنان والعطف الراعيين، دون إفراط إلى حد التدليل المفسد، ودون تفريط إلى حد الغلظة والقسوة، إذا كانت الطفولة فى حاجة إلى كل ذلك، فإنها عند الإعاقة تكون أشد وأمس، فالأطفال المعوقون لهم فى أعناقنا واجب، بل واجبات يلزمنا الوفاء بها لهم، لأنها حقوق لهم، حقوق ألزمنا بها ديننا، وضمائرنا ومجتمعاتنا وانسانيتنا.

وتعال بنا أيها القارئ العزيز نتصفح بعض جوانب الواقع فى حياتنا.

كم نصادف فى المجتمعات من الرجال الكبار، الذين فقدوا «نعمة البصر مثلا، ولم يسعدهم الحظ بالتعليم، كم سنرى من بينهم عقليات نابهة وعباقرة أفذاذا فى تفكيرهم. فنقول بين أنفسنا:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لو قدر لهم أن يتعلموا لكان لهم شأن عظيم.

ويحضرنى ـ وأنا أكتب هذه السطور ـ بعض أبيات من الشعر كتبها أمير الشعراء أحمد شوقى رحمه الله، وذلك بمناسبة إصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه، قال أحمد شوقى:

نظرا وإحسانا إلى عميانه

وكن المسبح مداويا ومجبرا

والله ما تدرى لعل كفيفهم

يوما يكون أبا العلاء المبصرا

لو تشتريه بنصف ملكك لم تجد

غبنا وجل المشترى والمشترى

ان فاتهم من نور وجهك فانت

لم يعدموا لوجوده برك منظرا

لسوا نداك كمن يشاهد مزنة

ويد الضرير وراءها عين ترى

لقد عوضهم الله تعالى عن هذه النعمة ما وعدهم به من الجنة، ولكن على المجتمع أن يبذل لمثل هؤلاء الأطفال من العناية تعليما وتوجيها.

ومن بين المعوقين من أطفالنا من فقد جارحة من الجوارح كاليد أو الرجل، أو غيرها كالسمع والنطق ونحو ذلك. فيجب على المجتمع متضامنا، توفير العلاج لهم إن كان يمكن العلاج، وإلا فيجب العمل على تدريبهم على بعض المهن وتعليمهم، بحيث نشعرهم بأنهم أعضاء فى المجتمع لهم أهميتهم، ولا يصح إهمالهم بحال من الأحوال، وكثير من المعوقين أو بعضهم ممن كان فى جسده بعض العيوب، أو الظواهر المرضية أو نحوها، من سمن كثير أو نحافة شديدة أو ضعف فى الصوت أو البصر أو أى عضو آخر.. كثير من هذه النماذج يأخذ فى طريق حياته السير العادى ويتعلم، إلا أن بعض المتاعب الجسمية والنفسية قد تصادفه، وذلك عندما لا يستمع مثلا إلى قول المدرس أو لا يرى من نفسه أنه مدرك لما يدرك أقرانه، وعندئذ علينا أن نوفر لأمثال هؤلاء المكان الملائم، وأن نرفق بهم، ونعاونهم فى كل شئون حياتهم، فربما لو أتم أحدهم تعليمه أو تدريبه تفتحت عقليته من جديد، أو تفتقت عبقريته عن اختراع، أو اكتشاف، وأقل شىء أنه لن يكون مهملا أو عضوا لا أثر له، بل أنه سيكون عضوا عاملا، يعطى ويعمل، ويكدح ويثرى الحياة الإنسانية بكل ماهى فى حاجة إليه.

إن للطفولة المعوقة حقوقا يجب أن نؤديها لها، وكل إنسان فى المجتمع بحسب موقعه فيه وبقدر طاقته.

وعلى الوالدين والأسرة واجب دينى وأسرى وإنسانى تجاه الطفل المعوق، أنه ليس له صدر حان سواهم، فهم أهله، وهم أولى الناس به، وأجدر أن يقوموا بما يحتاجه وأن يهيئوا له متطلباته، وكل أسباب الحياة السعيدة.

وبعض الأسر قد تشمئز أو تأنف من طفلها المعوق، أو قد تستحى منه أمام الناس، وهذا خطأ فاحش وظلم كبير، وارتكاب لأكبر الخطايا فى حق طفولتهم، بل عليهم أن يقوموا بتوفير الراحة والأمن والعلاج والتعليم والتدريب، حتى يشعر الطفل بوجوده، ويشعر بالحنان، وأن يراقبوا الله تعالى فى أمر خلقه، وفى بعض أبنائهم، وهم إن كانوا مخلصين وقاموا برسالتهم تجاه طفولتهم، يجزيهم الله جزاء حسنا فى الدنيا والآخرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

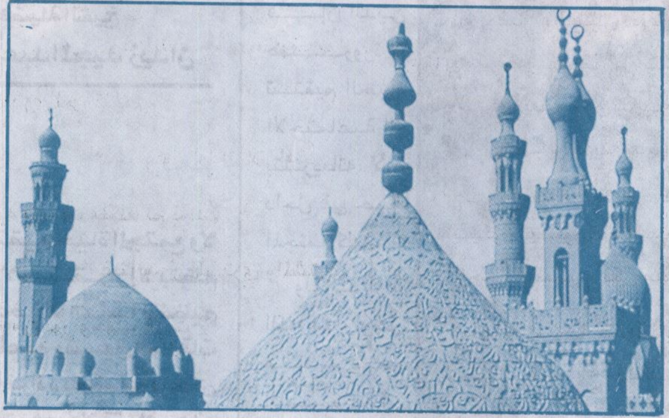

- الـدين المعـــــامـلـة
- التمييز بين السنة التشريعية وغير التشريعية
- المثالية والواقعية معا فى بناء المجتمع الإسلامى
- الإسـلام دين الوسطيـة والتــوازن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين المعاملة

فضيلة الشيخ
محمد عبدالمجيد زيدان

● لا تستقيم حياة المجتمع ولا يكتب لها الاستقرار إلا بنظم وقواعد يتخذها أساسا لتنظيم الحياة الجماعية وتنسيق العلاقات التى تربط أفراده بعضهم ببعض وتربطهم بغيرهم، ولا تتوافر هذه النظم والقواعد تمام التوافر إلا إذا كانت مستمدة من تشريع سماوى، لأن الله عز وجل هو العليم الخبير، بطبيعة المجتمع الإنسانى: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ الملك: آية ١٤، ولا يفرض الله على المجتمع من الشريعة والدين إلا ما يوائمه ويتسق مع أوضاعه ويحقق صالحه.

● كما أن التشريعات السماوية من جهة أخرى ترتبط بالإيمان والعقيدة فيكون لها فى نفوس الأفراد قدسية وحرمة، فيتبعونها عن رغبة ووازع داخلى وابتغاء لمرضاة الله ومحافظة على تقواه وخوفا من سخطه وعقابه الأخروى.

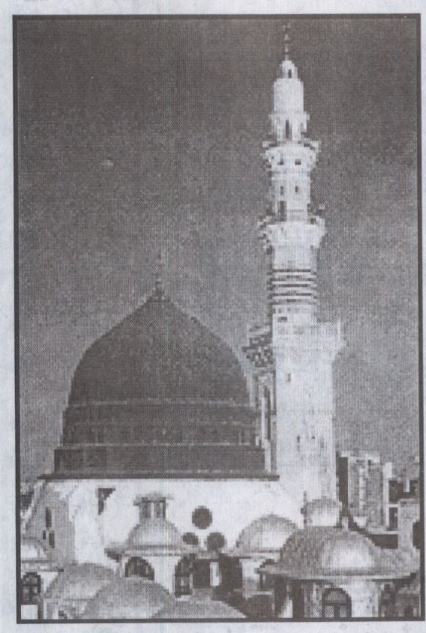

● ومن هنا فإن الدين ضرورة لا تستقيم الحياة الاجتماعية إلا بتشريعاته، لأنه داخل فى حياة المجتمع كلها.

ولقد أراد الله عز وجل منذ بدء البشرية أن يحمل الإنسانية الأمانة ليستقيم أمر الجنس البشرى على جادة الحق، وتظل الإنسانية موصولة بالله الذى خلقها، فكان خلق آدم مقترنا بعقيدة التوحيد، وعلى هذه العقيدة يقوم بناء المجتمع المسلم، لأن الإسلام هو دين الأنبياء جميعا: **﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾** البقرة: آية ١٣٦.

● ولقد فرض الله - عز وجل - على الإنسان واجبات لربه وواجبات للناس، عليه لربه العبادات الخالصة من صلاة وصيام وزكاة وحج، وعليه للناس المعاملات الصادقة من بر ورحمة وتعاون واحترام وكف أذاه عنهم ومنع شره من بغى وعدوان وإجرام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● فالإسلام جاء بعبادات تطهر القلوب وتنهى عن الفحشاء والذنوب وتبعث فى النفس خشية ورهبة من الله علام الغيوب، كما جاء الإسلام بمعاملات تنتظم بها أمور العباد وتستقيم بها شئونهم، فتسعد البلاد وتموت المطامع والأنانية وعوامل الشر والفساد، وتحيا المروءة والمحبة، وتعيش الأمة متماسكة فى ظل الإخاء والاتحاد.

● فمن أدى حق ربه وحق عباده، فقد أبرأ ذمته وحفظ أمانته وفهم دينه وعرف رسالته: **﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾** المجادلة: آية ٢٢، وأما من ضيع حقوق الله وحقوق العباد، فلم يؤد العبادات ولم يرع المعاملات فقد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين: **﴿أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾** المجادلة: آية ١٩، ومن هنا تظر الوظيفة المهمة للدين فى بناء القيم وضبط السلوكيات.

الإسلام جاء بمعاملات تنتظم بها أمور العباد وتحيا المروءة والإخاء وتموت عوامل الشر والفساد

● غير أن من المسلمين من يجتهد فى العبادات ويحافظ على الصلوات، ولكنه مع ذلك يضيع حقوق إخوانه ويسىء المعاملات، لا يحفظ عهدا ولا يصون أمانة ولا يرعى ذمة ولا يخجل من خيانة، يغش ويمكر ويسىء ويفجر، سريع الأذى والإضرار بالناس، بطىء إلى الخير متبلد الإحساس، فهل يظن أن صلاته ستنجيه؟! أو سيغفر له صومه ما يرتكبه ويأتيه؟

● إن إضراره بعباد الله سيذهب بثواب الصيام والصلاة، فالحديث الشريف يقول: **«من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شىء، فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»** رواه البخارى، ذلك لأن العبادات لابد أن يظهر أثرها فى السلوكيات، فقوم يعبدون الله ويؤذون عباده مجالسهم لا تخلو من اغتياب وذم وتشهير، وحديثهم نهش للأعراض وتشويه للكرامات وتلويث وتحقير، وأفعالهم لا تخلو من انحرافات فى السلوك من نصب واغتصاب ومؤامرات على الأصدقاء والأصحاب، وقسوة وظلم وإزعاج وإرهاب، ويغفلون عن قول خير البرية ومعلم الإنسانية ﷺ: **«من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة، فقال رجل: وإن كان شيئا يسيرا يارسول الله؟ فقال: وإن كان قضيبا من أراك»** رواه مسلم، لأن مثل هذا المسلم الذى لم يفهم دينه فيبنى عبادة ويهدمها بالمعاصى، شأنه كمن يجمع ثروة ويثقلها بالديون، فتستغرق الديون تركته فيعلن إفلاسه ويبقى مع المعدمين، فقد قال ﷺ: **«أتدرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا، وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار»** رواه مسلم، ذلك لأن حقوق الله ما شرعت إلا لتنظيم حقوق عباده فالعبادات فرضت لتطهير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما أحوج أمتنا إلى تطبيق النظم المستمدة من الدين وقواعد التمييز بين الفضيلة والرذيلة

القلوب فتحسن المعاملات: **﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾** العنكبوت: آية ٤٥، لأن من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا وإن الصيام تمرين للصائم على ضبط شهواته وكبح ملذاته، والنبى ﷺ يقول: **«من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه»** رواه البخارى.

● فالعبادات وسيلة لا غاية، وطريق يوصل لنهاية، وقنطرة لا غنى عن عبورها لمن قصد بر السلامة، فمن وقف عند الوسيلة ولم يقطع الطريق، فقد حرم الحكمة وأضاع الفائدة، والمسلم لا يقاس بصلاته ولايوزن بصومه، وإنما يوزن بآثاره ومعاملاته، فالرسول ﷺ يقول: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»** رواه الترمذى، فتتجلى الأخلاق بآثارها فى الأعمال، والمحك الصادق المعاملة والأفعال، فقد ورد فى الأثر: **«الدين المعاملة»** ويوضحها الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ بقوله: **«الصلاة عادة والصوم جلادة ولكن الدين المعاملة» فقد سئل الرسول ﷺ عن امرأة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذى جيرانها بلسانها فقال: «لا خير فيها هى من أهل النار»** رواه البخارى.

فالمعاملات أمرها خطير، وإن حقوق العباد شأنها عند الله كبير، وإن الحياة إذا خربت فيها الذمم وقعدت الهمم صارت شقاء وبلاء، ففى الحديث الشريف: **«لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»** رواه مسلم.

● فما أحوج أمتنا اليوم إلى تطبيق النظم والقواعد المستمدة من الدين، والمتعلقة بكل مجالات الحياة ولاسيما المتعلق منها بشئون الأخلاق والآداب والمثل العليا وقواعد التمييز بين الفضيلة والرذيلة والخير والشر وما يليق وما لا يليق.

● ولقد بليت هذه الأمة بصنف آخر يضيعون حق الله ويحسنون القول ويزخرفون العمل ويقولون: ماذا تريدون منا أكثر من لسان عف وفعل حميد، هؤلاء أضاعوا حق ربهم فهم لحقوق العباد أضيع فجمالهم زائف وحسنهم كاذب فهم من الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم: **﴿قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا * الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾** الكهف: الآيتان ١٠٣، ١٠٤.

وفى الحديث الشريف: **«إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»** فلا غنى للمسلم عن أداء الحقين: **«حق الله وحق عباده»** ولاينفع حق بدون الآخر.

● وعلى السادة الدعاة غرس الأخلاق والقيم الفاضلة فى النفوس، وأن يكشفوا للعالم زيف الاتهامات الباطلة التى توجه للإسلام، وأن يوضحوا للجماهير ما يشتمل عليه هذا الدين متمثلا فى القرآن الكريم من دعوة مستمرة إلى السلام والعمل والعدل والحث على كل الفضائل من أجل خير الإنسان فى كل زمان وفى كل مكان، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: **«يا أيها الناس إنما العلم بالتعلم، والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين، وإنما يخشى الله من عباده العلماء»** رواه الطبرانى فى الكبير، والخطيب فى تاريخه.

والله من وراء القصد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التمييز بين السنة التشريعية وغير التشريعية

أ. د. محمد عمارة

ولما كانت السنة النبوية، التى مثلت «ديوان سياسة الدولة الإسلامية» على عهد البعثة، قد امتلأت بالمواقف والنصوص التى ضربنا منها الأمثال الشاهدة على «التمييز» ـ دون «فصل» ـ بين ما هو «رسالة ووحى ودين خالص» وما هى «سياسة ورأى واجتهاد فى الدنيا والدولة» من إنجاز الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ.. فلقد وجدنا كثيرين من علماء الأصول وأئمة الحديث النبوى ـ تعبيرا عن وضوح قسمة التمييز بين الدين والدولة ـ يفردون المباحث التى قسمت هذه السنة النبوية إلى:

أ ـ **سنّة تشريعية**: تمثل الثوابت الدينية، الواجب الالتزام بنصها ـ مع فقهها فى إطار ملابساتها ومقاصدها ـ لتعبيرها عن الثوابت التى ضمنت وتضمن للأمة تميزها الحضارى، رغم اختلاف الزمان والمكان.

ب ـ **وسنّة غير تشريعية**: تمثل إنجاز الرسول فى سياسة الدولة.. والشئون الدنيوية.. وفى القضاء، وكل ما سكت عنه «الوحى الدينى» مما تعلق بالمتغيرات التى تتبدل وتتطور باختلاف الزمان والمكان.

فنحن مطالبون ـ حتى نكون متبعين للرسول ومتأسين به ومهتدين بهدى سنته ـ مطالبون بالالتزام «بسنته التشريعية»، لأنها «دين»، وهى لصلتها بموضوع «الوحى» صارت كأنها منه.

أما فى «سنته غير التشريعية، ومنها تصرفاته ﷺ فى السياسة والحرب والسلم والمال والاجتماع والقضاء.. ومثلها وما شابهها من أمور الدنيا، فإن اقتداءنا بالرسول ﷺ فيها يتحقق بالتزامنا «المعيار» الذى حكم تصرفاته ﷺ.. فهو كقائد للدولة كان يحكم فيها على النحو الذى يحقق «المصلحة» للأمة، فإذا حكمنا، كساسة، بما يحقق «مصلحة» الأمة، ويدفع عنها الضرر والضرار، كنا مقتدين بالرسول حتى ولو خالفت نظمنا وقوانيننا وترتيباتنا الإدارية وتنظيماتنا ما روى عنه من أحاديث فى مثل هذه الميادين، لأن «المصلحة» بطبعها متغيرة ومتطورة بتغير المكان وتطور الزمان.. والرسول ﷺ كقاض كان يحكم بين الفرقاء المتنازعين والمتحاكمين إليه، بناء على «البينة» و«اليمين»، وهذا هو «المعيار» الذى إذا التزمه القاضى المسلم ـ الملتزم بمقاصد الشريعة وأحكامها ـ كان مقتديا بالرسول ومتأسيا به، حتى ولو جاءت أحكامه مخالفة لأقضية الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد ازدانت مباحث الكثير من علماء الأصول وأئمة الحديث فى تراثنا الحضارى بالآثار الفكرية التى عنيت بهذا المبحث الهام - مبحث تقسيم السنة إلى «تشريعية» و«غير تشريعية».. بل ومنهم من أفرده بالتأليف فى كتاب خاص.. وفى هذا المقام تكفى إشارتنا إلى اثنين من هؤلاء الأعلام:

● **فالإمام القرافى، أبو العباس أحمد بن إدريس (٦٨٤هـ - ١٢٨٥م):** يجعل هذه القضية محور كتابه الهام: (الإحكام فى تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضى والإمام). وفيه يقسم السنة النبوية الشريفة إلى أقسام أربعة:

أولها: تصرفات الرسول «بالرسالة».. أى بحكم كونه رسولا يبلغ رسالة ربه ويبشر وينذر بوحى السماء..

وثانيها: تصرفات الرسول «بالفتيا».. أى المتعلقة بالفتاوى التى يفسر بها غامض الوحى ويفصل بواسطتها مجمله.

وثالثها: تصرفات الرسول «بالحكم» أى القضاء.. وهى التى تتعلق بقضائه بين الناس فى المنازعات التى يتحاكمون إليه للفصل فيها.

ورابعها: تصرفاته «بالإمامة، أى السياسة»: وتشمل كل أقواله وأفعاله وإقراراته الخاصة بالدولة والسياسة فى مختلف الميادين والمجالات.

وبعد هذا التقسيم، يحدد الإمام القرافى أن القسمين: الأول والثانى من السنة - (أى التصرفات بالرسالة، وبالفتيا فى الدين) - هما تبليغ وشرع، يدخلان فى باب «الدين».. أما القسم الثالث - (أى تصرفات الرسول بالحكم - القضاء) - فليست دينا خالصا، إذ هى مغايرة لتصرفاته بالرسالة، وبالفتيا الدينية.. وهى اجتهاد بشرى يتوخى مقاصد الشريعة الإلهية.. ومن ثم يجب الوقوف بها عند محل ورودها، لأن أحكامه فيها مترتبة على ما ظهر له ﷺ من البينات التى حكم وقضى بناء عليها ووفقا لها.

اقتداؤنا بالرسول ﷺ يتحقق بالتزامنا المعيار الذى حكم تصرفاته على النحو الذى يحقق مصلحة الأمة

وكذلك الحال مع تصرفاته وسنته ﷺ فى الإمامة التى هى رئاسته للدولة وسياسته لشئونها العامة والمتنوعة وفق المصلحة فيما هو مفوض إليه.. وفى هذا القسم تدخل الآثار والسنن والمأثورات التى تتحدث عن: قسمة الغنائم، والتصرفات المالية المتعلقة بالأرض والزراعة والتجارة والحرف والصناعات.. وتجييش الجيوش وتجهيزها وقتالها.. وكذلك عقد المعاهدات.. والأمور الإدارية المتعلقة بتعيين القادة والأمراء والولاة والقضاة والعمال.. إلخ.. إلخ..

ففى هذين القسمين - (الثالث والرابع) - من أقسام السنة النبوية يتحقق التأسى والاقتداء بالرسول وسنته بالتزامنا المبادئ والمعايير الكلية والمقاصد والغايات التى حكمت تصرفات الرسول ﷺ فى كل من «القضاء» و«السياسة».

فليس «الحكم والقضاء»، وليست «السياسة» وشئون المجتمع السياسية دينا خالصا وشرعا إلهيا وبلاغا عن السماء، يجب فيه الالتزام بما فى السنة النبوية من وقائع وأوامر ونواهى وتطبيقات، لأنها أمور تقررت بناء على «بينات» قد يتبين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غيرها، وعالجت مصالح هى «بالضرورة» متطورة ومتغيرة.. وذلك على عكس ما هو «دين» و«شرع» و«بلاغ»، من هذه السنة النبوية الشريفة، مثل ما جاء منها متعلقا بالرسالة، وبالفتيا الدينية، فإن الاتباع فيه واجب دينى، والتقيد بأحكامه ومقاديره ومواقيته وكيفياته شرط لصحة إيمان المؤمن بالإسلام!(١)..

إن صحابة رسول الله ﷺ لم يغيروا شيئا من «سنته التشريعية» - (لأنها دين) -.. بينما أعملوا رأيهم واجتهادهم فى «سنته غير التشريعية» - (السياسية والإدارية والاقتصادية.. إلخ)

بناء أمتنا الحضارى نشأ وازدهر فى ظل الإسلام الذى لم يعرف الكهانة ولم يدر ظهره لسياسة الدولة والمجتمع

- فوجدنا الولاة والعمال الذين ولاهم الرسول وظائف الدولة، كعمال على الأقاليم، وجباة للأموال والصدقات، وكسفراء وكتاب ومترجمين.. إلخ.. إلخ.. وكذلك سننه فى تنظيم الجيوش وأساليب القتال وإدارة شئون الدولة.. إلخ.. إلخ.. قد أصابهم وأصابها تغييرات وتغييرات.. فكان ذلك شاهدا من شهود التمييز بين ما هو سياسة ودنيا، وما هو وحى ودين. وكان، أيضا، عاملا حدد نطاق التأسى ومضمونه فى السنة النبوية.. و وجدنا أسلافنا من علماء الكلام والأصول يقررون: أن «التأسى بالرسول ليس بواجب إلا فى الشرعيات المخصوصة، التى قد أمنا منه وقوع الخطأ فيها، دون غيرها..»(٢)!

● وبعد الإمام القرافى، أتى الفقيه المجدد، والمجتهد الأصولى، والإمام المحدث: **ولى الله الدهلوى، أحمد بن عبدالرحيم الفاروقى (١١١٠ - ١١٧٦هـ - ١٦٩٩ - ١٧٦٢م)**: ليقرر ذات الحقيقة وذات المبادئ فى كتابه (حجة الله البالغة)، الذى قسم فيه السنة النبوية إلى قسمين:

أولهما: ما سبيله تبليغ الرسالة.. وفيه قوله تعالى: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** الحشر: آية ٧.. ويدخل فى هذا القسم: علوم الآخرة، وعجائب الملكوت، وشرائع وضبط العبادات.. وبعض هذه العلوم وحى، وبعضها اجتهاد جاء بناء على ما علمه الله من مقاصد الشرع، فهو بمنزلة الوحى.

وثانيهما: ما ليس من باب تبليغ الرسالة.. وفيه قوله ﷺ: **«إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشىء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشىء من رأيى فإنما أنا بشر»**، وقوله ﷺ فى قصة تأبير النخل: **«فإنى إنما ظننت ظنا، ولا تؤاخذونى بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به، فإنى لم أكذب على الله»** رواه مسلم، وابن حنبل.

وفى هذا القسم تدخل علوم الدنيا: الطب، والزراعة، والصنائع، والحرف، وكل ما كان سنده ومصدره التجربة.. والأمور المتعلقة بالسياسة من كل «ما يأمر به الخليفة» فى الحرب والغنائم.. إلخ.. إلخ.. وكذلك أمور القضاء، لأنها مبنية على البينات والأيمان..

فكل ما خرج عن القسم الخاص بتبليغ الرسالة الدينية، من السنة النبوية، فليس «بدين» خالص، وإنما هو «دينا» و«سياسة» على العقل المسلم أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتناول موضوعاتها ابتداء بالنظر والاجتهاد، دونما تقيد بما روى فيها من النصوص والمأثورات.. فقط عليه أن يلتزم المبادئ الحاكمة للنظر فى هذه الأمور، فإن كان الأمر قضاء كان المعيار هو: البينة واليمين.. وإن كان الأمر سياسة كان المعيار هو: تحقيق المصلحة للأمة ودفع الضرر والضرار عن جماهير المسلمين.

هكذا كان عرض هذه القضية الهامة، وذات الدلالة الكبرى، فى أصول حضارتنا العربية الإسلامية، ولدى علماء الأصول.. وهكذا كان وضوحها. وعلى هذا النحو كان حسمها.. وهو حسم ووضوح نعتقد أنهما لا يحتاجان إلى مزيد.

***

ولقد انعكس هذا الموقف ـ موقف «التمييز» بين «الدين» و«الدولة» ـ لا «الفصل» ولا «الوحدة» ـ بما يعنيه من رفض «العلمانية» رفضه «للدولة الدينية (الثيوقراطية)» ـ انعكس هذا الموقف فى الفكر السياسى الذى ساد لدى التيارات الرئيسية والعريضة فى حضارتنا العربية الإسلامية، والذى أجمع عليه كل من عدا الشيعة من المذاهب والفرق والتيارات.

● **فالمعتزلة:** يدافعون عن هذا الموقف عندما يقولون «بمدنية» السلطة السياسية فى الدولة الإسلامية.. وهى طبيعة «مدنية» نابعة من الطبيعة «المدنية» لمهام صاحب هذه السلطة، لأنه ـ أى الخليفة والإمام ورأس الدولة ـ إنما يختاره أهل الاختيار وينصبونه، فى الأساس، لمصالح الدنيا، لا لمصالح الدين.. **«فما يأتيه الإمام ويقوم به من مصالح الدنيا، لأنه ليس فيها ـ (أى فى تصرفاته ومهامه) ـ إلا اجتلاب نفع عاجل أو دفع ضرر عاجل، دون الثواب والعقاب.. فخطؤه لا يؤدى إلى فساد فى الدين، كما لا يؤدى الخطأ فى سائر ما يتعلق بالمأكل والمشرب إلى فساد فى الدين..»**(٣).

● **والأشعرية:** يقولون بهذا الموقف، ويلتزمونه، عندما يتفقون مع المعتزلة على أن الإمامة، أى السلطة السياسية، و«الدولة» ليست أصلا من أصول الدين.. **فهى «ليست من أصول الاعتقاد**(٤)**.. وليست من أصول الديانات والعقائد، بل هى من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين**(٥)**. وهى ليست من المهمات، وليست من فن المعقولات فيها**(٦)**.. وإنما هى من المصالح العامة المفوضة إلى نظر الخلق..»**(٧).

● **والخوارج:** قد انتهى بهم الفكر إلى التزام هذا الموقف ـ أيضا ـ فى تحديد طبيعة السلطة السياسية فى الدولة الإسلامية.. فقالوا: **إن الإمامة مستخرجة من «الرأى»، وليست مستخرجة من الكتاب والسنة**(٨).. أى أنها ليست مستخرجة من الوحى والدين الخالص..

● **والسلفية ـ أصحاب الحديث ـ:** قالوا بذلك، أيضا عندما ميزوا بين الشريعة، التى هى مقاصد وغايات، وبين السياسة الوضعية، التى هى طرق وسبل ووسائل ـ فإذا أوصلت هذه السياسة الوضعية ـ المدنية ـ إلى غايات العدل وحققت مصالح الأمة كانت عدلا، ووجب سلوكها، رغم أنها وضعية، لم ينزل بها وحى من السماء.. فهى «مدنية»، غير «دينية» لكنها، مع ذلك، «إسلامية»..

وفى ذلك يقول الإمام ابن قيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١هـ ـ ١٢٩٢ ـ ١٣٥٠م): «**إن الشريعة:** مبناها وأساسها على الحِكَم ـ (بكسر الحاء وفتح الكاف ـ أى الحكمة والعلة والسبب.. وليست نصوصا تعبدية!) ـ ومصالح العباد.

والسياسة: ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعه الرسول ﷺ ولا نزل به وحى.. إن الله أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط، **فإذا ظهرت أمارات الحق، وقامت أدلة العدل، وأسفر صبحه بأى طريق فثم شرع الله ورضاه وأمره.. والله ـ تعالى ـ لم يحصر طرق العدل وأدلته**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأمارته فى نوع واحد وأبطل غيره من الطرق.. بل بين أن مقصوده: إقامة الحق والعدل وقيام الناس بالقسط. فأى طريق استخرج بها الحق ومعرفة العدل وجب الحكم بموجبها ومقتضاها. والطرق أسباب ووسائل، لا تراد لذواتها، وإنما المراد غايتها، التى هى المقاصد، ولكنه نبه بما شرعه من الطرق على أسبابها وأمثالها.. ولا نقول: إن السياسة العادلة مخالفة للشريعة الكاملة، بل هى جزء من أجزائها وباب من أبوابها، وتسميتها سياسة أمر اصطلاحى، فإذا كانت عدلا فهى من الشرع..»(٩).

***

هكذا «ميزت» حضارتنا العربية الإسلامية بين «الدين» وبين «الدولة».. فلم تقل تياراتها الفكرية الأساسية «بالطبيعة» الدينية» (الثيوقراطية) للسلطة السياسية وأهلها، ولا بوحدة السلطتين: الدينية، والزمنية.. كما لم تقل هذه التيارات الفكرية ـ التى مثل فكرها قسمات هذه الحضارة ـ «بفصل» «الدين» عن «الدولة» ـ على نحو ما صنعت التيارات «العلمانية» فى الحضارة الغربية ـ .. وذلك لأن بناءنا الحضارى قد نشأ وتبلور وازدهر فى ظل «الإسلام: الدين» ذلك الذى لم يعرف «الكهانة» ولا «الكهنوت»، وقداسة البشر والمؤسسات والحكومات.. وفى ذات الوقت فإنه لم يدر ظهره لسياسة الدولة والمجتمع، فيدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله.. وإنما برئ من هذا الانشطار، واتخذ النهج الوسطى الإسلامى سبيلا للتأليف بين ما يمكن ويجب التأليف بينه من عناصر وأقطار «الدين» و«الدولة»، فأقام بينهما العلاقات، مع التمييز بينهما فى ظل قيام هذه العلاقات!..

إن الذين لا يبصرون فى «الإسلام: الدين» وفى «الإسلام: الحضارة» هذا الموقف الواضح والمحدد والحاسم هم الذين لم يفقهوا مقاصد الإسلام وغايات شريعته، تلك التى جعلت «مصلحة» الأمة هى معيار الصواب والخطأ والنفع والضرر فى السياسة والدولة والمجتمع، بل وجعلت المرجع الأول فى حسن الأمور وقبحها، ومن ثم وتبعا لذلك رضا الله أو سخطه عليها، هو لجماعة المسلمين.. فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن؟!

وما الذين يزعمون أن الإسلام مع «الطبيعة الدينية» (الثيوقراطية) للسلطة السياسية إلا مقلدون للديانات التى انحرفت إلى هذا الفكر الغريب عن نهج الإسلام.

وما الذين يرون ذلك، فيسعون إلى عزل الإسلام وشريعته عن الحياة السياسية، «بالعلمانية»، إلا كمن يفتعل مشكلة ثم يستعير لها الحلول؟!..

الهوامش:

١ ـ القرافى (الإحكام فى تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضى والإمام) ص٨٦ ـ ١٠٩. تحقيق: الشيخ عبدالفتاح أبو غدة. طبعة حلب سنة ١٩٦٧م.

٢ ـ قاضى القضاة عبدالجبار بن أحمد (المغنى فى أبواب التوحيد والعدل) جـ١٥ ص٢٨٦. طبعة القاهرة.

٣ ـ القاضى عبدالجبار بن أحمد (المغنى فى أبواب التوحيد والعدل) جـ٢٠ ق١ ص٧٧. طبعة القاهرة.

٤ ـ الشهرستانى (نهاية الإقدام فى علم الكلام) ص٤٧٨. تحقيق جيوم. طبعة مصورة، بدون تاريخ.

٥ ـ عضد الدين الإيجى، والجرجانى (شرح المواقف) جـ٣ ص٢٦١ طبعة القاهرة سنة ١٣١١هـ.

٦ ـ الغزالى (الاقتصاد فى الاعتقاد) ص١٣٤. طبعة صبيح ـ القاهرة.

٧ ـ ابن خلدون (المقدمة) ص١٦٨. طبعة القاهرة سنة ١٣٢٢هـ.

٨ ـ أبو حفص عمر بن جميع (عقيدة التوحيد) ص٥٠٦ القاهرة سنة ١٣٥٣هـ.

٩ ـ ابن قيم الجوزية (أعلام الموقعين) جـ٣ ص٣، جـ٤ ص٣٧٢، ٣٧٣. طبعة بيروت سنة ١٩٧٣م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المثالية والواقعية معاً فى بناء المجتمع الإسلامى

د: عبدالحليم عويس

● فى بناء المجتمع الإسلامى لابد أن تكون هناك مثالية؛ لأنه تعبير عن منهاج السماء فى الأرض، وعن أمر الله للإنسان - لكن - فى الوقت نفسه لابد أن تكون هناك واقعية فى بناء هذا المجتمع لأنه جاء ليطبقه البشر، وهم مركبون من غرائز وأشواق عليا، وفيهم استعداد للصعود واستعداد للهبوط.. وهكذا فالمثالية والواقعية معا داخلان فى بناء المجتمع المسلم.

● وعلى أساس أصالة المنهج الإسلامى وشموله ووسطيته يعطى الإسلام ممثلا فى مصدريه الأساسيين (القرآن والسنة) للبناء الاجتماعى وغيره من الأبنية الحقوق كاملة ومتوازنة لكل الأعضاء المكونين للبناء الاجتماعى، دون تضحية بأفراد أو أسر أو طبقات اجتماعية فى إطار المثالية والواقعية معا.

● فالإسلام يرسم سلوكا حياتيا اجتماعيا شاملا لكل أعضاء المجتمع، على اختلاف مستويات الصلة بهم[١].

ففى جانب الوالدين يقول الله تعالى: **﴿وبالوالدين إحسانا﴾** الإسراء: آية ٢٣، **﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾** الإسراء: آية ٢٤.

وفى جانب الزوجة، يقول الرسول ﷺ: **«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى»**[٢].

وفى جانب الأبناء، يقول الله تعالى: **﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم﴾** الأنعام: آية ١٥١.

وفى جانب ذوى القربى: يقول الله تعالى: **﴿وآت ذا القربى حقه﴾** الإسراء: آية ٢٦.

وفى جانب الجار يقول الرسول ﷺ: **«ليس المؤمن الذى يشبع وجاره جائع»**[٣].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى جانب الضعفاء يقول الله تعالى: ﴿**وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل**﴾ الإسراء: آية ٢٦، ﴿**ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن**﴾ الإسراء: آية ٣٤.

وفى جانب العرض والمال وخصوصيات الإنسان الأخرى هناك أيضا تشريعات اجتماعية تحميها، وتضعها فى مكانها السليم من البناء الاجتماعى.

وفى جانب المجتمع الإسلامى يقول الله تعالى: ﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾ الحجرات: آية ١٠.

وفى جانب المختلفين فى العقيدة يقول الرسول ﷺ: « **من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة**»(٤).

ومع النفس والضمير والإنسانية والكون كله.. رسم الإسلام سلوكا أخلاقيا اجتماعيا حفلت به الآيات والأحاديث الشريفة التى لا يمكن ـ فى هذا السياق ـ حصرها.

ـ ولم تكن هذه الأوامر مجرد قوانين أو شرائع، بل إنها تمثلت فى أرض الواقع حياة معاشة على أفضل ما تكون.. بدءا من الأسوة إمام المتقين محمد بن عبدالله ﷺ، ومرورا بكل تلامذته من الأصحاب والتابعين وتابعى التابعين الذين اغترفوا من منابع التربية القرآنية والنبوية!!

ـ ولقدعاش المجتمع الإسلامى يرنو إلى هذه القيم والموازين حتى وهو يعانى من بعض الضعف أو الخلل، اللذين تحتمهما الطبيعة البشرية، فليس المجتمع الإسلامى مجتمع ملائكة أو أنبياء، لكنه بفاعلية هذه الموازين القائمة على العدل المطلق بقى عبر التاريخ قادرا على تصويب حركته الاجتماعية والنهوض من كبواته.

فى إطار المثالية والواقعية ضمن الإسلام كافة الحقوق كاملة متوازنة لأعضاء المجتمع الإسلامى

بين المثالية والواقعية والفردية والاجتماعية

يؤمن المنهج الإسلامى بسمو الإنسان وبجانبه الروحى وأشواقه العليا، كما يؤمن بجانبيه العقلى والجسدى!!

ولهذا كان الإسلام وحده ـ فى تشكيله للبناء الاجتماعى ـ هو الدين المتسم بالوسطية والتوازن، والواقعية بوضوح تام.. فالمثالية والنزوع الروحى لا ينفصلان عن الجانب البشرى.

ـ وكما هو معروف فإن الأسباب المباشرة لقيام المذاهب و«الأيديولوجيات» التى انتشرت فى عالم اليوم؛ إنما تتلخص فى بحث كل منها (كما يزعم أصحابها) عن إنصاف جانب مختل من جوانب المجتمع. عن طريق تصور معين (غير واقعى فى الحقيقة) للحياة.

ـ فالماركسية تزعم أنها تنصف معظم المجتمع أو ما يسمى «بالبروليتاريا» أى الطبقات العاملة الكادحة.. تنصفه من أفراد يمثلون قلة تدعى «بالبورجوازيين» أو «الإقطاعيين» وتسير خلفها ـ فى هذه الدعوى ـ المذاهب الاشتراكية المختلفة.

ـ وفى المقابل تأتى الوجودية، والمذهب الحر ـ الليبرالية» و«الديمقراطيات» بأشكالها الرأسمالية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المختلفة؛ فتزعم أنها تنقذ الفرد من سحق المجموع، وسيطرة الدولة، واستبداد قوانينها الظالمة.

وكما تنسحب هذه الدعوات على الجوانب الاقتصادية، كذلك تنسحب على الحرية الاجتماعية، فبعضها يجعل الحرية ملكا للمجتمع.. وعلى الفرد أن يذوب فى المجتمع الموهوم، وبعضها يجعل الحرية - كل الحرية - بلا حدود من قوانين وأخلاقيات - للفرد.

وبين هذين الاتجاهين - غير الواقعيين - الممتدين فى كل آفاق الحياة تتحرك عوامل الصراع، وتتناقض القوى التى خلقها الله لتكون متكاملة متعاونة.. وتتحول الحياة الاجتماعية - التى يمكن أن تكون طيبة كريمة - إلى ساحات دموية رهيبة وتلغى الواقعية المثالية!!

- أما الإسلام.. فقد رفض هذا الخلل والمحاباة لطبقة أو فرد على حساب المجتمع؛ كما رفض مبدأ الصراع ومبدأ التناقض من الأساس.. وقد أقام نظريته الاجتماعية على أساس الوسطية والتعاون، والبناء للفرد والمجتمع معا فى «توازن وواقعية»، محافظا على جانبه الأعلى، الروحى والربانى، وجانبه الدنيوى الغرائزى.

وعبر كل المجالات التى تنظم قضايا الفرد والمجتمع فى الإسلام يسود التوازن والواقعية؛ فلا ينفصل الفرد نفسيا وسلوكيا عن المجتمع ولا يسرق المجتمع حقوق الفرد تحت شعار من الشعارات الحالمة الكاذبة.

وإلى جانب ذلك فإنه فى المجتمعات التى تطغى فيها حقوق الفرد تنسحق أمامها بالضرورة حقوق أفراد كثيرين آخرين يمثلون معظم المجتمع.. وفى المجتمعات التى تنسحق فيها حقوق الفرد تصبح القاعدة هى فى هذا الانسحاق للفردية البشرية.. أى أن التيارين - بإيجاز - ينهيان إلى مصير واحد هو سيطرة قلة (باسم الفردية أو الجماعية) تستبد بالكثرة التى تعيش فى كل المجتمعين - فى ظل هذا التصور - «فكل منهما - الفرد فى النظام الشيوعى الجماعى أو الرأسمالى الفردى - ليست له إرادة يرتفع بها فوق مجال الضغط والإكراه».

العيش بسلام ووئام فى مجتمع واحد يتحقق بالحفاظ على التوازن القائم بين الأغنياء والفقراء

- «كل منهما يكاد يفقد إنسانيته؛ لأنه يفقد حريته الفردية بسبب أو بآخر.. وكل منهما تابع وخاضع»(٥).

- فالتوازن والتعاون والحب قيم موجودة سائدة فى كلتا الصورتين اللتين مر بهما المجتمع الإسلامى، وهى صورة المجتمع المبعثر الذى يعد للتكوين، ثم صورة المجتمع القائم فعلا، قال تعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾** آل عمران: آية ١٠٣، **﴿هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين* وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾** الأنفال: الآيتان ٦٢، ٦٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجدير بالتنويه إلى جانب ما ذكرنا ـ أن النظرة الإسلامية لم تجمع بين الفردية والجماعية فى وسطية وتوازن وحسب بل منح الإسلام للفرد حقوقه، وفرض عليه فى مقابلها واجبات متوازنة مخصوصة للجماعة ـ وبهذه الصورة ظهر بين الفردية والاجتماعية فى الإسلام توافق غريب ـ حيث يتيسر للفرد نماء قوته وارتقاء شخصيته. ثم يصبح عونا بقوته الراقية على سعادة المجتمع(٦).

ـ وهكذا فى نسيج واحد متوازن ـ يجمع الإسلام فى بنائه الاجتماعى بين المثالية والواقعية وواجبات الفرد وحقوقه، وواجبات المجتمع ـ أيضا ـ وحقوقه!!

البناء الاجتماعى بين الإسلام والمنظور الغربى:

اعتمادا على (القوة) يسعى المنظور الغربى (الأمريكى الأوروبى) لفرض نظامه الاجتماعى اللادينى الدنيوى على العالم الإسلامى، مع أن ثمة فروقا أساسية بين المنظور الإسلامى والغربى، فمن المعروف أن المدنية الغربية الحاضرة تؤمن بأن ركيزة الحياة الاجتماعية هى «القوة» وتستهدف «المنفعة» فى كل شىء، وتتخذ «الصراع» دستورا للحياة. وتلتزم «بالعنصرية والقومية السلبية» رابطة للجماعات. وغايتها هى الترف والاستهلاك واللهو الدنيوى العابث لإشباع رغبات الأهواء وميول النفس التى من شأنها زيادة جموح النفس وإثارة الهوى.

ومن المعلوم أن شأن «القوة» «التجاوز» «وشأن المنفعة» «التزاحم» «وشأن الصراع» «التصادم» «وشأن العنصرية»، «التجاوز»، حيث لا ترضى إلا بابتلاع غيرها، لشعورها بالتفوق العنصرى!!

ـ فهذه الدساتير والأسس التى تستند إليها هذه المدنية الغربية الحاضرة هى التى جعلتها عاجزة ـ مع محاسنها ـ عن أن تمنح سوى عشرين بالمائة من البشر سعادة ظاهرية بينما ألقت البقية فى شقاء وتعاسة وقلق(٧).

ـ أما منهاج القرآن فيقوم على تقبل «الحق» ونقطة استناده فى الحياة الاجتماعية بدلا من «القوة» «رضا الله ونيل الفضائل» وبدلا من «المنفعة» «التعاون» وبدلا من دستور «الصراع» تلتزم برابطة «الدين» وبدلا من «العنصرية والقومية السلبية» تجعل غاياتها «الحد من تجاوز النفس الأمارة ودفع الروح إلى معالى الأمور السامية لسوق الإنسان نحو الكمال والمثل العليا لجعل الإنسان إنسانا حقا».

إن شأن «الحق» ـ كما يتضح فى البناء الاجتماعى الإسلامى ـ هو «الاتفاق».. وشأن «الفضيلة» هو «التساند».. وشأن «التعاون» هو «إغاثة كل للآخر».. وشأن «الدين» هو «الأخوة والتكاتف».. وشأن إلجام النفس وكبح جماحها إطلاق الروح وحثها نحو الكمال لنيل «سعادة الدارين»(٨).

وهذا كله عائد إلى العدل (العدل المطلق) القائم على الوسطية والتوازنية، والتكامل الذى تتسم به الشريعة الإسلامية فى بنائها للمجتمع الإسلامى.

إن هذه المدنية (الأوروبية الأمريكية) بكل جمعياتها الخيرية، وأنظمتها الصارمة ونظمها الجبارة، ومؤسساتها التربوية الأخلاقية لم تستطع أن تعارض مسألتين فى القرآن الكريم؛ بل انهارت أمامها، وهما قوله تعالى: **﴿وآتوا الزكاة﴾** البقرة: آية ٤٣، **﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾** البقرة: آية ٢٧٥، فمن المعروف أن أس أساس جميع الاضطرابات والثورات فى المجتمع الإنسانى إنما يرجع إلى كلمة واحدة، كما أن منبع جميع الأخلاق الرذيلة ترجع إلى كلمة واحدة أيضا.

فالكلمة الأولى التى تقوم عليها الحضارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأوروبية هى: «**إن شبعت، فلا علىّ أن يموت غيرى من الجوع**»، وهذا ضد قوله تعالى: **﴿وفى أموالهم حق معلوم﴾**.

والكلمة الثانية هى: (اكتسب أنت، لآكل أنا، واتعب أنت لأستريح أنا). وهذا ضد قوله تعالى: **﴿وحرم الربا﴾**.

نعم، إنه لا يمكن العيش بسلام ووئام فى مجتمع إلا بالمحافظة على التوازن القائم بين الخواص والعوام، أى بين الأغنياء والفقراء، وأساس هذا التوازن هو رحمة الخواص وشفقتهم على العوام، وإطاعة العوام واحترامهم للخواص.

أما القرآن الكريم فإنه يقلع الكلمة الأولى من جذورها، ويداويها بوجوب الزكاة، ويقلع الكلمة الثانية من أساسها ويداويها بتحريم الربا(٩).

وهكذا نجد الفروق الأساسية الواضحة بين الطبيعة الحضارية الأوروبية والإسلامية، كما يوضحهما بديع الزمان النورسى، وبالتالى فالإنسان الكامل هو المستحضر الدائم لماهيته، وبالتالى يسوق جميع اللطائف التى خلق مزودا بها إلى مقصودها الأساسى وهو عبادة الله تعالى، فيسوق القلب - وهو القائد للعقل والجسد فى الإسلام - نحو الحقيقة بطريق العبودية لله مصداقا لقول المصطفى ﷺ «**ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب**»، وعند ذلك تسير الكثرة الكاثرة من اللطائف جنودا فى ركب عظيم وفى ميدان واسع فسيح بقيادة السلطان (القلب)، كما كان لدى الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - وبهذا يتحرر الإنسان من عدة معوقات:

المعوق الأول: فقد الانسجام مع الكون والحياة.

المعوق الثانى: فقد الانسجام بين الأعضاء.

المعوق الثالث: فقد الانسجام بين بنى آدم.

وتحقيقا لهذه المقاصد فإن إنسان القرآن يقصد الحق ويتحراه دوما، وفق ما يحمله من فطرة مكرمة، وقد يعثر على باطل فيظنه حقا ويحافظ عليه، وقد يقع عليه الضلال من دون اختيار وهو ينقب عن الحقيقة، فيظنه حقا ويصدقه.. وعليه - فى هذه الحالات - أن يتواضع وأن يتصل بمصادر الحق الإسلامية لتعيده إلى الطريق الإيجابى الاجتماعى الذى يحقق سعادة الدنيا والآخرة.. للفرد وللمجتمع معا بتوازن ووسطية وشمولية للدنيا والآخرة!!(١٠).

الهوامش:

١ - محمد البهى: طبقية المجتمع الأوروبى ٤٧.

٢ - رواه ابن ماجة والحاكم كما فى الترغيب والترهيب للمنذرى.

٣ - رواه الطبرانى وأبى يعلى ورواته ثقات كذا فى الترغيب والترهيب.

٤ - رواه أبو داود. كذا فى الترغيب والترهيب للمنذرى.

٥ - د. محمد البهى: طبقية المجتمع الأوروبى، ص٦٦، طبع مصر.

٦ - أبو الأعلى المودودى: «نظرية الإسلام وهديه»، ص٥٦.

٧ - بديع الزمان النورسى: كليات رسائل النور «الكلمات»، ص٤٧٢، ٤٧٣، شركة سوزلر للنشر، الطبعة الثانية (بمصر).

٨ - المرجع السابق، ٤٧٣.

٩ - النورسى: المرجع السابق، ص٣٧٤، ٤٧٣.

١٠ - عمار جيدل: بحوث المؤتمر العالمى الخامس لبديع الزمان سعيد النورسى حول النظرة القرآنية للإنسان من خلال رسائل النور (البحوث العربية)، ص٢١١، شركة نل للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام دين الوسطية والتوازن

الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

يسلك بعض الدعاة فى خطبهم ووعظهم أسلوبا يصيب المستمعين بإحباط ويأس من رحمة الله ومغفرته، فالإسلام عندهم ليس فيه إلا عذاب القبر وجهنم فى الآخرة.. وكأن الإسلام قد أغلق باب التوبة الصادقة والرجوع إلى الله، وخلت الآخرة من الجنة ونعيمها..

والإنسان إنسان يصيب ويخطئ، ويتعرض لوساوس الشيطان وإغوائه، وقد يضعف أحيانا ويرتكب بعض السيئات، وهو فى تلك الحالة أشبه ما يكون بالإنسان المريض يحتاج إلى طبيب لعلاجه، فيشخص له المرض ويصف له الدواء، ويفتح له باب الأمل فى الشفاء واسترداد صحته وعافيته، والشافى بعد ذلك هو الله سبحانه وتعالى، ولكن بعد أخذ المريض بالأسباب، وهل يقبل من الطبيب عندما يذهب إليه المريض أن يقول له: لا علاج لك فمرضك ميئوس من شفائه ولا ينفع معك دواء وانتظر الموت؟

إن الداعية كالطبيب عليه أن يفتح باب الأمل للخطائين والمذنبين بالاستغفار والتوبة الصادقة والعودة إلى الله.. فكما أن فى الآخرة عذابا ونارا للخطائين والمذنبين، ففيها أيضا نعيم وجنة للطائعين والتائبين، فالخطأ وارد، والتوبة مطلوبة، المهم هو العودة والرجوع إلى الله بالاستغفار والتوبة الصادقة ورد المظالم إلى أهلها.

فالله سبحانه وتعالى يغفر ذنب العبد إذا استغفر ربه بلسانه وقلبه، وتاب توبة صدق وعزيمة على ترك عمل الذنب، فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ فيما يحكى عن ربه عز وجل قال: **«أذنب عبد ذنبا، فقال: اللهم اغفر لى ذنبى، فقال - تبارك وتعالى -: أذنب عبدى ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، ثم عاد فأذنب فقال: أى رب، اغفر لى ذنبى، فقال - تبارك وتعالى -: أذنب عبدى ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ به، ثم عاد فأذنب فقال: أى رب، اغفر لى ذنبى، فقال - تبارك وتعالى -: أذنب عبدى ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك».**

وليس معنى - اعمل ما شئت فقد غفرت لك - الدعوة إلى عمل الذنوب، وإنما المقصود هو الدلالة على عظم فائدة الاستغفار، وعموم فضل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الداعية كالطبيب.. يفتح باب الأمل للخطائين والمذنبين بالاستغفار والتوبة الصادقة

الله تعالى، وسعة رحمته وحلمه وكرمه.. وإثبات أن باب الاستغفار والتوبة والعودة إلى الله مفتوح أبدا، كما ورد فى الحديث النبوى الشريف، فعن أبى موسى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»** وطلوع الشمس من مغربها من الآيات الكبرى فى آخر الزمان لقيام الساعة.

بل إن رسول الله ﷺ يخبرنا بأن الله سبحانه وتعالى يفرح بتوبة العبد المذنب، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه ـ شردت فضاعت منه ـ وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى تحت شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدى وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح»**.

كما يبين لنا رسول الله ﷺ فضل الله وكرمه على عباده، وأنه سبحانه وتعالى ينعم على عباده بحسناته، ويضاعف لهم ثوابه، فعن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله عز وجل: **«من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتانى يمشى أتيته هرولة، ومن لقينى بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بى شيئا لقيته بمثلها مغفرة»**.

وكان رسول الله ﷺ حريصا على أن يوصى أصحابه بتقوى الله، والتوبة من كل ذنب، فعن معاذ رضي الله عنه قال: **«أخذ بيدى رسول الله ﷺ فمشى قليلا، ثم قال: يا معاذ أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، ووفاء العهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، ورحم اليتيم، وحفظ الجوار، وكظم الغيظ، ولين الكلام، وبذل السلام، ولزوم الإمام، والتفقه فى القرآن، وحب الآخرة، والجزع من الحساب، وقصر الأمل وحسن العمل، وأنهاك أن تشتم مسلما، أو تصدق كاذبا، أو تكذب صادقا، أو تعصى إماما عادلا، وأن تفسد فى الأرض، يا معاذ اذكر الله عند كل شجر وحجر، وأحدث لكل ذنب توبة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية»**.

صلاة الله وسلامه عليك ياسيدى يارسول الله تحملت أذى الكافرين، وصبرت على عناد المشركين، وكنت رحيما بهم حين دعوت ربك: **«اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون»** ولم ترض أن تدعو على الكفار والمشركين بنزول العذاب عليهم كما دعا الرسل من قبلك على أقوامهم فحل بهم الخسف والدمار والهلاك، ففتحت بدعوتك ياسيدى يارسول الله باب رحمة الله ومغفرته لتوبة العائدين إلى رحاب طاعة الله، عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: **«قالت قريش للنبى ﷺ: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا، فإن أصبح ذهبا اتبعناك، فدعا ربه، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن ربك يقرئك السلام، ويقول لك: إن شئت أصبح**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لهم الصفا ذهبا، فمن كفر منهم عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة، قال: بل رب باب التوبة والرحمة».

لقد قام وحشى بن حرب - وكان مولى لجبير ابن مطعم بن عدى - بأفظع وأبشع جريمة قتل فى حياة الرسول ﷺ، حيث قام بقتل سيدنا حمزة بن عبدالمطلب - عم الرسول وحبيبه - فى غزوة أحد، وكان طعيمة بن عدى - عم جبير - قد قتل يوم بدر، فلما سارت قريش إلى أحد قال جبير لوحشى: إن قتلت حمزة عم محمد بعمى فأنت عتيق، فخرج وحشى مع قريش إلى أحد لا يبغى إلا حمزة، فلما نشبت المعركة استتر وحشى بشجرة أو بحجر ورماه بحربته فاستشهد سيدنا حمزة، فدنا منه وحشى ونزع حربته وأخذها وعاد إلى مكة فأعتقه جبير.

غير أن وحشى ضاقت عليه الأرض بعد فتح مكة.. قال ابن عباس - رضى الله عنهما - بعث رسول الله ﷺ إلى وحشى بن حرب يدعوه إلى الإسلام، فأرسل إليه: يا محمد. كيف تدعونى وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاما، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا، وأنا صنعت ذلك؟ فهل تجد لى من رخصة؟ فأنزل الله عز وجل: **﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾** الفرقان: آية ٧٠، فقال وحشى: يا محمد هذا شرط شديد **﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا﴾**، فلعلى لا أقدر على هذا، فأنزل الله عز وجل: **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾** النساء: آية ٤٨، فقال وحشى: يا محمد. هذا أرى بعد مشيئة، فلا أدرى هل يغفر لى أم لا؟ فهل غير هذا؟ فأنزل الله عز وجل: **﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾** الزمر: آية ٥٣، قال وحشى: هذا نعم فأسلم، فقال الناس: يا رسول الله. إنا أصبنا ما أصاب وحشى: قال: هى للمسلمين عامة.

فهل بعد ذلك من عفو ورحمة، وقبول توبة ومغفرة من الله لعباده؟ يقول وحشى: فلما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب - صاحب اليمامة - خرجت معهم وأخذت حربتى التى قتلت بها حمزة، فلما التقى الناس رأيت مسيلمة الكذاب قائما فى يده السيف، وما أعرفه، فتهيأت له، وتهيأ له رجل من الأنصار، كلانا يريده، فهززت حربتى ودفعتها عليه فوقعت فى عانته،وشد عليه الأنصارى فضربه بالسيف، فربك أعلم أينا قتله؟ فإن كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله ﷺ، وقد قتلت شر الناس.

إن الدين الإسلامى دين الوسطية والتوازن، دين الحقوق والواجبات، دين الترغيب والترهيب، دين الثواب والعقاب، دين الجنة والنار، **﴿نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم* وأن عذابى هو العذاب الأليم﴾** الحجر: الآيتان ٤٩، ٥٠.

فواجب علينا جميعا أن نوضح كل هذه الأمور للناس، وأن نبرز هذه المعانى، ولا نركز على جانب واحد، وإلا نكون قد ظلمنا أنفسنا وظلمنا ديننا.

عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علىَّ، وأبوء لك بذنبى فاغفر لى، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»**. قال: **«ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبدالعزيز البشرى من الأدب الساخر إلى النقد الأدبى

أ.د/ محمد مصطفى سلام

البشرى علم من أعلام الثقافة العربية، عاش فى عصر العمالقة من أمثال شوقى، وحافظ، والعقاد، والمازنى، وشكرى، والرافعى، وزكى مبارك، وغيرهم من أصحاب المواهب الذين أناروا حياة الأمة وعايشوا المجتمع بوجدانهم ومشاعرهم، فى هذا العصر الزاهر المشرق عاش (الشيخ عبدالعزيز البشرى) أديبا «مرموقا»، كان لأدبه مذاق خاص فى انتقاء الكلمة، وسلاسة العبارة، كان يصور ما يراه وما يحسه فى دقة وإبداع.

انفرد البشرى بروح أدبية بديعة برزت فى أحاديثه التى كان يرشد بها المجتمع إلى طريق التقدم والازدهار

وكان لأدبه ميزة خاصة تميزه عن سواه، لأنه كان خفيف الظل مرحا «فكها» يمزج أدبه بالفكاهة، ولذا فإنه قد انفرد بروح أدبية بديعة نراها فى كل ما كتبه فى الصحافة الأدبية وفى كل ما جادت به موهبته وكان يقدم الأحاديث الرائعة فى الإذاعة يوجه بها المجتمع ويرشده إلى طريق التقدم والازدهار وقد تحدث عنه عميد الأدب العربى الدكتور «طه حسين» فقال مبينا ذكرياته مع الشيخ عبدالعزيز البشرى كان عبدالعزيز يزورنى فى الغرفة التى كنا نعيش فيها فى ربع من ربوع خان الخليلى. وكنا نلتقى فيها حين نتفرق عن دروس الفقه، وحين يرتفع الضحى لنقرأ بعض كتب الأصول أو بعض كتب البلاغة.

وكان عبدالعزيز يلهينا بدعابته وفكاهته عن جد البلاغة والأصول وأنى لأرانى مع «عبدالعزيز» و«على عبدالرازق» فى هذه الغرفة نفسها بعد أن نصلى العصر نقرأ كتاب الكامل للمبرد ونحصل بهذه القراءة اللغة والأدب، وكان «عبدالعزيز» يجلس معنا يمرح ويمزح ويتفكه بنوادره الطريفة ليسرى عن أنفسنا عناء التعب والمشقة التى لاقيناها من القراءة فى هذه الكتب العميقة المعنى والبديعة الأسلوب.

وكان عبدالعزيز يحب التنقل ومعايشة الأصحاب فكنت تراه مصبحا فى هذا الحى من أحياء القاهرة فى الأزهر، أو قريبا منه فإذا صلينا الظهر رأيته فى حى آخر، من أحياء القاهرة، قريبا من دار الكتب أو فى مقهى من مقاهى باب الخلق التى كان يجلس عليها الأدباء، أو فى حى الأزبكية، فإذا صليت العشاء الأخيرة رأيته فى حى آخر من أحياء القاهرة، تلقاه عند آل عبدالرازق فى عابدين وتلقاه عند غيرهم من ذوى المكانة والجاه، وقد تلقاه فى مقهى من مقاهى الناصرية مع جماعة من الأدباء يتصدرهم (حافظ إبراهيم).

شعراء فى مرآة البشرى:

وكان أسلوب البشرى أسلوبا أدبيا ممتعا كان يصور الشخصيات عن طريق مرآته فيبين خصائصهم ونقائصهم. فى صور كاريكاتيرية ساخرة تريك المزايا والعيوب وكتابه (فى المرآة)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فريد من نوعه وجديد فى فنه وأسلوبه، تجد فيه صورا ساخرة ضاحكة غاية فى البراعة والروعة، كما تجد فيه صورا فنية رائعة تعبر عن إحساسه ووجدانه».

وقد صور البشرى كثيرا من الشخصيات الأدبية والسياسية فى مرآته مثل (شوقى) و(حافظ)، و(إمام العبد) فمما قاله عن (شوقى) نفسه قطعة شعرية جميلة نظمت فى الحب والرحمة، كان دقيق الجرم، لطيف الحجم متناسق الأعضاء، مستدير الوجه، لاتزال عليه ملاحة من الصبا إذا أقبل عليك يحدثك مالت حدقتاه عنك عن يمينك أو شمالك أو ظلتا تضطربان بينهما حتى لتحس أنه يوجه الحديث إلى غيرك. ولقد ينقطع عن المجلس وهو فيه المرتين أو الثلاث، فلا يسمع ولا يرى ما يدور بين يديه فإذا رأيته على هذا الحال فاتركه لأن القريض قد بدأ يهبط عليه.

وهو خفيف الروح، نبيل الخلق واللسان، ترى فيه رقة العصفور، وترى فيه وداعة الحمام وهو كما قلت لك قطعة من الحب والرحمة، لقد عارض الفحول وبزهم فى كل ماقال وشوقى هو شوقى من يوم ما شدا بالشعر ومن يوم ما تحرك به لسانه آية من آيات البيان يدوى بها السهل والجبل.

شاعر النيل:

أما حافظ إبراهيم شاعر النيل فقد صوره تصويرا «دقيقا» لأنه كان صديقا حميما له فيقول عنه: إن حافظا شاعر يحب الجمال ويكره القبح كان جهم الصوت، جهم الجسم، كأنما قد من صخرة فى فلاة موحشة.

كان خفيف الظل عذب الروح، حلو الحديث، حاضر البديهة، رائع النكتة، بديع المحاضرة إذا كتب لك يوما أن تشهد مجلسه أخذك عن نفسه حتى ليخيل إليك أنك فى بستان تعطفت جداوله، وهتفت على أغصانه بلابله، وهو كذلك شديد الفطنة، حلو الملاحظة، لا يكاد يعرض لسمعه أو بصره شىء إلا وجه له رأيا «طريفا» يصوغه فى نكتة وهو أجود من الريح المرسلة، لو أنه ادخر قسطا مما أصابت يده من الأموال لكان اليوم من أهل الثراء.

على أنه ما فتئ طوال أيامه يشكو البؤس إذا طالت يده الألف جن جنونه إذا لم ينفقها ولو استطاع أن ينفقها فى يوم لأنفقها فإذا استغلقت عليه وجوه الانفاق عد هذا من سوء الحظ ولذا فإنه شكا الزمان أو قال فيه مالم يتعلق بغباره شاعر».

وهكذا نرى قلم البشرى يفيض رقة وجمالا فى الحديث عن أدباء عصره الذين عايشهم وأحبهم وأخلص لهم حتى لنرى ذلك الإخلاص وهذه المحبة فى كلماته.

شاعر ثائر على نفسه

ومن الشعراء الذين عايشهم وصورهم فى مرآته الشاعر «إمام العبد» الذى كان جيد الإلقاء، جهير الصوت، إذا أنشد الجمهرة هز الناس، ورجهم وبعث بالتصفيق أكفهم وأطلق بالهتاف حناجرهم.

كان إمام العبد - رحمه الله - خفيف الروح، حاضر البديهة، مرسل النكتة لا يكاد يفطر عنها يقفش لكل إنسان ولكل شىء.

ومن مزايا إمام العبد أنه كان عف اللسان لايفحش ولا يقذع، لقد كان إمام العبد ينظر إلى لونه وكيف جعله هذا اللون فى هذا المجتمع مهضوما «غريبا» فتثور نفسه ويرى أن هذا اللون قد ضيع حظه فى الحياة فيقول:

لقد كان إمام العبد صاحب شاعرية رحبة صاخبة كموج البحر شفافة كصفحة الغدير وهو من الشعراء الجديرين بالذكر حقا.

قال إمام العبد:

نسبونى إلى العبيد مجازا
بعد فضلى واستشهدوا بسوادى
ضاع قدرى فقمت أندب حظى
فسوادى على ثوب حدادى

رحم الله البشرى لقاء ما قدم لأمته من أدب رائع وبديع بين مكانته الأدبية التى نراها فى كل ما تركه من تراث خالد، يضىء للأجيال القادمة طريق التقدم والارتقاء، على مر الأزمان والدهور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تصحيح نسبة كتاب: سيرة الحضرة النبوية المعروف بحدائق الأنوار إلى مؤلفه الأصلى

د/ ضاحى عبدالباقى

سيرة الرسول محمد ﷺ وحياته أمتع ما ترتاح النفوس إلى سماعها أو قراءتها والتمتع بالعيش معها وفى ظلالها، فالقلوب تطير لها اشتياقا، وكل إنسان يستمتع بمعرفة أخبار من يحبه، فكيف برسول الله ﷺ أكرم الناس على كل من أقر بالتوحيد وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾ (التوبة ٢٤).

وقد حرصت على أن أسهم فى خدمة هذه السيرة العطرة ولو بالنذر اليسير، فأقدم للقارئ باقة صغيرة من تراثنا فى هذا المجال، ففتشت عن كتاب تراثى أقدمه للقارئ العربى أمتعه بأخبار هذا العظيم فوقع اختيارى على كتاب: **«حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبى المختار»**.

وشرعت فى نسخه معلقا على بعض مواضعه حتى أوشكت على الانتهاء من نصفه الأول، فإذا بى أفاجأ بأن الكتاب قد نشره محققًا الاستاذ الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصارى المدير العام لإدارة إحياء التراث الإسلامى بدولة قطر سنة ١٤٠٣هـ (١٩٨٢م) للطبعة الثانية.

ولقد اطلعت على الجزء الأول منه فالفيت تحقيقا ممتازا مهد له بعرض لطائفة من الكتب التى ألفت عن الرسول وسيرته، ووجدت الألفاظ كلها مضبوطة بالشكل التام، وخرج المحقق ما تضمنه من نصوص قرآنية وأحاديث نبوية وغير ذلك، وشرح كل الكلمات الغريبة بل وشبه الغريبة. والشىء الوحيد الذى أخل الكتاب هو عزوه إلى شخص آخر غير مؤلفه الحقيقى. إن الدقة فى التحقيق وإخراج الكتاب فى أبهى صورة جعلتنى أحجم عن المواصلة فى تحقيقه، لأن العمل فيه مضيعة للوقت ولايأتى بجديد يفيد الكتاب. لكن نسبته إلى غير مؤلفه تحتم علىّ توضيح تلك الحقيقة مع ترجمة لمؤلف الكتاب الحقيقى **«بحرق»** وكذلك ترجمة موجزة لمن نسب إليه الكتاب سهوا وهو ابن الديبع.

صدى هذه الطبعة:

لم أطلع على من نبه إلى أن هذا الكتاب ليس من تأليف ابن الديبع، بل إن من ذكروا هذا الكتاب وعرضوه ضمن مؤلفاته، لاحظت ذلك لدى الدكتور محمود الطناحى وهو يعرض لبعض المراجع التى ألفت فى السيرة النبوية(1) فى كتاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريف العلوم» ولم يورده لصحابه، وهو يعرض لكتب ابن الديبع المطبوعة في «المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع»[٢].

الكتاب معزوا لأحد الشخصين في كتاب «مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن» تأليف عبد السلام عباس الوجيه.

حياة بحرق:

ولد في ليلة النصف من شعبان سنة تسع وستين وثمانمائة (٨٦٩هـ) بحضرموت، وبها نشأ وحفظ القرآن الكريم وبعض متون العلوم الإسلامية والعربية[٣]، ثم تنقل بين عدة بلدان، بعضها في داخل بلاد اليمن وبعضها في خارجه، فرحل إلى الشِّحْر ثم إلى بندر عدن ثم إلى زبيد، ومنها إلى الحرمين لأداء النسكين، ثم عاد إلى الديار اليمنية حيث أكرمه سلطان هذه البلاد عامر بن عبد الوهاب الذى مدحه بعدة قصائد سارت بها الركبان - كما يقول صاحب السنا الباهر - وقد تولى القضاء في الشّحر وكان عادلا في قضائه لكنه عزل نفسه، فتوجه إلى عدن فرحب به أميرها «مرجان». ولما توفي سافر إلى الهند فقربه السلطان مظفر وعظمه لما خبر أنه عالم ورع ذا فضل[٤] وفيها قضى بقية عمره. وهذا السلطان وهو السلطان الأعظم مظفر شاه بن محمود شاه، وكان عادلا محبا للعلم[٥] وهو المعروف بالسلطان أحمد بن السلطان محمود[٦] وفي الهند قضى بقية عمره.

وقيل إنه مات مسمومًا، وذلك بسبب هذه الحظوة، إذ حسده الوزراء[٧] وكان ذلك في ليلة العشرين من شعبان عام ثلاثين وتسعمائة[٨] وهكذا كان رحمه الله جواب آفاق دائم الترحال، بدأ في حضرموت وانتهى في الهند.

أساتذته:

بعد أن تلقى بحرق مبادئ العلوم، فحفظ الجزرية ومعظم الحاوي الصغير والشاطبية ومنظومة البرماوي في الأصول وألفية ابن مالك في النحو[٩] تتلمذ على طائفة من العلماء في البلدان التي عاش فيها، نذكر من هؤلاء:

١- عبد الله بن عبد الرحمن بافضل، وأخذ عنه في الشِّحْر[١٠].

٢- عبد الله بن أحمد بامخرمة، وقد لازمه في عدن ملازمة تامة، واستفاد منه في التفسير والحديث والفقه والعربية[١١].

٣، ٤- محمد بن أحمد بافضل، ومحمد بن أحمد باجرفيل: وأخذ عنهما في عدن[١٢].

٥- أبو بكر عبد الله العيدروس، أخذ عنه التصوف في بندر عدن[١٣].

٦- جمال الدين محمد بن أبي بكر بن الصائغ، وأخذ عنه العلوم الشرعية والأدبية في زبيد[١٤].

٧- الحسن بن عبد الرحمن الأهدل وأخذ عنه التصوف في زبيد[١٥].

٨- الحافظ السخاوي، تتلمذ عليه في الحرمين عندما حج حجة الإسلام[١٦].

٩- حمزة الناشري[١٧].

مؤلفاته:

ألف بحرق طائفة ليست بالقليلة من جميع العلوم العربية والإسلامية التي كانت شائعة في عصره، فنجد له:

١- أرجوزة في علم الحساب، وشرحها (السنا الباهر/٢٧٥، والأعلام ٧/٢٠٧)

٢- أرجوزة في الطب، وشرحها. (السنا الباهر /٢٧٥، والأعلام ٧/٢٠٧)

٣- أرجوزة في الحروف، وشرحها، سماها فتح الرؤوف في معاني الحروف. (السنا الباهر/٢٧٥)

٤- الأسرار النبوية في اختصار الأذكار النووية (النور السافر/١٧٦، وإيضاح المكنون ١/١٧٦، وهدية العارفين ٢/٢٣٠، وفيهما. في مختصر «وشذرات الذهب ٨/١٧٦، ١٧٧ ومعجم المؤلفين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١١/ ٩٠، ومعجم المطبوعات لسركيس/٥٣٨).

٥- تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضرة النبوية الأحمدية (النور السافر/١٨٦، والسنا الباهر/٢٧٤ وليس فيه كلمة «الأحمدية» الأخيرة، وإيضاح المكنون ١/ ٢٢١، وهدية العارفين ٢/ ٢٣٠، والأعلام ٧/ ٢٠٧) وهو الكتاب الذى نعرض له.

٦- تجريد المقاصد عن الأسانيد والشواهد. (السنا الباهر/٢٧٤، وإيضاح المكنون ١/ ٢٢٨، وهدية العارفين ٢/ ٢٣٠).

٧- تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب فى شرح ملحة الإعراب للحريرى، وإيضاح المكنون ٢/ ٢٣٨، وهدية العارفين ٢/ ٢٣٢، والسنا الباهر/٢٧٥، والأعلام ٧/ ٢٠٧ وفيهما «شرح ملحة الإعراب»، ومعجم المطبوعات لسركيس/٥٣٣. طبع خمس طبعات فى القاهرة كما فى المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ١/ ١٤٨)

٨- ترتيب السلوك إلى ملك الملوك (النور السافر/١٨٦، وإيضاح المكنون ١/ ٢٧٩، وهدية العارفين ٢/ ٢٣)

٩- الحديقة الأنيقة فى شرح العروة الوثيقة (النور السافر/١٨٦، وإيضاح المكنون ١/ ٣٩٧، وهدية العارفين ٢/ ٢٣٠، وشذرات الذهب ٨/ ١٧٧، والسنا الباهر/٢٧٤ وفيه «كتاب العروة الوثيقة» فى شرح الشريعة والطريقة والحقيقة نظمها وشرحها شرحا نفيسا سماه «الحديقة الأنيقة». وهو مطبوع بتحقيق حسين محمد مخلوف، كما فى المعجم الشامل ١/ ١٤٨)

١٠- الحسام المسلول على منتقصى أصحاب رسول الله. (إيضاح المكنون ١/ ٤٠٢، وهدية العارفين ٢/ ٢٣٠، والسنا الباهر/٢٧٤ وفيه: وله مؤلف فى الرد على أهل البدع سماه: «السهام المسلول على منتقصى أصحاب الرسول. والأعلام ٧/ ٢٠٧).

١١- حلية البنات والبنين فيما يحتاج إليه من أمر الدين (النور السافر/١٨٦، والسنا الباهر/٢٧٤، وإيضاح المكنون١/ ٤٢٠، وهدية العارفين ٢/ ٢٣٠، والأعلام ٧/ ٢٠٧، وطبع فى القاهرة مرتين كما فى المعجم الشامل ١/ ١٤٨).

١٢- الحواشى المفيدة على أبيات اليافعى، القصيدة (إيضاح المكنون ١/ ٢٤٣، وهدية العارفين ٢٣٠، والنور السافر/١٨٦) وفيه: اليافعى فى العقيدة وفى النور أيضا: «وذكر فى كتاب ترتيب السلوك أن له على أبيات الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى ثلاثة شروح: بسيط ووسيط ووجيز». وجاء فى السنا الباهر/٢٧٤: وله ثلاثة شروح على أبيات الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى فى العقيدة: بسيط ويسمى العقيدة الشافعية فى شرح القصيدة اليافعية، ووسيط ويسمى الحواشى المفيدة على أبيات اليافعى فى العقيدة، ولم يذكر الثالث. وقد طبع على هامش كتاب الكفاية فى شرح بداية الهداية للغزالى شرح عقيدة الإمام اليافعى. (المعجم الشامل ١٤٩، ١٤٨).

١٣-اختصر الخلاصة لابن مالك فى عدة أهل بدر وشرحه (السنا الباهر/٢٧٥).

١٤- ذخيرة الإخوان من كتاب الاستغنا بالقرآن (هدية العارفين ٢/ ٢٣٠، والنور السافر/١٨٦، والسنا الباهر/٢٧٤ وفيها: ذخيرة الإخوان المختصر من كتاب الاستغنا بالقرآن).

١٥- شرح الجزرية. (السنا الباهر/٢٧٤).

١٦- شرح على منظومة الشيخ أبى الجيش الأندلسى فى العروض. (السنا الباهر/٢٧٥).

١٧- العروة الوثيقة، قصيدة. (إيضاح المكنون ٢/ ٩٩، وهدية العارفين ٢/ ٢٣٠، والنور السافر/١٨٦ وفيه «شرح العروة الوثيقة» والسنا الباهر/٢٨٤ وفيه «كتاب العروة الوثيقة فى شرح الشريعة»).

١٨- العقد الثمين فى إبطال القول بالتقبيح والتخمين. (إيضاح المكنون ٢/ ١٠٥، وهدية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العارفين ٢/٢٣٠، وشذرات الذهب ١٧٧/٨ وفيه: «القول الثمن» والسنا الباهر/٢٧٥).

١٩- عقد الدرر فى الإيمان بالقضاء والقدر (إيضاح المكنون ١٠٨/٢، وهدية العارفين ٢/٢٣٠، والسنا الباهر/٢٧٤، وشذرات الذهب ١٨٧، ومعجم المؤلفين ٩٠/١١).

٢٠- فتح الأقفال وضرب الأمثال فى شرح لامية الأفعال، لابن مالك فى النحو (هدية العارفين ٢٣٠/٢، شذرات الذهب ١٧٧/٨ وفيه شرح لامية ابن مالك فى الصرف، معجم المطبوعات لسركيس ٥٣٣ وفيه «شرح لامية الأفعال لابن مالك» وفى النور السافر/١٨٦ وشرحان على لامية الأفعال لابن مالك فى الصرف صغير وكبير» والسنا الباهر ١٧٦، ٢٩٥، وفيه: وله شرحان على أبنية الأفعال نظم الإمام ابن مالك: كبير ... وصغير ويسمى فتح الأقفال بشرح أبنية الأفعال».

٢١- متعة الأسماع بأحكام السماع مختصر من كتاب الإمتاع. (إيضاح المكنون ٤٢٦/٢، وهدية العارفين ٢٣٠/٢، ٢٣١، وسركيس/٥٣٢ والشذرات ١٧٧/٨، والنور السافر/١٨٦ وفيه «المختصر من كتاب الأسماع» والسنا الباهر/٢٧٤ وفيه «المختصر من الإمتاع».

٢٢- مختصر الترغيب والترهيب للمنذرى. (السنا الباهر/٢٧٤، وشذرات الذهب ١٧٧/٨، ومعجم المؤلفين ٩/١١).

٢٣- مختصر المقاصد الحسنة (النور السافر/١٨٦، وشذرات الذهب ١٧٧/٨، والسنا الباهر/٢٧٤ ويعده فيه «لشيخه الحافظ السخاوى».

٢٤- مختصر نهاية الناشرى فى علم القراءات. (السنا الباهر/٢٧٤).

٢٥- مواهب القدوس فى مناقب ابن العيدروس.(النور السافر/١٨٦، وهدية العارفين ٢٢٣١/٢).

٢٦- النبذة المحررة للدعوى المحررة. (المعجم الشامل ١٤٩/٢).

٢٧- النبذة المختصرة فى معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة. (النور السافر/١٨٦، وإيضاح المكنون ٦١٨/٢، وهدية العارفين ٢٣١/٢، والسنا الباهر/٢٧٤و فيه: «النبذة المختصرة من كتاب الخصال المكفرة للذنوب والمقدمة والمؤخرة»).

٢٨- النبذة المنتخبة من كتاب الأوائل للعسكرى (النور السافر/١٨٦، والسنا الباهر/٢٧٥).

٢٩- نشر العلم فى شرح لامية العجم للطاغرائى (هدية العارفين ٢٣١/٢، ومعجم المطبوعات لسركيس ٥٣٣، والأعلام ٢٠٧/٧، ومعجم المؤلفين ٩٠/١١) وله أربع طبعات كما فى المعجم الشامل ١٤٩/١).

٣٠- رسالة فى إثبات رسالة هارون أخى موسى وكفر فرعون (السنا الباهر/٢٧٥).

٣١- رسالة فى الحساب. (النور السافر/١٨٧)

٣٢- رسالة البهجة فى تقويم اللهجة. (السنا الباهر/٢٧٥).

٣٣- رسالة فى علم الميقات. (السنا الباهر/٢٧٥).

٣٤- رسالة فى الفلك. (النور السافر/١٨٧).

الهوامش:

١ - الموجز فى مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم/٤٨.
٢ - المعجم الشامل ٣٥٦/٢.
٣ - النور السافر ١٨٥، وشذرات الذهب ١٨٦/٨.
٤ - السنا الباهر ٢٧٢.
٥ - المرجع السابق ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧.
٦ - ص٤ من مخطوطة حدائق الأنوار (بدار الكتب المصرية).
٧ - النور السافر ١٨٥، وشذرات الذهب ١٨٦/٨.
٨ - السنا الباهر ٣٧٢، وشذرات الذهب ١٧٧/٨.
٩- السنا الباهر ٢٧٣.
١٠ - السنا الباهر ٢٧٣.
١١ - السنا الباهر ٢٧٢، ٢٧٣.
١٢ - السنا الباهر ٢٧٣.
١٣ - السنا الباهر ٢٧٣.
١٤ - المرجع السابق ٢٧٣.
١٥ - السنا الباهر ٢٧٣ وانظر الضوء اللامع ٢٥٣/٨.
١٦ - السنا الباهر ٢٧٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

افتتاح مكتبة المخطوطات بمسجد السيدة زينب

مسجد السيدة زينب

د. محمود حمدى زقزوق

افتتاح المكتبة.. جاء تتويجا لجهود وزارة الأوقاف لإحياء تراث الأمة الإسلامية والمحافظة عليه بأحدث تقنيات العصر

أخيرا تحقق الحلم، الذى ظل يراود - طويلا - ليس الباحثين فى مجال المخطوطات فحسب، بل كل مسلم غيور على هذا التراث الذى لا يقدر بثمن، وكان عرضة للضياع، لتسطع شمس المعرفة من جديد من داخل أعرق المساجد فى مصر ألا وهو مسجد السيدة زينب - رضى الله عنها - فمكتبة المخطوطات تعتبر بحق منارة يهتدى إليها كل باحث، وعلامة مميزة فى مجال الحفاظ على التراث الإسلامى.. ذلك التراث الذى تمتلك مصر الكثير منه، فتحية إعزاز وإكبار إلى كل من أسهم فى هذا الصرح الشامخ، ومن هذا المنطلق رأت مجلة «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء عليه حتى يتسنى للقارئ معرفة الجهود التى بذلت من أجل إنشاء مكتبة المخطوطات.

تحقيق: محمد كامل شاهين تصوير: سيد الزفزاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

افتتح د. أحمد فتحى سرور - رئيس مجلس الشعب - ود. محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ود. عبدالرحيم شحاتة - وزير الدولة للتنمية المحلية و محافظ القاهرة السابق - مبنى المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية بمسجد السيدة زينب - رضى الله عنها - بعد الانتهاء من تأثيثها وتزويدها بأحدث الوسائل التكنولوجية لترميم وحفظ المخطوطات وصيانتها، وتزويدها بقاعة نموذجية للاطلاع والبحث مجهزة بأحدث أجهزة الكمبيوتر وشبكة الإنترنت لخدمة طلاب العلم والباحثين المشتغلين بتحقيق المخطوطات بتكلفة بلغت ٣,٥ مليون جنيه.

وأعلن د. محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: أن هذه المكتبة تعد الأولى من نوعها فى العالم الإسلامى حيث تم تزويدها بجميع المخطوطات النادرة الموجودة بمكتبات المساجد الكبرى وذلك بالتنسيق مع مركز المعلومات بمجلس الوزراء ودار الكتب والوثائق القومية.. وقال: إن هذا العمل يأتى تتويجا لجهود وزارة الأوقاف لإحياء تراث الأمة الإسلامية والمحافظة عليه بأحدث تقنيات العصر.

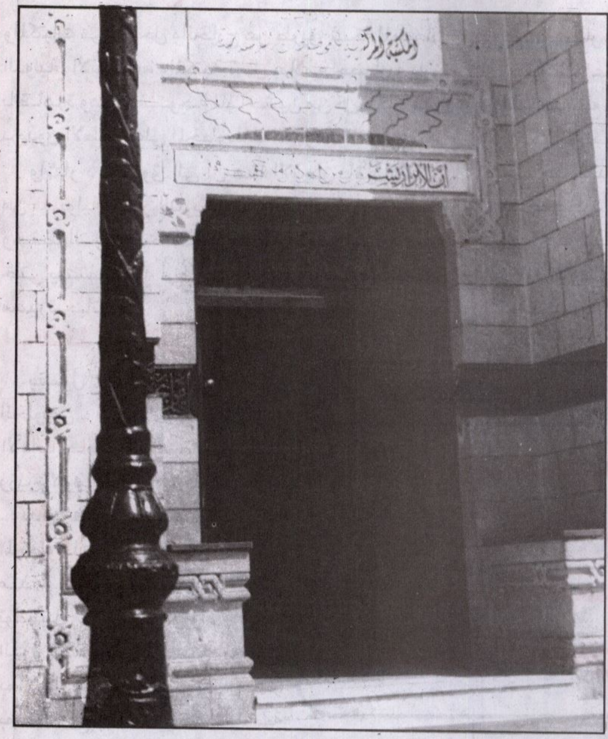

مكتبة المخطوطات المركزية بمسجد السيدة زينب

وأكد الدكتور أحمد فتحى سرور - رئيس مجلس الشعب ونائب دائرة السيدة زينب - أن أهمية المكتبة تكمن فى حفاظها على التراث الإسلامى العريق، ونشر كل ما جاء فى المخطوطات وإجراء بحوث علمية تسهم فى تنشيط ودفع عجلة البحث العلمى فى كل الاتجاهات.

وأضاف أن افتتاح هذه المكتبة بمسجد السيدة زينب يأتى لأهمية المسجد ومكانته فى نفوس المسلمين، ولموقعه المتميز وسط مدينة القاهرة مما ييسر للباحثين وطلاب العلم سهولة الوصول إليه.

وأشار د. عبدالرحيم شحاتة - محافظ القاهرة الأسبق - إلى أن افتتاح المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية سيكون لها صداها وأثرها الفعال فى التواصل مع العالم الخارجى، وتوضيح صورة الإسلام الصحيحة ودعم الحوار والتفاهم والتعاون مع الآخر من خلال تكامل الحضارات والثقافات.

مكانة مصر

قال الدكتور محمود حمدى زقزوق: «**إن هذا العمل جاء تنفيذا لتوصية أعلنها مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية منذ عدة أعوام، بضرورة إنشاء مكتبة للمخطوطات فى كل بلد عربى وإسلامى.. وأن مصر هى أول من نفذ هذه التوصية**».

وأضاف د. محمود حمدى زقزوق قائلا: «**إن المكتبة ستضم ١٢ ألف مخطوط كانت موجودة بمكتبات المساجد بمختلف أنحاء مصر فى جو غير ملائم، مما عرض بعضها للتلف ودفعنا إلى الإسراع فى افتتاح المكتبة التى تمثل لمسة حضارية وتضم معملا للترميم والتعقيم وأحدث وسائل الاتصال مع العالم الخارجى،**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. أحمد فتحى سرور

اختيار مسجد السيدة زينب مقرا للمكتبة.. لمكانته فى نفوس المسلمين

والمكتبات فى الداخل والخارج عن طريق شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت»، والمكتبة تمثل علامة حضارية بارزة بالقاهرة وهى مفتوحة للباحثين من كل مكان ممن يريدون الاطلاع على المخطوطات النادرة».

وأشار د. زقزوق إلى أن هذا الانجاز يأتى انطلاقا من مسئولية مصر التاريخية ودورها الرائد فى صيانة وحفظ التراث الحضارى للأمة الإسلامية ونشره حتى يستفيد به أبناء هذه الأمة ويستنيروا به فى مسيرة حياتهم.

الحفاظ على تراث الأمة

يقول د. عبدالستار الحلوجى ـ أستاذ المكتبات بكلية الآداب جامعة القاهرة ومستشار وزير الأوقاف لشئون المخطوطات ـ: بدأت فكرة إنشاء مكتبة المخطوطات بمسجد السيدة زينب منذ حوالى عامين بناء على توصية من مجلس وزراء أوقاف الدول الإسلامية الذى انعقد بماليبزيا، وقد تقدمت مصر بمشروع إنشاء مكتبة للمخطوطات عرض على آخر اجتماع لمجلس وزراء الأوقاف وتمت الموافقة عليه.

وتأتى أهمية إنشاء مكتبة للمخطوطات تابعة لوزارة الأوقاف من منطلق حرص الوزارة على الحفاظ على تراث الأمة وحمايته من التدهور والاندثار، ولما كان الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق عالما قبل أن يكون وزيرا يعرف قيمة المخطوط وأهميته، فالمخطوطات ليست تحفا تقتنى وإنما هى أوعية معلومات يستفاد منها، ولهذا فكر أ. د. محمود حمدى زقزوق فى تجميع المخطوطات المبعثرة بين المساجد فى مكتبة مركزية أنشئ لها مقر فى مسجد السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ وتوافرت لها الإمكانات البشرية والمادية والتقنية الحديثة التى تمكنها من أن تكون مكتبة حديثة على مستوى عصر المعلومات الذى نعيش فيه.

وعن سبب اختيار مسجد السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ لإنشاء مكتبة المخطوطات بها أجاب د. عبدالستار الحلوجى قائلا: لمسجد السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ مكانة كبيرة فى نفوسنا، كما أن المسجد يقع فى وسط العاصمة ومن السهل على أى باحث الوصول إليه بسهولة، كما أنه يمتاز بكبر مساحته بعد التوسعات التى أضيفت إليه الأمر الذى شجع وزارة الأوقاف على الاستفادة من جزء من مساحته لإنشاء مكتبة المخطوطات، ومن المعروف أن وزارة الأوقاف يتبعها آلاف المساجد، وكثير من تلك المساجد بها مجموعات كبيرة من المخطوطات يتفاوت عددها من مسجد إلى آخر وليس لها فهارس ولا تحظى بما تستحقه من عناية وصيانة، وقد نتج عن ذلك أن ساء الكثير منها بسبب سوء الحفظ، كما أن كثيرا من الباحثين لا يعرفون عنها شيئا.

وأضاف أن إنشاء مكتبة مركزية للمخطوطات فى العاصمة يحقق عدة أشياء هامة هى:

أولا: أنها توفر وقت الباحثين وجهدهم فزيارة واحدة للمكتبة تتيح للباحث أن يتعرف على كل ما تقتنيه مكتبات المساجد المنتشرة فى مصر، كما توفر عناء التنقل من مكتبة إلى أخرى.

ثانيا: تتيح الفرصة لحفظ المخطوطات وصيانتها وترميمها حيث سينشأ بالمكتبة مركز للتعقيم والترميم.

وسيكون للمكتبة فهرس موحد لا يقتصر استخدامه على روادها وإنما يمكن أن يطرح على شكل مطبوع أو على هيئة أقراص مدمجة، وباستخدام التقنيات الحديثة سيكون من السهل الاستفادة من تلك المخطوطات على نطاق واسع.

ذاكرة الأمة

وعن الهدف من إنشاء المكتبة يقول د. على محمود راشد ـ مستشار وزير الأوقاف لنظم المعلومات ـ: «هو نشر التراث الإسلامى والتعريف بالحضارة الإسلامى، لأن تراث الأمة هو تاريخها وماضيها وحاضرها، ولا يمكن فصل الحاضر عن الماضى والمستقبل، فالمخطوط هو ذاكرة الأمة.

وتزخر المكتبة بالعديد من المخطوطات إذ يقدر عددها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بحوالى عشرة آلاف مخطوط، ويتم نشر صور المخطوطات عن طريق النشر الإلكترونى عبر شبكة الإنترنت وذلك لإتاحة الفرصة للباحثين والمستفيدين للاطلاع على المخطوطات».

ويوضح د. على راشد الأهمية الكبيرة لشبكة معلومات المكتبة قائلا: «إنها تتكون من جهاز خادم وأجهزة طرفية حيث يوجد بالجهاز الخادم الصور الإلكترونية للمخطوطات، ويستطيع الباحث عبر الأجهزة الطرفية من البحث واستعراض الصور الإلكترونية للاحتفاظ بنسخة خاصة به، ومن أجل ذلك تم إنشاء قاعدة بيانات تشمل صورا الكترونية للمخطوطات مرتبطة بالبيانات الأساسية للمخطوط مثل بيانات عن المؤلف، سنة التدوين مقدمة للمخطوط، المراجع التى استند إليها بالإضافة إلى بيانات عامة مثل نوع الخط الذى كتب به المخطوط، وتسمح قاعدة البيانات بالبحث فى محتوى المخطوط النصى واستعراض صور المخطوط المرتبطة بهذا المحتوى، وبعد الانتهاء من هذه البرامج تم عمل بيان لمعرفة مدى النجاح الذى تحقق عن طريق ادخال مخطوط «بحر الكلام» للإمام النسفى:

هذا المخطوط يوجد حاليا على شبكة الإنترنت بموقع المكتبة وهو: http: www. awkaf. arg.

وتم استعراض محتوى المخطوط وكذلك الصفحات الإلكترونية له والبحث فى محتوى المخطوط النصى لاستخراج الصفحات المرتبطة بموضوع البحث.

وسائل الأمان للمخطوط

وعن كيفية الحفاظ على المخطوطات النادرة بالمكتبة أجاب د. على راشد قائلا: «إنه تم تأمين صفحات المخطوط كما هو ظاهر بموقع وزارة الأوقاف على الإنترنت بإضافة علامة مائية على كل صفحة من صفحات المخطوط تبين أن هذه الصفحة تخص مكتبة المخطوطات بمسجد السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ وذلك حفاظا على الملكية الفكرية لوزارة الأوقاف، وفى نفس الوقت حفاظا على مصداقية المخطوط ومنعه من التزوير، كما تم تشفير صور المخطوطات بحيث يتم استخدامها للقراءة والاطلاع دون إمكانية تبديل أو تحريف أى جزء من صور المخطوط».

تعاون مثمر وبناء

يقول السيد/ يوسف العطفى ـ مدير إدارة تطوير المكتبات بمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء ـ: مركز المعلومات أخذ على عاتقه منذ إنشائه مهمة توثيق الآثار والتراث لما لها من أهمية كبيرة، فمصر تمتلك العديد من المخطوطات فى أكثر من مكان سواء كان ذلك فى الأزهر الشريف أو دار الكتب، أو وزارة الأوقاف وتمتلك الوزارة منها ٩ آلاف مخطوط تقريبا، وقد قام مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بتوثيق المخطوطات على مستوى مصر حفاظا على هذه الثروة التى لاتقدر بمال.

أما بالنسبة للتعاون بين مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء ووزارة الأوقاف أشار السيد يوسف العطفى إلى أن التعاون بينهما مثمر وبناء، فقد بدأ العمل فى مخطوطات وزارة الأوقاف سنة ١٩٩٧م بجمع مخطوطات المسجد الأحمدى بطنطا ثم المسجد المحلى برشيد ثم توالت عملية جمع المخطوطات من مساجد مصر، وفى سنة ٢٠٠٠م ونتيجة لسوء الحفظ والعناية بالمخطوطات فكر أ. د. محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف رئيس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتحويل دار مناسبات مسجد السيدة زينب إلى دار للمخطوطات الإسلامية من منطلق مسئولية مصر وريادتها فى توثيق التراث والحفاظ عليه على مستوى العالم الإسلامى فتم التنسيق بين وزارة الأوقاف ومركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء واحدى شركات المقاولات على تجهيز المكتبة بأحدث الأجهزة التكنولوجية من حاسبات وشبكة داخلية ونظم معلومات على أحدث مستوى إلى جانب خبرة مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء فى الفهرسة والتصنيف للمخطوطات، كما قام أ. د. عبدالستار الحلوجى مستشار وزير الأوقاف لشئون المخطوطات بتصميم استمارة موحدة للمخطوطات أمكن بها توحيد تعريف المخطوط.

ويضيف السيد يوسف العطفى قائلا: «مع استمرار التعاون بين مركز معلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء ووزارة الأوقاف يجرى العمل حاليا لتصوير جميع المخطوطات التابعة لوزارة الأوقاف لتوفيرها للباحثين والدارسين مع عدم التعرض للمخطوط الأصلى وإمكانية توفير نسخة من المخطوط فى جميع المواقع التابعة لوزارة الأوقاف، والهدف الأساسى للتعاون بين وزارة الأوقاف ومركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار تجميع بيانات جميع المخطوطات واتاحتها للباحثين والدارسين لسهولة الحصول عليه، وذلك من خلال شبكة الإنترنت، وقد تم إنشاء موقع للمخطوطات تابع لمجلس الوزراء وهو:
URL: //WWW. Manu. .scripts. idsc. gov. eg

مواكبة العصر

يقول المهندس محمد هاشم - وكيل وزارة الأوقاف للشئون الهندسية - فى إطار تطوير مسجد السيدة زينب - رضى الله عنها - وترميمه قررت وزارة الأوقاف تطوير مكتبة المسجد لتكون دارا للمخطوطات ومكتبة للتراث، وذلك باستخدام تكنولوجيا المعلومات فى توثيق المقتنيات وإنشاء قواعد بيانات آلية للمخطوطات انطلاقا من حرص وزارة الأوقاف على تقديم أفضل الخدمات العلمية والثقافية إلى الباحثين.

فقد روعى أن تكون المكتبة مواكبة لمقتضيات العصر وأن تقدم خدماتها من خلال الآلية للمكتبات باستخدام شبكة الإنترنت.

وأوضح د. سالم محمود عبدالجليل - مدير عام مكتبة المخطوطات والإدارة العامة للإرشاد الدينى والمكتبات بوزارة الأوقاف - أن بوزارة الأوقاف مكتبة متخصصة تعنى بحماية التراث الفكرى الإسلامى للمخطوط والحفاظ عليه والتعريف به وإتاحته بكل الوسائل وفى مقدمتها التكنولوجيات الحديثة للمعلومات وتقنياتها، وتضم المكتبة حوالى ١٢ ألف مخطوط من أندر المخطوطات الإسلامية.

أهداف المكتبة

وعن الهدف من إنشاء مكتبة مركزية للمخطوطات أشار د. سالم عبدالجليل إلى أن جمع التراث الإسلامى والمحافظة عليه هو هدف أساسى للمكتبة حتى يستطيع الباحثون الاستفادة من هذا التراث الذى لايقدر بمال، وتيسير سبل وصولهم لهذا التراث وتشجيعهم على الاستفادة منه تحقيقا ونشرا، وبحثا ودراسة، وإتاحة الفرصة للاطلاع على صورة طبق الأصل من المخطوط الذى يريده، أو الدخول على موقع وزارة الأوقاف على الشبكة الدولية للمعلومات «الإنترنت» لتصفح المخطوط وطباعة ما يحتاجه منه، بإشراف ومساعدة العاملين بالمكتبة.

كذلك تعنى المكتبة بإرسال صورة طبق الأصل من المخطوط واسطوانة «سى. دى» عليها جميع المخطوطات إلى الجهة التى جاءت منها، وبهذا يصبح المسجد الذى أخذت منه المخطوطة كأن لم يؤخذ منه شىء.

ويضيف السيد/عبدالنبى على أبو السعود - مدير المكتبة - أنه تم حتى الآن معالجة وترميم وفهرسة العديد من المخطوطات ويرجع ذلك إلى المجهود الكبير الذى بذله فريق العمل القائم على جمع هذه المخطوطات ونقلها من أماكنها فى طنطا والاسكندرية ورشيد ودمياط وغيرها وما يتطلبه هذا العمل من عناية فائقة ومعاملة خاصة لهذه الكنوز.

وأشار السيد/عبدالنبى على أبو السعود إلى أن المكتبة تفتح أبوابها أمام الجمهور من الساعة التاسعة صباحا وحتى الثامنة مساء ما عدا يوم الجمعة، ويتكون مبنى المكتبة من دورين، الدور الأول على مساحة ٦٠٠ متر مربع ويحتوى على المدخل والأمن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاستعلامات، والقاعة الرئيسية للاطلاع، ومكتبة اطلاع الكترونية مزودة بأجهزة الكمبيوتر، وقسم الفهرسة، وقسم التصوير، وورشة التعقيم، والترميم الآلى، وقسم المراقبة التليفزيونية والحماية إلى جانب قاعة الحفظ والتخزين العام الميكنة.

أما الدور العلوى فتبلغ مساحته ٤٠٠ متر مربع ويضم قاعة الباحثين والدارسين المتخصصين، وقسم المخطوطات النادرة، وقاعة حفظ وتأمين المخطوطات.

هذا وتضم المكتبة فريقا متخصصا فى كافة مجالات الترميم والتصنيف الفهرسة والعرض، وعن العمل المنوط بهذا الفريق تقول السيدة / سميحة محمد السيد - أمينة المكتبة بقسم التصنيف والفهرسة -: «تمتلك مصر العديد من المخطوطات النادرة، ونظرا لأهميتها فقد أنشئت هذه المكتبة من أجل الحفاظ عليها بعد أن تم جمع المخطوطات من العديد من المساجد مثل المسجد الأحمدى بطنطا، المسجد المحلى برشيد ومسجد المرسى أبو العباس بالإسكندرية وغيرها من المساجد قام خبراء دار الكتب بتعقيم المخطوطات، ثم نقلها بعد ذلك إلى غرفة خاصة بها، معدة إعدادا جيدا لهذا الغرض، ثم جاءت بعد ذلك عملية الفهرسة لهذه المخطوطات.. أولا معرفة اسم المؤلف، عنوان المخطوط، موضوعه، ثم يأتى بعد ذلك التحقق من هذه المعلومات بالرجوع إلى المراجع.

ويلتقط الحديث السيد/ هلال كردى مصطفى - أمين المكتبة بقسم التصنيف والفهرسة - قائلا: «بعد إجراء عملية الفهرسة الوصفية، يتم تصوير المخطوط تصويرا رقميا حيث يتم وضع صورة صفحات المخطوط كاملة على الكمبيوتر، ثم يأتى التصوير الورقى بهدف الاطلاع أى إعطاء نسخة ورقية لكل مكتبة».

وأضاف أن هناك خطة مستقبلية للمكتبة بضم جميع المخطوطات المتواجدة فى مساجد مصر من الاسكندرية إلى أسوان وستقوم وزارة الأوقاف بفتح باب الاهداء إلى المكتبة المركزية للمخطوطات بحيث يتقدم كل من لديه مخطوط ذو قيمة علمية أو أثرية عالية بإهداء هذا المخطوط إلى المكتبة، وستقوم المكتبة بإعطائه صورة ورقية «C.D» وجواب شكر من السيد الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف.

علاقات متميزة بين مصر والإمارات

يقول السيد خالد الدالى - المستشار الثقافى لمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبى -: «نظرا للخبرات التى اكتسبها مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبى من أعمال حفظ التراث العربى والإسلامى فى أكثر من دولة عربية وإسلامية، وتوثيقا للعلاقات المتميزة بين مصر والإمارات على أعلى المستويات تم توقيع اتفاقية تعاون ثقافى يقدم من خلاله المركز الدعم المادى والفنى لمكتبة وزارة الأوقاف عن طريق وضع خطة طموحة للانتهاء من أعمال الفهرسة والتصنيف والتصوير لكافة مقتنيات المكتبة طبقا لجدول زمنى محدد بما يخدم الباحثين والعاملين فى مجال التراث، وعن الجهات المشاركة فى تأسيس مكتبة المخطوطات يوضح السيد/ خالد الدالى قائلا: نظرا لأهمية هذا المشروع وما سيقدمه للباحثين من خدمات جليلة فى مجال المخطوطات فقد شارك فى تأسيس المكتبة مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبى الذى قدم معملا لترميم المخطوطات مع كافة الخدمات اللازمة، وعقد دورة لتدريب موظفى المكتبة على أعمال المعالجة والحفظ والترميم بالإضافة إلى مشروع «رقمنة» المخطوطات عن طريق منح المكتبة أجهزة تصوير متقدمة مع كافة المستلزمات والخامات، وتقديم الدعم المادى والفنى.

أحدث الأساليب

ويقول د. بسام الداغستانى - رئيس قسم الحفظ والمعالجة والترميم بمركز جمعة الماجد بدبى -: «إن مركز جمعة الماجد قطع شوطا كبيرا فى عمليات ترميم المخطوطات بأحدث الأساليب وبأفضل الطرق العلمية وبنى دراسات بحثية فى هذا المجال تختص بميكنة هذا العمل، وكان من نتيجة هذه الدراسات أن سجل باسم المركز براءة اختراع لخمس أجهزة وسميت باسم صاحب المركز السيد/ جمعة الماجد وهى: جهاز الماجد للترميم الآلى، جهاز الماجد للتعقيم جهاز الماجد للتدعيم الحرارى، جهاز الماجد للمعالجات الحرارية، جهاز الماجد للمعالجات الكيميائية وكان من نصيب مكتبة الأوقاف جهاز الماجد للترميم الآلى والذى يعد العمود الفقرى لأعمال الترميم جميعا مع كل ما يتطلبه هذا الجهاز من مواد خام للتشغيل».

هذه هى مكتبة المخطوطات التى تعد مفخرة لكل مسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإشارات الكونية فى القرآن الكريم

د. زغلول النجار فى المنتدى الثقافى بحلوان:

العلم الحديث يؤكد أن القرآن الكريم أوضح حقيقة خلق الكون واتساعه بمعدلات تقترب من سرعة الضوء

سعيد صالحة

يعتبر الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم والسنة من الموضوعات ذات الأهمية الخاصة وذلك لأنها تضع الدعاة على الخط البيانى لعالمنا المعاصر الذى تكرس فيه الجهود من أجل العلم ولما كان الإسلام يدعو للعلم ويحث عليه ويرغب فيه ويدفع المسلم دفعا إلى اكتشاف سنن الله فى الكون تأييدا لقضية الإيمان وتعظيما لدعوة القرآن إلى التدبر والتفكر فى رحاب الكون المترامية وآفاقه المعمورة اللامتناهية كان ذلك هو الدافع إلى اختيار موضوع الإعجاز العلمى ليكون موضوعا للمنتدى الثقافى العام بمقر إدارة أوقاف حلوان الذى تحدث فيه الدكتور زغلول النجار حيث كشف اللثام من خلال استنتاجاته عن بعض المعجزات العلمية من خلال القرآن الكريم.

الإشارات الكونية فى القرآن الكريم:

فى بداية حديثه أكد الدكتور زغلول النجار أن الفلكيين لاحظوا فى الثلث الأول من القرن العشرين عملية (توسع الكون) رغم ما أثير حولها سلفا من لغط عظيم وجدل عقيم غير أن القرآن الكريم لم يترك الناس حيارى إزاء هذه القضية بل كان له السبق قبل ١٤٠٠ سنة وفى تأكيد تلك الحقيقة يتجلى ذلك فى قوله تعالى **﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾** الذاريات: آية ٤٧، وكانت هذه الآية نبراسا أضاء للعلماء الطريق ليروا من خلالها أن الكون (متغير وغير ثابت) وليس كما كان سائدا من ذى قبل وأوضحت الأرصاد حقيقة توسع الكون وتباعد مجراته عنا وعن بعضها البعض بمعدلات تقترب من سرعة الضوء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقدرة بنحو (٣٠٠ ألف كيلو متر فى الثانية) وقد أيدت كل المعادلات الرياضية وقوانين الفيزياء استنتاجات الفلكيين فى ذلك وانطلاقا من هذه الملاحظة الصحيحة نادى كل العلماء بأننا إذا عدنا بهذا الاتساع الكونى إلى الوراء مع الزمن فلابد أن تلتقى كل صور المادة والطاقة الموجودة فى الكون (المدرك منها وغير المدرك) وتتكدس بعضها فوق بعض وتتكمش فى هذه النقطة أبعاد كل من الزمان والمكان حتى تتلاشى، وهذا الجرم الابتدائى كان فى حالة من الكثافة والحرارة تتوقف عندها كل القوانين الفيزيائية المعروفة فانفجر هذا الجرم الأول بأمر الله تعالى فى ظاهرة يسميها العلماء عملية (الانفجار الكونى العظيم) ويسميها القرآن باسم (الفتق) فقد سبق القرآن كل المعارف الإنسانية بالإشارة إلى هذا الحدث الكونى العظيم من قبل (١٤٠٠) سنة، يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾** الأنبياء: آية ٣٠.

الكون محكوم بضوابط بالغة الدقة والإحكام ولايزال الكون المدرك مستمرا فى توسعه

ويدلل د. زغلول النجار على هذا الفتق من خلال ماقامت به وكالة الفضاء الأمريكية إذ أرسلت ملايين الصور والمعلومات عن آثار الدخان الأول الذى نتج عن عملية الانفجار العظيم للكون من على بعد عشرة مليارات من السنين الضوئية وهى حالة دخانية معتمة سادت الكون قبل خلق السموات والأرض فسبحان الذى أنزل قبل ألف وأربعمائة سنة قوله الحق **﴿ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين﴾** فصلت: آية ١١.

ويدهش د. زغلول النجار من عظيم صدق القرآن الكريم بعد هذا الحدث الكونى الرهيب ومع الإيمان الجازم بتلك الأحداث الموغلة فى تاريخ الكون يقع فى صميم الغيب الذى أخبرنا به الله تبارك وتعالى فى قوله: **﴿ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾** الكهف: آية ٥١، وكذلك أسهمت التقنيات المتطورة مثل الصواريخ العابرة لمسافات كبيرة فى السماء والأقمار الصناعية التى تطلقها الصواريخ والأجهزة القياسية والتسجيلية الدقيقة التى تحملها قد ساعدت على الوصول إلى تصوير الدخان الكونى الذى نتج عن عملية الانفجار العظيم والذى وجدت بقايا أتربة له على أطراف الجزء المدرك من الكون وعلى أبعاد تصل إلى عشرة مليارات من السنين الضوئية لتثبت دقة التعبير القرآنى بلفظه (دخان) وصف بها حالة الكون قبل خلق السموات والأرض لكن ربما يتبادر إلى الذهن.. ما الحكمة من وراء هذا الاتساع فى الكون وفائدته؟ ويبادر د. زغلول بالإجابة على هذا الهاجس الذى يعنّ فى مخيلة البعض موضحا ضرورة استمرار الكون فى التوسع والتبرد بمعدلات منضبطة وبدقة فائقة ولولا ذلك لأفنت الجسميات الأولية وأضدادها بعضها البعض وانتهى الكون ولكنه حفظ بحفظ الله الذى أتقن كل شىء خلقه.

كيف تكونت النجوم المنتجة للحرارة والضوء؟

ربما يثور سؤال فى الأذهان عن كيفية تكوين النجوم ويبادر د. زغلول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النجار بالإجابة عن ذلك فيقول: مع استمرار عملية الاتساع والتبرد فى الكون بدأت أجزاء من تلك السدم فى التكثيف على ذاتها بفعل الجاذبية وبالدوران حول نفسها بسرعات متزايدة بالتدرج حتى تخلقت بداخلها كل من الغازات المكثفة، ومع استمرار دوران تلك الكتل الكثيفة من داخل السدم بدأت كميات من غازى الأيدروجين والهليوم الموجود بداخلها فى التكدس على ذاتها بمعدلات أكبر مما أدى إلى مزيد من الارتفاع فى درجات الحرارة حتى وصلت إلى الدرجات اللازمة لبدء عملية الاندماج فتكونت النجوم المنتجة للضوء والحرارة.

كما أن شمسنا تحتوى على نحو ٢٪ من كتلتها من العناصر الأثقل فى أوزانها الذرية من غازى الأيدروجين والهليوم وهما المكونان الأساسيان لها وهذه العناصر الثقيلة لم تتكون كلها بالقطع فى داخل الشمس بل جاءت إليها من بقايا بعض من فوق المستترات.

توسع الكون لم يتجاوز الحد الحرج

ويضيف د. زغلول النجار أن الكون محكوم بضوابط بالغة الدقة والإحكام ولايزال الكون المدرك مستمرا فى توسعة بعد أكثر من عشرة ملايين من السنين (هى العمر المقدر للكون) وذلك بنفس معدل التوسع الحرج ولو تجاوزه بجزء من مئات البلايين من المعدل الحالى للتوسع لانهار الكون على الفور فسبحان الذى حفظه من الانهيار ولا يمكن لعاقل أن يتصور مصدر الخلق لهذا الكون بهذا القدر من الإحكام غير كونه أمرا من الخالق سبحانه وتعالى الذى قال: **﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾** يس: آية ٨٢.

الانفجار الكبير أبلغ رد على الكفر والإلحاد

إن حدوث ذلك الانفجار الكونى الكبير وتلك الاكتشافات أبلغ رد على النظريات الخاطئة التى حاولت من منطلقات الكفر والإلحاد تجاوز الخلق والجحود بالخالق سبحانه وتعالى فنادت كذبا بديمومة الكون بلا بداية ولا نهاية مثل نظرية الكون مستمر التى سبق أن أعلنها ودافع عنها ريتشارد تولمان من قبل فقد كان فى إثبات وجود الدخان الكونى والخلفية الإشعاعية للكون بعد إثبات توسع الكون ما يجزم بأن كوننا مخلوق له بداية ولابد أن ستكون له نهاية فى يوم من الأيام ولقد أكدت الصور التى بثتها مركبة المستكشف لخلفية الانفجار والتى نشرت فى أبريل سنة ١٩٩٢م كل تلك الحقائق انتشار مختلف صور الطاقة.

الجاذبية أول صور الطاقة:

الجاذبية هى قوى كونية بمعنى أن كل جسم فى الكون يخضع لقوى الجاذبية حسب كتلته أو كمية الطاقة فيه وهى تعمل عبر مسافات طويلة وتحفظ للجزء المدرك من الكون بناءه وأبعاده ولعلها هى المقصودة بقول الحق تبارك وتعالى: **﴿الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها﴾** الرعد: آية ٢، وقوله تعالى: **﴿ألم تر أن الله سخر لكم مافى الأرض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾** الحج: آية ٦٥، وقوله: **﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا﴾** فاطر: آية ٤١.

كما أن شيوع الزوجية فى الخلق كل الخلق هى شهادة الكون لخالقه سبحانه وتعالى بالتفرد والوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه بغير شبيه ولا شريك. وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾** الذاريات: آية ٤٩، وسبحانه وتعالى إذ أنزل من قبل (١٤٠٠) عام قوله الحق: **﴿ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توقيع أول اتفاقية حوار بين المنظمات الإسلامية والمسيحية فى العالم العربى

وراء الأخبار

منير بيومى

شهدت مصر أول اتفاقية حوار بين المنظمات الإسلامية والمسيحية فى العالم العربى حيث وقع المنتدى الإسلامى العالمى للحوار - ومقره جدة - والذى ينسق بين ما يزيد على مائة منظمة إسلامية هم أعضاء المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة - اتفاقية حوار متبادل مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، الذى يتخذ من بيروت مقرا له ويضم الهيئات والمنظمات المسيحية العاملة فى العالم العربى ومنطقة الشرق الأوسط. وقام بتوقيع الاتفاقية كل من الدكتور حامد الرفاعى - رئيس المنتدى الإسلامى للحوار، وجرجس إبراهيم صالح - الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط - تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ورئيس المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة.

ومن جانبه أعرب شيخ الأزهر خلال توقيع الإتفاقية عن تأييده لعقد مثل هذه الاتفاقيات فى العالم العربى قائلا: إن الحوار بين الناس من الأمور التى لا يختلف عليها أحد، لأنها تساعد فى أن يعرف بعضنا بعضا ويعبر كل واحد فينا عن رأيه، ونضع التدابير اللازمة لحل قضايانا المشتركة ونصرة المظلوم مؤكدا رفضه لأى حوار يمكن أن يتطرق للحديث عن العقائد على اعتبار أنه سيبوء به الأمر فى هذه الحالة إلى الفشل.

وقد أوضح قداسة البابا شنودة بأننا جميعا نحب الخير لكل الناس وأننا نؤمن برب واحد ونؤمن بقضايانا الوطنية المشتركة ونريد لوطننا الرفعة ولا نتدخل فى العقائد ونتحدث فى الأمور المشتركة بيننا ونقوى بعضنا البعض، بلقائنا المستمر ليعرف الناس جميعا أننا نلتقى على الخير لرفعة بلادنا ونؤيد الوثيقة المشتركة بين المنتدى الإسلامى ومجلس كنائس الشرق الأوسط الذى يضم كل الكنائس فى الشرق الأوسط.

كما أوضح الدكتور حامد بن أحمد الرفاعى رئيس المنتدى الإسلامى العالمى للحوار أن هدفنا للحوار يتمثل فى البحث عن الأرض المشتركة لقيمنا ورؤيتنا وفهمنا. وقال إننا اتفقنا فى التعامل لتفعيل تلك الرؤى لدى الجوانب الرسمية فنحن كمسلمين ومسيحيين علينا أن نعطى لهذا العالم صورة التعاون.

كما ألقى القس جرجس إبراهيم صالح - الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط - كلمة أكد فيها أن المجلس يهدف إلى تنمية ودعم الحوار المنظم الهادف والفهم المتبادل لترسيخ السلام والألفة بين الشعوب من أجل خير الإنسانية، وأن اللقاء والتفاعل هو واجب علينا لخدمة الإنسان فى منطقتنا الشرق أوسطية لغرس مفاهيم مشتركة لدى الشباب كالمحبة والرحمة والإيمان فى مواجهة الإلحاد والآفات التى تتعرض لها مجتمعاتنا مع العولمة وتداعياتها كما نصبوا لتأصيل ثقافة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احترام قدسية حياة الآخر وكرامته واحترام الأخوة الإنسانية وتحقيق مصالحها المشتركة.

جدير بالذكر أن الاتفاقية تتضمنت سبعة بنود هى تنظيم لقاء سنوى للحوار حول الموضوعات الحضارية والمهمة فى العالم العربى وأن يتحمل كل من الطرفين وبالتناوب مسئولية تنظيم اللقاء السنوى للحوار وأن يحدد موضوع الحوار بالاتفاق بين الطرفين، وأن يقدم كل طرف بحثا يبين به وجهة نظره حول موضوع الحوار، وأن يصدر عن الدورة السنوية بيانا يتضمن الأمور التى تم الاتفاق بشأنها وأن يعمل الطرفان معا بالحكمة وبالوسائل المشروعة على تفعيل رؤاهم المشتركة لدى الجهات الإقليمية والدولية، وأن يتم تحديد موضوع لقاء الدورة المقبلة.

بحث علمى يؤكد

الصلاة تنمى الذكاء عند الأطفال

أكدت دراسة علمية أن المداومة على الصلاة فى سن مبكرة تؤدى إلى تنامى وظائف المخ ومعدلات الذكاء عند الأطفال نتيجة الإلتزام بالصلاة فى سن مبكرة.

وقد لوحظ أن كثيرا من المسلمين الكبار فى السن والمعروف عنهم المداومة على الصلاة منذ الصبا أنهم يحتفظون ببنيان جسمى وعقلى سليم إلى حد بعيد وحتى عمر متقدم.

ويقول د. محمد نصرت فى بحثه فى المؤتمر العالمى السابع للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة بدبى: إن تأثير حركات الصلاة على الدورة الدماغية بالغ الفائدة حيث يزداد سريان الدم إلى المخ فى أثناء السجود يساعد على توجيه الدم من الأطراف إلى الأعضاء الداخلية والمخ، اضافة إلى ذلك فإن معدلات ثانى أكسيد الكربون تزداد فى الدم بشكل وظيفى فى أثناء ميل الرأس إلى أسفل أثناء السجود وذلك نتيجة ضغط الأحشاء على الرئتين هذا الارتفاع فى نسبة ثانى أكسيد الكربون بالدم يساعد على إضافة المزيد من تدفق الدم إلى المخ..

ويؤكد أن تكرار ميل الرأس إلى أسفل فى أثناء الركوع والسجود ثم ارتفاعه فى أثناء القيام والجلوس يساعد على المحافظة على نظام التوازن التلقائى للدورة الدموية بالمخ. وهذا يؤكد فائدة الإلتزام بالأمر النبوى بالتأنى والاطمئنان فى أداء حركات الصلاة تجاه وظائف الأوعية الدموية المخية الاحتياطية وإلى أهمية الركوع قبل السجود.

ويتضح من ذلك أن الصلاة فى الإسلام ذات فائدة واضحة على تدفق الدورة الدموية للمخ وعلى المحافظة على وظيفة الأوعية الدموية الاحتياطية للمخ وكذلك وظيفة نظام التوازن التلقائى للدورة الدموية للدماغ. فالإسلام رسالة عظمى من السماء وكل أوامره تحمل للإنسان الخير والفائدة ولا تبتغى إلا مصلحته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لجنة المتابعة بالأزهر توصى بإنشاء قناة فضائية للدفاع عن الإسلام

أوصت لجنة المتابعة بمجمع البحوث الإسلامية بالموافقة على الاقتراح الذى تقدم به الدكتور عبدالرحمن العدوى - عضو المجمع - بضرورة أن يتبنى الأزهر الشريف إنشاء قناة فضائية للدفاع عن الإسلام فى مواجهة القنوات الفضائية التى أنشئت خصيصا للطعن والتشكيك فى الإسلام.

وكانت اللجنة قد أيدت ضرورة إنشاء هذه القناة الفضائية وقررت الاستعانة بالخبراء والمختصين فى وضع استراتيجية لعمل هذه القناة من الناحية الفنية على أن يشرف عليها الأزهر الشريف.

ويقول الدكتور عبدالرحمن العدوى إن إنشاء هذه القناة يعد واجبا وضرورة شرعية خاصة وأن هناك قنوات متخصصة حاليا فى محاربة الإسلام والتشكيك فى القرآن الكريم وأن القائمين عليها يعلمون أن مصدر قوة الأمة الإسلامية هو كتاب الله وسنة رسوله ولذلك كانت الحرب متجهة للتشكيك فى القرآن والحديث عن الناسخ والمنسوخ منه للتأكيد على أن القرآن ضاع منه الكثير وأن القرآن الحالى ليس هو القرآن الصحيح مشيرا إلى أن الخطر فى هذا الكلام أنه يذاع على قنوات فضائية ويشاع على العامة ويسمعه من ليس عنده حصانة دينية وقد يتأثر به المسلمون الذين ليس لديهم تعمق دينى خاصة فى ظل عدم وجود قناة فضائية إسلامية مواجهة لهذه القنوات.

وأوضح الدكتور عبدالرحمن العدوى أن لجنة المتابعة بالأزهر استشعرت هذا الخطر فكانت الموافقة على إنشاء قناة فضائية إسلامية تحت إشراف الأزهر للتعريف بالإسلام وبيان عصمة القرآن ورد الأكاذيب التى تنسب إلى رسول الله ﷺ، مؤكدا أنه بذلك القرار نكون قد واجهنا جزءا من الحملة الموجهة ضد المسلمين بأبعادها السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية وأضاف: أن القناة الإسلامية لن تتعرض للآخرين أو تشكك فى عقائدهم، وإنما ستستهدف فقط تحصين المسلمين من الحملة التى تستهدف النيل من عقيدتهم.

وزير الأوقاف فى لقائه بسفراء مصر الجدد بالخارج

تفعيل الحوار بين الأديان والحضارات من أجل تصحيح الأفكار والمفاهيم المغلوطة فى الغرب عن الإسلام

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف خلال لقائه مع عدد من سفراء مصر الجدد بالخارج ضرورة تعزيز الجهود التى تبذلها مصر فى تصحيح الصورة المشوهة عن الإسلام فى الخارج خاصة فى مجالات التعريف بتعاليم الإسلام السمحة وتعزيز أوجه التعاون الدينى.

و ناقش الوزير خلال لقائه والسيد يوسف الشرقاوى سفير مصر الجديد فى أذربيجان، وعبدالموجود الحبشى سفير مصر فى كازاخستان، وبغداد أمريف سفير كازاخستان بالقاهرة، والسيد محمد قاسم سفير مصر فى الرياض، والسيدة نيفين سميكة سفيرة مصر الجديدة لدى الفاتيكان ناقش الجهود المصرية المستمرة لتفعيل آليات؛ العمل الإسلامى المشترك بهدف تصحيح صورة الإسلام فى هذه المرحلة الحرجة التى تمر بها الأمة الإسلامية.

وقال: إن دفع وتشجيع الحوار بين الأديان والحضارات مهم وضرورى مشيرا إلى الدور المحورى للأديان فى ترسيخ أسس السلام والاستقرار فى العالم وأهمية تنشيط لجنة الحوار بين الفاتيكان والأزهر الشريف من أجل تصحيح الأفكار من المفاهيم المغلوطة فى الغرب عن الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف يؤكد

حرص مصر على التعايش والتآخى الإسلامى المسيحى

استقبل الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - المطران كيركور أغسطينيوس - مطران الأرمن الكاثوليك - والوفد المرافق له حيث تناول اللقاء العلاقات الودية التى تربط بين أبناء مصر مسلمين ومسيحيين والتى ضربت أروع الأمثلة فى احتضان الجميع وتمثل تجربة فريدة فى التعايش والتآخى بين جميع المصريين الذين يضمهم كيان واحد وولاؤهم جميعا لتراب هذا الوطن الواحد مصر.

وأكد وزير الأوقاف أن روح التسامح المتأصلة فى الشعب المصرى تعكس الاستقرار الذى تعيشه كل الطوائف فى مصر مؤكدا أن مصر بلد الأمان لكل الطوائف وإننا سعداء بهذه التعددية التى هى أمر تاريخى ضارب بجذوره فى عمق التاريخ المصرى.

وأوضح د. زقزوق أن شريعة الإسلام تدعو إلى التعاون والتعارف والتحاور مع أصحاب الديانات وتعتبر الإيمان بالرسالات السماوية عنصرا رئيسيا من عقيدة المسلم. لذلك فإن مصر إيمانا منها بالحوار كوسيلة فعالة لسلام البشرية يوجد بها لجنة للحوار الدينى بالأزهر الشريف مهمتها إقامة جسور التواصل والتلاقى مع الأديان والثقافات والحضارات.

من جانبه أشاد مطران الأرمن الكاثوليك بدور مصر الأزهر المحورى فى دفع جهود الحوار والتواصل مع جميع الديانات والحضارات وحرصها المستمر على توثيق صلتها بجميع أنحاء العالم لترسيخ قيم السلام والمحبة بين البشر، ولانفتاحها على العالم والديانات وإبراز رأيها الصريح والقوى فى الإخاء والتسامح والتآخى بين كل الشعوب والطوائف فى العالم أجمع، وبهذا اكتسبت مصر حب وتقدير واحترام الجميع.

ديسمبر آخر موعد لتلقى مسابقة الإعجاز العلمى للقرآن الكريم

أعلن المستشار جمال الدين محمود - مقرر لجنة وقف المستشار محمد شوقى الفنجرى - بالاشتراك مع بنك فيصل الإسلامى المصرى للإعجاز العلمى فى القرآن الكريم بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر عن بدء تلقى الأبحاث الخاصة بالمسابقة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن الكريم والتى نظمتها اللجنة تحت عنوان «الحقائق العلمية المعاصرة فى ضوء القرآن الكريم».

وقال إن آخر موعد لتلقى الأبحاث هو ٣١ ديسمبر ٢٠٠٤م وأضاف: أن جوائز المسابقة ثمانية عشرة جائزة مالية منها خمسة عشر ألف جنيه للفائز الأول وعشرة آلاف جنيه للفائز الثانى، وخمسة الآف جنيه للفائز الثالث، مشيرا إلى أنه تم منح جوائز أخرى تشجيعية بواقع ألفى جنيه لكل فائز وعشر جوائز أخرى قيمة كل منها ألف جنيه لكل فائز، ويشترط أن تكون الأبحاث مكتوبة بإحدى اللغات الثلاث العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية كل فى مجال تخصصه على ألا يقل البحث عن مائة وخمسين صفحة ولا يزيد عن ثلاثمائة صفحة مصحوبا بملخص من عشر صفحات ومعه السيرة الذاتية للباحث على أن تصل الأبحاث إلى لجنة الإعجاز العلمى بالدور الرابع بمبنى مجمع البحوث الإسلامية بمدينة نصر فى موعد أقصاه آخر ديسمبر ٢٠٠٤م، وستعلن لجنة التحكيم البحوث الفائزة بالمسابقة وسيتم توزيع الجوائز فى حفل كبير يقام لهذا الغرض.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موسوعة للحضارة الإسلامية يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أصدر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أربعة مجلدات ضمن سلسلة الموسوعات الإسلامية التى يصدرها المجلس، كما يتم إعداد المجلد الخامس بعنوان «موسوعة الحضارة الإسلامية» والتى يشرف عليها الدكتور أحمد فؤاد باشا، وسيصدر كذلك مجموعة من الدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية للتعريف بالإسلام وقضايا الأمة الإسلامية.

صرح بذلك الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وأضاف أنه يجرى الآن أيضا العمل على تطوير موقع المجلس على شبكة الإنترنت ونشر القضايا الإسلامية الراهنة وتزويده بالمواد العلمية اللازمة لهذا التطوير.

وأشار إلى أنه بعد افتتاح المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية الملحقة بمسجد السيدة زينب تتخذ الآن الاجراءات لتعيين عشرين من الكوادر المدربة للعمل بالمكتبة فى مجال ترميم المخطوطات وصيانتها وحفظها وفقا لأحدث النظم العلمية، ونقل المخطوطات من المساجد على مستوى الجمهورية إلى المكتبة المركزية، وأوضح أن الوزارة ستقوم بعقد المزيد من الدورات التدريبية الاستثنائية للأئمة الرواد لتزويدهم بشتى المعارف والخبرات التى تفيدهم فى عملهم فى مجال الدعوة الإسلامية ورفع كفاءتهم بالإضافة إلى الدورات التدريبية المعتادة خاصة للأئمة الجدد.

الأزهر يشارك فى ندوة للاتحاد الأوربى حول الدين والممارسات السياسية.. سبتمبر المقبل

«علاقة الدين بالدولة وموقفه من الممارسات السياسية» هو موضوع الندوة التى وافق مجمع البحوث الإسلامية برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر على المشاركة فيها والتى تقيمها هولندا التى تترأس الاتحاد الأوروبى حاليا خلال شهر سبتمبر المقبل.

وتأتى هذه الندوة فى إطار سعى هولندا لعقد ندوات مشتركة بين الدول الأوروبية والمتوسطية بشكل متواصل حيث أفادت السفارة المصرية فى لاهاى فى خطاب لها إلى وزارة الخارجية أن (إيڤيت داود) المستشارة المسئولة عن شئون الدول الإسلامية بوزارة الخارجية الهولندية أبلغت سفير مصر فى لاهاى أن وزير الخارجية الهولندى كان قد اقترح فى لقائه بمجلس السفراء العرب فى ٨ يناير ٢٠٠٣م فكرة عقد ندوة بين الأكاديميين من الدول الأوروبية والمتوسطية - فى إطار التعاون الأورومتوسطى - على غرار الندوة التى نظمتها كل من مصر وهولندا فى لاهاى ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٢م تحت عنوان «العنف والسياسات فى المجتمع الحديث» وأكدت رغبة هولندا - خلال رئاستها للاتحاد الأوروبى - تنظيم ندوة أورومتوسطية بعنوان الدين والسياسات، يشارك فيها نحو مائة أكاديمى يمثلون ٣٥ دولة من دول الاتحاد الأوروبى، ودول البحر المتوسط.

كما اقترحت هولندا عقد الندوة فى مكتبة الإسكندرية لمدة يومين أو ثلاثة أيام على أن يتم استخدام اللغات الثلاث «العربية والإنجليزية، والفرنسية».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على المعلومات

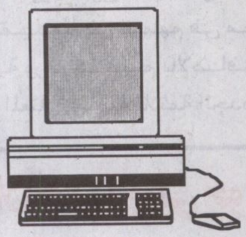

إعداد: منى القاضى

صورة الإسلام والعرب فى المناهج الدراسية الأمريكية

أوضح باحث أمريكى يدعى «جليد بيرى» فى دراسة حول صورة الإسلام فى الكتب المدرسية الأمريكية أن هناك ٢٠ كتابا فى الكتب التى يدرسها طلاب المدارس الثانوية فى الولايات المتحدة الأمريكية تقدم الدين الإسلامى على أنه دين لا يقبل التسامح، ويدعو إلى العدوان، وأن القرآن الكريم من جمع النبى محمد ﷺ، كما أشار بيرى فى دراسته إلى أن هذه الكتب العشرين التى شملتها دراسته لم تذكر منطقة الشرق الأوسط إلا فى ٢٥ صفحة فقط من بين ٩٠٠ صفحة، وأنها تتحيز بشكل واضح إلى الكيان الصهيونى، وتبالغ فى الإشادة بالتقدم اليهودى، مقابل التخلف العربى، خلال استعراضها لقضية الصراع العربى الإسرائيلى.

وقال الباحث: إن هذه الكتب تخلط بين العرب والمسلمين، وتشير إليهم على أنهم جميعا بدو يعيشون فى الصحراء وأن حياة البداوة ليست استثناء فى المنطقة.

المرأة الهولندية أكثر إقبالا على اعتناق الإسلام

هولندا هى إحدى الدول الأوروبية، التى تتمتع فيها الجالية الإسلامية بنفوذ لا بأس به فى كافة المجالات، ويبلغ عدد أفرادها قرابة المليون نسمة. وقد عرفت هولندا الإسلام قبل الحرب العالمية الثانية، حيث اتجه إليها المهاجرون المسلمون من مستعمراتها فى إندونيسيا وسورينام. وفى عام ١٩٥٠م كان عدد المسلمين فيها قد بلغ قرابة الخمسة آلاف مسلم، جميعهم من البلدان التى كان الهولنديون يحكمونها.

وكما أشرنا فإن المسلمين فى هولندا لهم تأثير كبير على كل مناحى الحياة، خاصة وأن عدد الذين حصلوا على الجنسية الهولندية يقترب من العشرة آلاف شخص، ولكن تجدر الإشارة إلى أن اليهود يتمتعون هناك بنفوذ أقوى، خاصة وأن تعدادهم مساو لعدد المسلمين تقريبا، كما أنهم يسيطرون على معظم الحياة التجارية والمالية وكثير من المؤسسات الإعلامية.

كما أن وجودهم فى هولندا سابق لوجود المسلمين بكثير، إنهم هناك منذ أكثر من خمسة قرون.

وقد أنشأ المسلمون فى هولندا الكثير من المساجد والجمعيات والمؤسسات والاتحادات الإسلامية والمدارس، كما أنهم يشاركون فى الحياة السياسية، ولو إن تلك المشاركة لا تزيد على نسبة ٣٪، وهناك سبعة أعضاء مسلمون فى البرلمان من أصل ١٥٠ عضوا.

ورغم ذلك فإن وضع الجالية الإسلامية فى هولندا يعتبر الأفضل بالنسبة لكل دول أوروبا الغربية، وخاصة فرنسا وانجلترا والمانيا، حيث لا يتعرض أبناء الأقلية الإسلامية فى هولندا لأشكال الاضطهاد المنتشرة فى غيرها من دول أوروبا. كما أن الهولنديين لا يمنعون أبناءهم من اعتناق الإسلام. لكن ذلك لا يمنع من وجود بعض التحرشات من أبناء الجالية اليهودية واليمين الهولندى المتطرف. وتعترف السلطات الهولندية بشرعية الزواج الإسلامى، كما تمنح الجمعيات الإسلامية ترخيصا لمباشرة عقد هذا الزواج حسب الشريعة الإسلامية.

وقد لوحظ إقبال الهولنديين على الإسلام، إذ بلغ عددهم حتى عام ١٩٨٨م ألفى مسلم. كما يلاحظ أن النساء ـ هناك ـ أكثر توجها نحو الإسلام من الرجال بنسبة قد تصل إلى ثلاثة أضعاف، وذلك نظرا لإقبالهم على الزواج من رجال مسلمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيروس يجعل الحياة الجميلة ماض.. وآخر لا يسبب الكثير من الأذى!

حذرت شركتا نورتن ومايكروسفت من انتشار فيروس جديد يظهر على شكل رسالة عادية، وتحمل ملف «باور بوينت» بعنوان «الحياة جميلة»، ولكن عبارة تظهر فجأة عند فتح الملف تبلغك بأن «الأوان قد فات الآن.. ولم تعد حياتك جميلة»، يفقد الجهاز على إثرها جميع المعلومات التى يحتويها! والشخص الذى صمم هذا الفيروس يسمى نفسه «مالك الحياة»!

ويذكر أن الشخص الذى أرسل الرسالة، سيتمكن من الحصول على اسم صاحب الجهاز، وبريده الألكترونى وكلمة السر الخاصة به.

من ناحية أخرى بدأ فى الانتشار فيروس آخر، يصيب نظامى التشغيل ويندوز ولينوكس، يحتوى على رموز تجعل اكتشافه وتحديد حجم برنامجه أمرا فى غاية الصعوبة. وهو قادر على الانتقال من منصة عمل إلى أخرى من نوع مختلف، لكنه لا يسبب الكثير من الأذى، وعلى أنظمة ويندوز يفتح نافذة حوار باسم مستخدم الكمبيوتر والفيروس. وهو مبرمج ليقوم بذلك مرتين: إحداهما فى ١٧ مارس والأخرى فى ١٧ سبتمبر.

أما على نظام لينوكس فإنه يتفاعل فى ١٧ مارس و١٧ مايو.

لكن عمله يتم بطريقة أسهل على نظام ويندوز عنه من نظام لينوكس.

وكانت شركة سيمانتك قد اكتشفت من قبل عدة حالات للإصابة بفيروس الدودة كليز «w59. CIH. 9401 Klez» وهو تعديل بسيط عن الدودة «w59. CIH» المعروفة باسم فيروس تشيرنوبل. لكن الفرق الأساسى بينهما، هو أن الفيروس الجديد يعمل فى ٢ أغسطس من كل عام، على عكس تشيرنوبيل الذى يتحرك فى ٢٦ أبريل.

جدير بالذكر أن الفيروس «KLEZ» قادر على حذف ملفات الوورد والإكسل والصور، إضافة إلى ملفات الإنترنت، وهو مصنف كواحد من أكثر عشرة فيروسات شهيرة ومنتشرة فى العالم، وهو يعتبر من أخطرها، لأنه يصيب مباشرة الملفات المخزنة داخل الأجهزة المتصلة بالشبكة عن طريق البريد الإلكترونى، وينتقل منها إلى جميع العناوين الموجودة فى دفتر العناوين الخاص ببرنامج البريد المسجل على جهاز الكمبيوتر.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http:// WWW.islamic. Council. org
E-mail Addresses : Coun 11@ hotmail. com
Council @ Al azhr. org
Webmaster @ islamic- council. com
Postal Address: 9. El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.
Tel. Nos.: (202) 7951438- 7951494
Fax No.: (202) 7954005

٧٠ لغة جديدة على الإنترنت

أعلنت إحدى الشركات الأمريكية الخاصة بالبرمجة والتشفير وخدمات الإنترنت، عن انتهائها من تطوير نظام يستطيع تسجيل مواقع الإنترنت بأكثر من سبعين لغة غير الإنجليزية، أغلبها من اللغات الأوروبية.

وكانت نفس الشركة قد أنتجت قبل عدة أشهر نظاما يتيح تسجيل مواقع الإنترنت باللغات الصينية واليابانية والكورية. وقد تم تسجيل حوالى ٨٠٠ ألف موقع بتلك اللغات، وهذا التطور يفيد المستخدم العربى الذى لا يجيد اللغة الإنجليزية أو اللغات الأجنبية الأخرى، حيث يمكنه استخدام اللغة العربية فى أدوات بحثه، كما يتيح للشركات الأجنبية تسجيل أسمائها باللغة العربية والأحرف العربية.

بوجوكب.. فأرة جديدة تعمل ببصمات الأصابع!

ستغزو الأسواق قريبا فأرة جديدة، تعرف باسم «بوجوكب» تعتمد على تكنولوجيا القياسات الحيوية. إنها لا تعمل إلا عندما يستخدمها صاحبها فقط، وليس مع أى مستخدم آخر، مما يحول دون استخدام الأطفال والمتطفلين لجهاز الكمبيوتر الشخصى، ويوفر الأمان التام ضد العبث بمحتويات جهاز الكمبيوتر. إنها تقرأ بصمات الأصابع التى تم تخزينها مسبقا، حيث تتعرف عليها الفأرة، قبل تشغيلها، والفأرة الجديدة تشتمل على نفس مكونات الفأرة التقليدية الأخرى، ولكنها تتضمن تقنية متطورة، لم يسبق استخدامها فى الفأرة من قبل. كما أنها تعمل تحت أنظمة تشغيل ويندوز على اختلاف أنواعها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف

حقيقة الإسراء

محمد سيد أحمد

قال الحق تبارك وتعالى «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير» الإسراء: آية ١.

سبب نزول هذه الآية: قال الإمام العلامة أبو حيان - أثير الدين محمد ابن يوسف الغرناطى فى تفسيره المسمى «بالنهر»(١) أن سبب نزول هذه الآية أن رسول الله ﷺ لما ذكر الإسراء به كذبوه فأنزل الله تعالى هذه الآية تصديقا لرسوله.

ومن علاقة سورة الإسراء بالآيات قبلها من سورة النحل: قال الإمام فخر الدين الرازى، والبرهان النسفى: إن وجه الاتصال بين أوائل سورة الإسراء بما قبلها فى سورة النحل أنه تعالى ذكر أوصاف الخليل إبراهيم عليه السلام الشريفة وتشريعاته العلية من الحضرة الأزلية والأمر باتباع ملته الحنيفية - ملة إبراهيم حنيفا - والاقتداء به فى العقائد الدينية. وذلك قوله تعالى فى سورة النحل: ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾ آية ١٢٣.

ثم ذكر الحق تبارك وتعالى فى سورة الإسراء وصف من اتبع ملة إبراهيم بالصدق وأقام سنته على الحق، ثم فى آخر السورة أمر نبينا ﷺ بالدعوة إلى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة والصبر على قومه وذلك قوله تعالى: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾** النحل: آية ١٢٥.

كما أمره سبحانه وتعالى بعد ذلك بالصبر وذلك قوله تعالى: **﴿واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون﴾** النحل: آية ١٢٧، والصبر هو التحمل للمكاره وجزاؤه القرب من الله وذلك قوله تعالى فى آخر آيات سورة النحل: **﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾** النحل: آية ١٢٨.

ثم ذكر الحق تبارك وتعالى عقب ذلك منزلة رسوله الكريم بعلو منزلته وفضله وشرفه واحتفائه به فى ملكوته، فافتتحت سورة الإسراء **(بسبحان)** ليكون المعنى تنزه الله تعالى أن يتخذ رسولا كذابا، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وقد روى ابن جرير عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى علاقة سورة الإسراء بما قبلها فى سورة النحل: قال: «إن الله سبحانه وتعالى بعد ذكره لمفاسد بنى إسرائيل وعصيانهم وتخريب مسجدهم ثم استفزازهم النبى ﷺ وإرادتهم إخراجه من المدينة وسؤالهم إياه عن الروح ثم ختم السورة بآيات موسى عليه السلام التسع وخطابه مع فرعون، وأخبر أن فرعون أراد أن يستفزهم من الأرض فأهلك فرعون وأُورث بنو إسرائيل الأرض من بعدهم.. وذلك تعريض بهم أنهم كما استفزوا النبى ﷺ لإخراجه من المدينة فسيخرجون منها ويرثها رسول الله ﷺ وأصحابه كنظير ما وقع لهم مع فرعون لما استفزهم..

الحكمة فى افتتاح سورة الإسراء بالتسبيح والكهف بالتحميد:

ابن الزملكانى قال: «إن سورة سبحان لما اشتملت على الإسراء وكذب المشركون به النبى ﷺ وتكذيب النبى تكذيب لله سبحانه وتعالى فكأن «سبحان» لتنزيه الحق عما ينسب إليه من الكذب.

أما سورة «الكهف» لما نزلت مبينة أن الله تعالى لم يقطع نعمته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على نبيه ولا على المؤمنين، بل أتم عليهم النعمة بإنزال الكتاب فناسب ذلك الحمد على شكر النعمة.

معنى قوله تعالى «سبحان»:

ذكر محمود الكرمانى فى «برهانه» أنها كلمة استأثر الله تعالى بها.. فبدأ بالمصدر فى بنى إسرائيل، ثم بالماضى فى الصف والحشر ثم بالمضارع فى الجمعة والتغابن ثم بالأمر فى الأعلى وذلك استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها.

وروى الحاكم أن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ عن معنى: **«سبحان الله»** فقال: «تنزيه الله من كل سوء». وروى ابن أبى حاتم عن علىّ - رضى الله عنهما - قال: «سبحان الله» اسم يعظم الله تعالى به نفسه ويتحاشى به عن السوء.

أما الماوردى فقال: إن **(سبحان)** هو **«ذكر يعظم الله تعالى به نفسه ولا يصلح إلا له»**.

وفى معنى «أسرى» ذكر البرهان النسفى: قال أهل اللغة: أسرى وسرى لغتان يختصان بسير الليل.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلانى أن أسرى سار أول الليل، وسرى سار من آخره.

الحكمة من وصف الرسول بالعبودية ونسبته إلى الله

أجمع المسلمون على أن المراد بالعبد هنا سيدنا رسول الله ﷺ وهو لغة: المملوك من نوع من يعقل.

جاء فى المحكم(٢) العبد هو الإنسان حرا كان أو رقيقا لأنه مملوك لبارئه، وقال غيره العبد مشتق من التعبد وهو التذلل لله عز وجل.

وقال ابن الأنبارى: العبد: الخاضع لله تبارك وتعالى.

وصفة العبودية المضافة لله من أشرف المقامات فليس للمؤمن صفة أتم ولا أشرف من العبودية لله، ولهذا أطلقها تبارك وتعالى على نبيه فى أشرف المواطن كقوله تعالى: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾** الإسراء: آية ١، وقوله: **﴿الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب﴾** الكهف: آية ١، وقوله: **﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾** النجم: آية ١٠، وقوله: **﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده﴾** الفرقان: آية ١.

ومن هذه الأقوال وغيرها أخذ الإمام الرازى - رحمه الله - أن قوله تعالى **(بعبده)** دليل قاطع على أن الإسراء كان بجسد الرسول ﷺ وروحه. وذلك كقوله تعالى: **﴿أرأيت الذى ينهى* عبدا إذا صلى﴾** العلق: الآيتان ٩، ١٠.

الحكمة من كون الإسراء ليلا

الليل هو وقت الخلوة والاختصاص عرفا وهو وقت الخشوع والصلاة التى كانت مفروضة على رسول الله ﷺ بقوله تعالى: **﴿ياأيها المزمل* قم الليل إلا قليلا﴾** المزمل: الآيتان ١، ٢.

وذكر الليل ليكون أبلغ للمؤمن فى الإيمان بالغيب وفتنة للكافر.

وقد أكرم الحق تبارك وتعالى نبيه بأمور كان حدوثها ليلا منها انشقاق القمر، وإيمان الجن به وقد رأى أصحابه نيرانهم كما أنه ﷺ كان يخرج إلى الغار ليلا.. ولأن الليل أصل فهو بداية وهو وقت الاجتهاد فى العبادة وقد ذكر الليل فى كثير من آيات الذكر الحكيم كقوله تعالى: **﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾** الإسراء: آية ١٢، وقوله: **﴿وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا﴾** الفرقان: آية ٦٢. وفى الحديث الشريف أنه ﷺ قال: **«ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فأستجيب له، من يسألنى فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له»** أخرجه البخارى جـ٨ ص١٢٧، ١٢٨ فى كتاب الدعوات باب الدعاء نصف الليل مسندا إلى أبى هريرة.

الهوامش:

١ - أورد ابن الجرزى فى كتابه غاية النهاية (جـ٢ ص٢٨٦ أن من مؤلفات أبى حيان التوحيدى تفسير مسماه «البحر المحيط» فى عشر مجلدات ضخمة، ثم اختصره فى ثلاث مجلدات وسماه «النهر» وقد طبع البحر المحيط فى القاهرة سنة ١٣٢٨هـ.

٢ - المحكم من معاجم اللغة الهامة لعلى بن إسماعيل المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨هـ وفيات الأعيان جـ١ ص٣٤٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً (٢) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣)﴾ الإسراء: الآيات ١ ـ ٣

الإسراء والمعراج

خضرة رشاد

من غرائب قدرة الله سبحانه وتعالى الإسراء والمعراج، وقد أنعم الله على رسوله الكريم بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء، وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته لله تعالى، وروى أنه أتى بيت المقدس فنزل وربط فرسه إلى الصخرة ثم دخل فصلى ركعتين مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا ياجبريل من معك قال محمد ﷺ قالوا أو قد أرسل إليه قال نعم، قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال ثم لقى الأنبياء فأثنوا على ربهم فقال إبراهيم عليه السلام: الحمد لله الذى اتخذنى خليلا وأعطانى ملكا عظيما وجعلنى أمة قانتا يؤتم بى وأنقذنى من النار وجعلها علىّ بردا وسلاما. ثما جاء موسى عليه السلام فأثنى على ربه فقال الحمد لله الذى كلمنى تكليما وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بنى إسرائيل على يدى وجعل من أمتى قوما يهدون بالحق وبه يعدلون، ثم إن داود عليه السلام أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذى جعل لى ملكا عظيما وعلمنى الزبور وألان لى الحديد وسخر لى الجبال يسبحن والطير وأعطانى الحكمة وفصل الخطاب ثم إن سليمان عليه السلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذى سخر لى الرياح وسخر لى الشياطين يعملون لى ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وعلمنى منطق الطير وآتانى من كل شىء فضلا وسخر لى جنود الشياطين والإنس والطير فضلنى على كثير من عباده المؤمنين وآتانى ملكا عظيما لا ينبغى لأحد من بعدى وجعل ملكى ملكا طيبا ليس فيه حساب.

ثم إن عيسى عليه السلام أثنى على ربه عزوجل فقال: الحمد لله الذى جعلنى كلمته وجعل مثلى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وجعلنى أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وجعلنى أبرئ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله ورفعنى وطهرنى وأعاذنى وأمى من الشيطان الرجيم فلم يكن للشياطين علينا سبيل ثم قال محمدٌ: كلكم أثنى على ربه وإنى مثن على ربى فقال: **«الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل على الفرقان فيه بيان لكل شىء وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس وجعلها أمة وسطا، وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما»** فقال إبراهيم عليه السلام بهذا فضلكم محمد ﷺ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

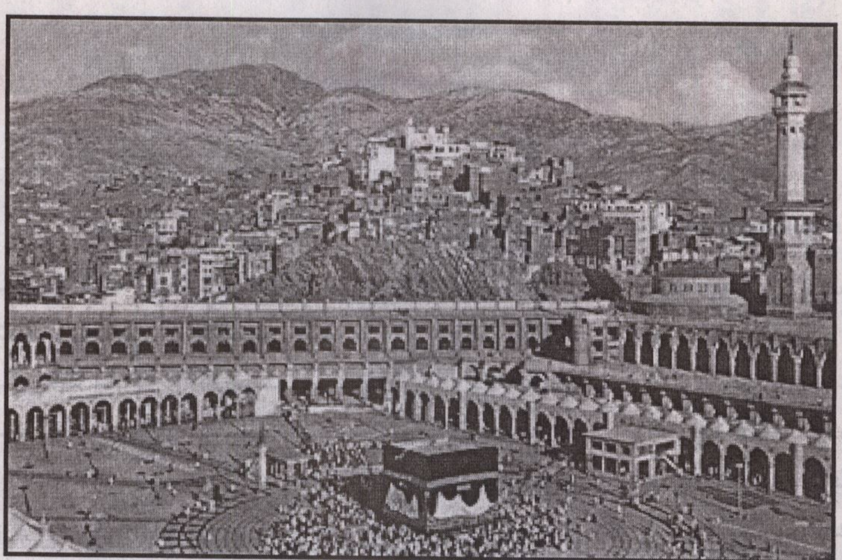

رحلة الإسراء والمعراج

قال ﷺ: «جاءنى جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فأخذت اللبن، قال جبريل أصبت الفطرة قال: ثم عرج بى إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل قيل: من أنت قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه، ففتح فإذا أنا بآدم فرحب بى ودعا لى بالخير ثم عرج بى إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل: من أنت فقال جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد قيل أو قد بعث قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا بابنى الخالة يحيى وعيسى فرحبا بى ودعوا لى بالخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت؟ قال جبريل، فقيل ومن معك قال محمد فقيل: أو قد أرسل إليه قال: قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بالخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت: قال جبريل، فقيل: ومن معك قال محمد فقيل: أو قد بعث إليه قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت قال جبريل فقيل ومن معك، قال محمد، فقيل: أو قد بعث إليه قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بى ودعالى بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال: جبريل، فقيل: ومن معك قال: محمد، قيل: أو قد بعث إليه قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بى ودعالى بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال: جبريل، فقيل: ومن معك قال: محمد، فقيل: أو قد بعث إليه قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مستند إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه ثم ذهب إلى سدرة المنتهى فإذا أوراقها كآذان الفيلة وإذا ثمارها كالقلال، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها فقال: فأوحى الله إليه ما أوحى وفرضت علىّ الصلاة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ألـم الجراح!!

شعر د/ عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

الحمد لله!! ضاع الأهل والولدُ ... وبت أشكو فلا ظهرٌ ولا سندُ!
إلا الإله مجيري ابتغي فرجا ... نعم المجيب نصيري عنده المددُ
بالأمس كنا ننادى الكل يسمعنا ... واليوم مهما ننادى لم يجب أحدُ!
واليوم يأتى عدو حاقد سمجٌ ... إذ يبدل الفرح حزنا عندما يفدُ!
قام الطغاة بهدم فى عمائرنا ... والطفل من جرمهم قد بات يرتعدُ!
الغدر والقتل والتشريد منهجهم ... والظلم من مكرهم يحمى ويتقدُ!
اليوم جسمى عليل من مصائبهم ... والسلب منهم لأعراض بها جحدوا!
زادت حمولى وفتَّ اليوم فى عضدى ... بل قل عزمى وزال الصبر والجلدُ!
قد كان بيتى وأولادى وأمهم ... فأين فى بعدهم من راحة أجدُ!
قد كنت أسعى وأشقى كى أربيهم ... والآن ضاعوا وضاع العيش والرغدُ
أين السرور وأين العز فى زمن ... كنا نعيش وفى أحضاننا البلدُ؟!!
أين الصديق الذى كنا نرافقه ... يشفى جروحا وإذ ما غاب يفتقدُ!!
أين الأحباء كنا فى مجالسهم ... نحس عز الهنا والجمع متحد؟
أين النسيم الذى قد كان ينعشنا ... وقت الأصيل وكانت تنتشى الغددُ؟
أين الزوايا على الأنهار قائمة ... تحت الظلال على الشطآن تستندُ؟
كنا نصلى وندعو الله فى رغب ... والقلب منا على الرحمن يعتمدُ
يابائع الخبز قل لى: كيف نأكله؟ ... ماذا تفيد نقود اليوم إذ تردُ؟
أين الأعزاء كيف انفض مجلسهم؟ ... ذاك الذى كان يشفى من به لددُ
أشكو إلى الله ظلما من زبانية ... عاثوا فسادا وللمعروف قد جحدوا
قلنا نسالم من يأتى يسالمنا ... لكن تمادوا وآذوا أينما وجدوا
فأجمعوا أمركم ياقوم لا تهنوا ... ودافعوا عن حمى الأوطان واجتهدوا
إن الإله يقوى من له هممٌ ... لنصرة الحق والشجعان إن صمدوا!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

لمس بشهوة

السؤال من القارئ/ عبد الرحمن عبد الحميد سليم، من محافظة الغربية، يقول:
إذا لمس رجل امرأة على درجة قرابة منه لمسها بشهوة دون أن تدرى وتاب ثم أراد أن يتزوج بابنتها فهل تجوز له أم أن اللمس بشهوة يوجب التحريم؟

الجواب: تحدث عن هذه المسألة ابن حجر فى كتابه «فتح البارى» وذكر أن الحنفية عَمَّمُوا فى تحريم زواج المرأة إذا زنى بأمها أو بنتها، اعتمادا على حديث أخرجه ابن أبى شيبة «من نظر إلى فرج امرأة لم تحل له أمها ولا بنتها» وإسناده مجهول كما قال البيهقى، بل شمل التحريم بالخلوة والقبلة بشهوة.

كما تحدث عنها القرطبى فى تفسيره لسورة النساء عند قوله تعالى عن الربائب **﴿فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم﴾** يعنى فى نكاح بناتهن إذا طلقتموهن أو متن عنكم، وأجمع العلماء على أن الرجل إذا تزوج المرأة ثم طلقها أو ماتت قبل أن يدخل بها حلَّ له نكاح ابنتها، واختلفوا فى معنى الدخول بالأمهات الذى يقع به تحريم الربائب، فروى عن ابن عباس أنه قال: الدخول الجماع، وهو قول طاووس وعمرو بن دينار وغيرهما، واتفق مالك والثورى وأبو حنيفة والأوزاعى والليث على أنه إذا مسها بشهوة حرمت عليه أمها وبنتها، وحرمت على الأب والابن، وهو أحد قولى الشافعى، واختلفوا فى النظر، فقال مالك: إذا نظر إلى شعرها أو صدرها أو شىء من محاسنها للذة حرمت عليه أمها وابنتها».

والخلاصة أن الجمهور قالوا: إن تحريم البنت أو الأم لا يكون إلا بالعقد الصحيح، والزنى لا يثبت به تحريم، ومثله الخلوة والقبلة واللمس بشهوة، وإن كانت هذه الأمور حراما، ويمكن الرجوع فى توضيح ذلك إلى زاد المعاد ج٤ ص١٧٣، تفسير القرطبى ج٥ ص١١٤، وفتح البارى لابن حجر ج٩ ص٦١.

الشرط الجزائى فى المعاملات

السؤال من القارئ/ عزت عبد المجيد، من محافظة الشرقية، يقول:
تتضمن بعض العقود نصا يقضى بشرط جزائى يقدر بمبلغ من المال فى حال الرجوع فى البيع المتفق عليه سواء من البائع أو المشترى. فما مدى شرعية الشرط الجزائى؟

الجواب: لا مانع من الشرط الجزائى عند عدم الوفاء بالعقود، لحديث «المؤمنون عند شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا» وكما هو معروف: العقد شريعة المتعاقدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحـــديد نـــوع الجـــنين

السـؤال من القـارئة/ سـعـاد إبراهيم، من محافظة الشرقية، تقول:

من خـلال عـمليـات أطفـال الأنابيب يقـوم الأطباء بفصل السائل لصفة الذكورة عن السائل لصفة الأنوثة بناء على رغبة الزوجين فى إنجاب نوع بعينه فهل هذا يجوز وما حكم الشرع؟

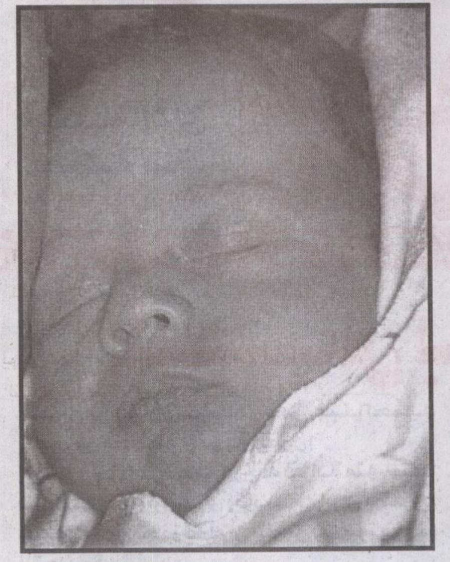

الجواب: قضيـة الذكورة والأنوثة فى المولود شغلت العالم من قديم الزمان، وحكيت فيها أمور هى أقرب إلى الخيال، ذكرت كثيرا منها فى كتابى **«تربيـة الأولاد فى الإسـلام»** وشـغل العلمـاء بهـا حديثا فقاموا بتطبيقات للفصل بين خلايا الذكورة والأنوثة، ولهم فى ذلك عدة طرق، وعلمنا من هذه المحـاولات أن نسـبـة النجـاح فى التـحكم فى نوع الجنين كانت حوالى ٨٠٪ وأن للعوامل النفسيـة والعقلية دخلا كبيرا فى صلتها بالأجهزة التى تفرز مـادة الجنس، وللظروف المحليـة فى الزوجـين وغـيـرهـمـا كـذلك دخل كـبـير فى تكوين الجنين وتحديد نوعه، بل فى أصل الحمل.

وهذا يدل على أن جهود العلماء فى هذا المجال ليست صحيحة ١٠٠٪ مما يؤكد أن قدرة الله سبحانه هى المؤثر الأول والمتحكم بثقة فى نوعية الجنين، مصداقا لقوله تعالى: **﴿هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء﴾** آل عمران: آية ٦، وقوله تعالى: **﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور* أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير﴾** الشورى: الآيتان ٤٩، ٥٠.

وعلى الرغم من تقـرير الإسـلام لذلك فـإن هناك تطلعات بين المسلمين وغيرهم تحاول معها أن يرزقـهم الله نوعـا من المواليـد.. ومن هذه المحاولات أدعية وأذكار فى أوقات معينة ذكرها الخوارزمى فى كتابه **«مفيد العلوم ومبيد الهموم»**.

ومهما يكن من شىء فإنه إلى جوار أن كل شىء بأمـر الله ـ ينظر إلى المحـاولات الحـديثـة فى التحكم فى نوع الجنين، وذلك بالنظر إلى الوسائل والنتائج، فإن كانت الوسائل مشروعة بعيدة عن انتهاك الأعراض كالزنا أو التلقيح بماء غير ماء الزوج، أو وضع البويضة الملقحة فى رحم غير رحم الزوجة ـ وكانت النتيجة مشروعة ليس فيها قضاء على جنس أو كثرته على جنس آخر يؤدى إلى أضرار كبيرة ـ كانت المحاولات مشروعة، وإلا كانت ممنوعة، حفاظا على الأعراض والأنساب ومنعا للضرر فالإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار.

هذا ما أراه والأمر يحتاج إلى إجماع شرعى ممن هم أهل للاجتهاد الصحيح والتمسك بالدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زكاة الزروع

السؤال من القارئ/ أحمد حسن مصباح، من محافظة الدقهلية، يقول:

هل أخرج زكاة الزروع والثمار بعد خصم مصروفات الأرض من إيجار وتقاوى وحرث ومبيدات وكيماوى وحصاد؟

الجواب: الزكاة واجبة على المحاصيل الزراعية كما جاء فى قوله تعالى: **﴿وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولاتسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾** الأنعام: آية ١٤١.

وبعيدا عن التى تجب فيها الزكاة من الزروع فإن ما يورد منها إلى الجمعيات أو جهات أخرى يدخل ضمن النصاب ولا يخصم، ولا يكتفى بتزكية ما بقى بعد الخصم، فالآية تأمر بإخراج الزكاة عند الحصاد.

ومعلوم أن المحاصيل قد تصرف عليها مصاريف فى الرى والتسميد والتنقية والحصاد وغير ذلك، فهل تخصم هذه المصاريف من المحصول وتخرج الزكاة على الباقى؟

لا يجوز هذا الخصم عند جميع الأئمة المعروفين، وهم أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد - رحمهم الله تعالى - لكن جاء عن عبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس - رضى الله عنهم أجمعين - أن الزكاة تكون على ما بقى بعد استقطاع التكاليف، ونقله ابن حزم عن عطاء بن يسار.

ولعل وجهة نظرهم أن الرسول ﷺ جعل الزكاة على الزروع والثمار التى تسقى بماء السماء وهى العشر، أما التى تسقى بتعب ومصاريف للسواقى والماكينات وغيرها فالزكاة نصف العشر.

ويحصل فى بعض المناطق التى تعتمد على المطر فى زراعة القمح والشعير أن يشترط العمال المدربون على أعمال الزراعة فى تقدير أجرهم عند الحصاد والتجهيز، بمثل نصف المحصول أو ثلثه. وهنا يمكن العمل برأى ابن عمر وابن عباس وعطاء فى هذه الحالة، وكل هذا مع مراعاة قول الله تعالى: **﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم﴾** آل عمران: آية ١٣٠، وقوله تعالى: **﴿وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾** سبأ: آية ٣٩.

الزكاة وإسقاط الدين

السؤال من أحمد حسن مصباح، من محافظة الدقهلية، يقول:

هل يجوز إسقاط دين لى عند الناس من زكاة مالى؟

الجواب: يقول النووى فى كتابه **«المجموع»**: لو كان على رجل معسر دين فأراد الدائن أن يجعله من زكاته وقال له: جعلته من زكاتى فهناك وجهان صحيحان، أصحهما أنه لا يجزئه، وهو مذهب أحمد وأبى حنيفة، لأن الزكاة فى ذمة صاحبها لا يبرأ إلا بإقباضها، **والوجه الثانى** يجزئه، وهو مذهب الحسن البصرى وعطاء بن أبى رباح، لأنه لو دفعه إليه ثم أخذه منه جاز، فكذلك إذا لم يقبضه، كما لو كانت له دراهم وديعة ودفعها عن الزكاة فإنه يجزئه، سواء قبضها أم لم يقبضها.

وإذا دفع إليه الزكاة وشرط عليه أن يردها إليه عن دينه فلا يصح الدفع ولا تسقط الزكاة، ولا يصح قضاء الدين بذلك، لكن لو نويا ذلك ولم يشترطاه جاز وأجزأه عن الزكاة، وإذا رده إليه عن الدين برئ منه.

هذا، وهذه الصور من صور الغارمين الذين لهم سهم فى الزكاة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ختـــام التـــلاوة

السؤال من القارئ/ د. محمود أبو النصر جاد الله، من دسوق بمحافظة كفر الشيخ، يقول:

بعض قارئى القرآن يختتمون تلاوتهم بنداء الفاتحة، فما سند ذلك وهل هذا من السنة؟

الجواب: سبق أن تحدثت عن حكم قول القارئ أو السامع للقرآن صدق الله العظيم بعد الانتهاء من القراءة والسماع، وحذرت من إطلاق وصف البدعة على كل مالم يكن أيام الرسول وفى عهد التشريع، وذكرت أن القرطبى فى تفسيره تحدث عن آداب تلاوة القرآن وجعل منها أن يقول عند الانتهاء من القراءة: صدق الله العظيم أو أية عبارة تؤدى هذا المعنى ويدعو بدعوات.

وقياسا على ذلك إذا قال القارئ بعد الانتهاء من القراءة (الفاتحة) فهذه دعوة له وللسامعين أن يقرءوا الفاتحة، وقراءة الفاتحة أقل ما توصف به أنها ذكر لله، بل من أفضل الذكر، لأنها قرآن، والله يقول: **﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا* وسبحوه بكرة وأصيلا﴾** الأحزاب: الآيتان ٤١، ٤٢. وفضلها معروف وثواب قراءتها كبير.

وإذا دعا القارئ لها بدعاء فهو مرجو القبول، وإن وهب الثواب للأموات يرجى الوصول، بل لو قال - زيادة فى شرف النبى ﷺ - فلا حرج فى ذلك، لأنها دليل على حب الرسول ﷺ وإن كان غنيا عن إهداء ثواب قراءتها له، تماما كالصلاة على النبى فإن معناها طلب الرحمة من الله له، وهو - عليه الصلاة والسلام - مرحوم، وتفصيل ذلك مذكور فى ص٤٠٨ من المجلد الخامس من شرح الزرقانى على المواهب اللدنية.

والخلاصة أن قول القارئ فى النهاية (الفاتحة) لا يوجد دليل على منعه بالحرمة أو الكراهة، وقراءتها نافعة إن شاء الله فبكل حرف عشر حسنات كما ورد فى الحديث، والدعاء بعدها مرجو القبول إن شاء الله، ودعوة الناس لقراءتها دلالة على الخير، والدال على الخير كفاعله كما فى الحديث الصحيح.

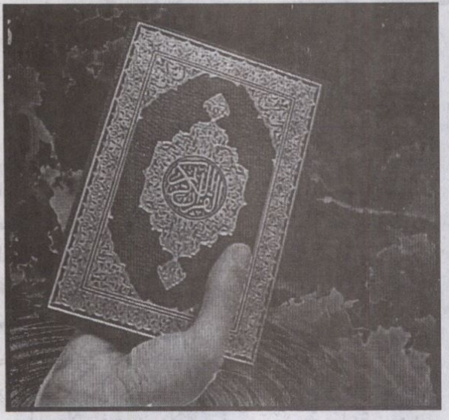

ميعاد الآذان

السؤال من القارئ/ محمد عبد الواحد من كفر الدوار، يقول:

إذا وصل مؤذن الفجر بعد آذان المساجد الأخرى بعشر دقائق فهل من الأفضل أن يؤذن لمسجده أم يصلى والذين معه بدون آذان؟

الجواب: شرع الآذان للإعلام بدخول الوقت، وهو سنة وليس فرضا، ولو علم الإنسان بدخول الوقت بوسيلة غير الآذان كالساعات وغيرها لا يجب الآذان وإن كان سنة، وهى سنة كفاية إذا قام بها البعض سقط الطلب عن الباقين، وفى المسألة المذكورة لا مانع من قيام المؤذن بالآذان لمسجده على أن يسمع الحاضرين فقط، لأنه لو أذيع بصوت عال كالميكروفون ربما حصلت بلبلة بين الناس: أى الآذانين يصدقون؟ هل يصدقون آذان مسجدهم أم آذان المساجد الأخرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل الوفاة فى أيام معينة

السؤال من القارئ/ عادل نصار، من كفر الزيات، يقول:
هل من يتوفى يوم الجمعة أو يوم العيدين أو عرفة يعافى من حساب القبر؟ وما فضل الوفاة فى يوم منها؟

الجواب: روى أبو نعيم فى «الحلية» أن النبى ﷺ قال: **«من مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أجير من عذاب القبر، وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء».**

قد تكون هناك ظروف يكون الموت فيها بشيرا بالخير، كظروف الجهاد فى سبيل الله وما أعده الله للشهداء، وما جاء فى حديث مسلم **«ومن مات فى الطاعون فهو شهيد، ومن مات فى البطن** - أى بسبب مرض البطن أو الولادة - **فهو شهيد، والغريق شهيد»** وجاءت روايات أخرى تدل على فضل الموت فى الغربة والهدم ودوار البحر والدفاع عن النفس والمال والدين.

وقد صح أن الميت فى الحج له منزلة عند الله، فقد روى البخارى ومسلم أن رجلا كان مع النبى ﷺ فى عرفة فوقع عن راحلته ومات، فأمر الرسول بغسله وتكفينه مع عدم تغطية رأسه وعدم تعطيره، وقال: «إنه يبعث يوم القيامة ملبيا» أى على هيئة المحرم بالحج. وجاءت روايات ضعيفة أن الذى يخرج للحج أو العمرة ومات فإنه لا يحاسب، ومنها حديث أبى نعيم فيمن مات يوم الجمعة أو ليلتها.

والروايات الضعيفة لا تبنى عليها عقائد، ولا تعرف أمور الغيب منها بيقين، والذى ينفع الإنسان فى قبره هو عمله، وكثير من أفاضل الصحابة لم يموتوا يوم الجمعة، ولا فى ظروف كالتى مرت، كما أن كثيرا من الكفار ومن ظاهر سلوكهم غير مستقيم ماتوا يوم الجمعة، فلنترك الأمر لله، ولنهتم بالعمل الصالح فهو مناط الثواب والتكريم.

تحريم الدين

السؤال من القارئ، عاشور سليمان دهمه، من محافظة الغربية، يقول:
تلفظ شخص بقول «علىّ الحرام من دينى لن أتزوج» فهل إذا تزوج ماذا يترتب على قوله هذا، وإذا تلفظها بقلبه دون النطق بها فهل له حكم فى ذلك؟

الجواب: هذه الكلمة خطيرة جدا، ومثلها من يقول: إن عملت كذا فأنا يهودى أو نصرانى أو برىء من الإسلام، ولو أراد تحريم الدين عليه إذا تزوج كان كافرا من وقت التلفظ بهذه الكلمة، وجرت عليه أحكام المرتد، وإن لم يرد ذلك لم يرتد لكنه ارتكب محرما كبيرا، وعليه أن يتوب إلى الله توبة نصوحا ويندم على ما فعل ويعزم على ألا يعود إلى المعصية أبدا، ويقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولامانع بعد ذلك أن يتزوج.

وإذا تحرك قلبه بهذا اليمين ولم يتلفظ به، يدخل تحت قوله ﷺ: **«إن الله تجاوز لأمتى عما حدثت به نفسها مالم تعمل أو تكلم»** فالواجب الابتعاد عن هذه الأفكار والألفاظ بقدر المستطاع، وعليه الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم كما قال سبحانه: **﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾** الأعراف: آية ٢٠٠.

الأطفال ولبس الحرير

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول:
هل يحرم على الصغير الذكر لبس الحرير والذهب؟

الجواب: من المعلوم أن الحرير والذهب حرامان على الرجال حلالان للنساء، للحديث الذى رواه أبو داود والنسائى والترمذى وقال: حسن صحيح، والالتزام بذلك يكون عند حد التكليف الشرعى بالبلوغ وغيره، ويعلم من ذلك أن الصغير الذى يلبس الحرير والذهب لا يحرم عليه ذلك إذا قام هو بنفسه واشتراه أو صنعه ولبسه، لأن القلم مرفوع عنه كما فى الحديث «وعن الصبى حتى يبلغ» لكن ينبغى أن يعوِّد الوالدان أولادهما على التزام التكاليف لتكون سهلة عليهم إذا بلغوا، كما جاء فى حديث أمر الأولاد بالصلاة لسبع وضربهم عليها لعشر.

وكما يحرم الحرير والذهب على الصغار إذا بلغوا يحرم على الوالدين بالذات مساعدتهم على لبسهما، بل يجب عليهم الإنكار وتغيير المنكر باليد لقدرتهم عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صعوبة الحفاظ على الوضوء

السؤال من قارئ، بمحافظة القاهرة، يقول:
مريض لا يستطيع الحفاظ على الوضوء نظرا لتغلب الريح عليه وعدم استطاعته التحكم فى ذلك ويخاف من نفور المصلين إذا ذهب للصلاة فى المسجد فماذا يفعل؟

الجواب: هذا السؤال فيه شقان، الأول فى سلسل الريح، والثانى الصلاة فى المسجد، أما الأول فمادام السائل لا يتحكم فى الريح فهو معذور، وعليه أن يتوضأ لكل فرض أو لكل وقت على الخلاف فى ذلك، والوضوء يكون بعد دخول وقت الصلاة، مع الموالاة بين الوضوء والصلاة.

أما الصلاة فى المسجد فهى سنة وليست فرضا، وذلك لكثرة ثوابها، من حيث خطوات المصلى من البيت إلى المسجد، ومن حيث الانتظار فى المسجد، ومن حيث صلاة الجماعة، واستغفار الملائكة لمن يصليها، كما صح فى الحديث.

ومع ذلك لو كان بالمصلى مرض أو عيب ويتأذى به من يجاوره فى المسجد أو فى أى مكان آخر فالأفضل عدم الصلاة فى المسجد، قياسا على منع من أكل ثوما أو بصلا أن يصلى فى المسجد كما نص عليه الحديث **«من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا»** رواه البخارى ومسلم، وفى رواية مسلم **«فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»** وفى رواية له أيضا عن عمر رضي الله عنه قال: «لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما ـ أى البصل والثوم ـ من الرجل فى المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع».

فى الميراث

السؤال من قارئ، يقول:
توفى ابن عن ولد وبنت ثم توفى الجد فورث الحفيد الميراث الواجب ثم توفى الحفيد وترك أخته فمن يرث الحفيد؟

الجواب: الميراث يكون لأخت الحفيد الذى توفى، ونصيبها منه النصف فرضا، وإن لم يكن هناك وارث فى الأسرة غيرها تأخذ النصف الآخر ردا عليها أى تأخذ التركة كلها.

دواء مشكوك فيه

السؤال من قارئة، من المنيل، تقول:
وصف طبيب مسلم دواء لمريض يدخل فى تكوينه جيلاتين حيوانى يحتمل أن يكون خنزيرا، فما موقف المريض من تناوله هذا الدواء؟

الجواب: وجه سؤال إلى علماء الأزهر نشرت إجابته فى مجلة الأزهر «نور الإسلام سابقا» فى المجلد الخامس ص١٠٨ عن وجود أنواع من الصابون يدخل فى تركيبها دهن الخنزير، كما توجد أنواع من الجبن تعقد بمادة نجسة، وجاء فى الإجابة: أن الحكم يبنى على أن انقلاب العين وتحولها من حقيقة إلى أخرى يطهرها أم لا؟ وهى مسألة اختلف فيها الإمامان أبو يوسف ومحمد ـ من أصحاب أبى حنيفة ـ فذهب أبو يوسف إلى أن تحول العين لا يطهرها، وذهب محمد إلى أنه يطهرها، لأن الحقيقة التى رتب عليها الشارع وصف النجاسة قد ذهبت والموجود عين أخرى، فالحيوان الميت نجس بوصف الحيوانية والموت، فإذا صار ملحا كان طاهرا، لأن الحقيقة التى حكم عليهابالنجاسة غير موجودة.

وقد اختار علماء المذهب قول الإمام محمد، ونصوا على أنه المفتى به، فقد جاء فى «فتح القدير على الهداية» ما نصه: واختار كثير من المشايخ قول محمد، وهو المختار، لأن الشرع رتب وصف النجاسة على تلك الحقيقة، وتنتفى الحقيقة بانتفاء بعض أجزائها فكيف بالكل؟ ثم قال: وعلى قول محمد فرعوا الحكم بطهارة صابون صنع من زيت نجس.

وقياسا على فتوى طهارة الصابون المخلوط بدهن نجس يمكن أن يفتى بطهارة الجبن المعقود بمادة نجسة كالإنفحة على ماهو المختار عند الحنفية، ومثله ما جاء فى السؤال من اختلاط الدواء بجيلاتين خنزير، على أن السائل يقول: يحتمل أن يكون من خنزير ولم يتحقق، فلا مانع من استعماله.

وفى فتوى رسمية ـ عن الخبز المعجون بخميرة البيرة وخميرة المريسة ـ وهى مشروب سودانى يعمل من الأذرة وهو مسكر ـ أجيب بأن المريسة إذا كانت هى الغالبة ولكنها استهلكت فى الخبز وصارت لا أثر لها فالخبز يجوز أكله، ومثل ذلك يقال فى خميرة البيرة المسماة بحشيشة الدينار، يجوز أكل الخبز المعء ون بها، أما شربها فحرام مادامت مسكرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طفل ضال

السؤال من قارئة من محافظة الجيزة، تقول: ما الحكم فى أخذ طفل غير بالغ ووجد ضالا فى الطريق ولا يعرف نسبه من أولى بحضانته وعلى من تجب نفقته؟

الجواب: هذا الطفل الضال يعتبر لقيطا، فقد عرف اللقيط بأنه صغير أو مجنون ليس له كافل معلوم ولابد من رعايته رعاية اللقطاء، وإهمالهم ظلم، وقد حرم الله الظلم، ولأنه يعرض للهلاك بالموت أو الفساد بالتشرد، وهذا ينهى عنه الدين.

وقد سخر الله بعض الخيرين فى الأزمان الأولى لرعاية أمثال هؤلاء، وتقوم الحكومات الآن بجمعهم ورعايتهم.

وأمر الإسلام بأخذهم، وقرر الفقهاء أن التقاطهم واجب وجوبا عينيا إن وجد اللقيط فى مكان يغلب على الظن هلاكه فيه لو ترك، وإلا كان مندوبا، ويكون التقاطه حينئذ واجبا وجوبا كفائيا على المجتمع كله، وذلك لقوله تعالى: **﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾** وقوله: **﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾**، وقوله: **﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾**، ولأن فى تركه تعريضا لنفس بريئة للهلاك، وذلك منهى عنه.

واحتاط الإسلام لرعاية هؤلاء، فشرط الفقهاء فى ملتقطهم أن يكون صالحا للرعاية بأن يكون أمينا حرا رشيدا حسن السلوك، وأمروا بعمل ما يصلحهم جسما وعقلا وخلقا، وجعل الإسلام للحاكم حق الرقابة على من يتعهده، فيحاسبه على ما ينفقه وعلى تصرفه معه، وإذا رآه غير صالح نزع اللقيط منه وجعله تحت رعاية غيره إن وجد، أو تحت رعاية أولى الأمر، كما قرر الإسلام أن الطفل المسلم لا يجوز أن يتولاه غير المسلم خوفا عليه من الفتنة.

والمتبع الآن إذا وجد لقيط أن تبلغ عنه الجهة الرسمية لتتصرف، فإما أن تعطيه لمؤسسات كفالة اليتيم، وإما أن تسلمه لمن التقطه مباشرة، أو عن طريق هذه المؤسسات، فالواجب اتباع النظام الذى وضعه أولو الأمر لأنه للمصلحة، والله يقول: **﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾**.

حديث السبعة

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول: هل حديث السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله خاص بالرجال فقط أم يسرى على النساء أيضا؟

الجواب: السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله يكونون من الرجال والنساء، ماداموا صالحين للاتصاف بهذه الصفة، فمثلا: الإمام العادل يكون من الرجال فقط فى الولاية العامة، والشاب الذى نشأ فى عبادة الله يكون أيضا فى النساء، والذى قلبه معلق بالمساجد يكون من النوعين على خلاف فى فضل صلاة المرأة فيها أو فى بيتها، واللذان تحابا فى الله يكونان أيضا من النوعين، وكذلك من دُعى إلى فتنة جنسية فامتنع يشترك فيه الرجال والنساء، والمتصدق المخفى لصدقته خوف الرياء يكون منهما أيضا، وكذلك من ذكر الله خاليا ففاضت عيناه.

ويؤيد هذا الحديث فى شمول النوعين الجزاء قوله تعالى: **﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾** الأحزاب: آية ٣٥، ونزلت بسبب سؤال أم سلمة إحدى زوجات الرسول ﷺ: لماذا يذكر الرجال ولا يذكر النساء فى القرآن. كما يؤيده قوله تعالى: **﴿فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾** آل عمرن: آية ٩٥ إلى غير ذلك من النصوص فى القرآن والسنة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قـــول الـنـبـى ﷺ

السؤال من القارئ/ أحمد كامل الشاطر على، من محافظة الأقصر، يقول:

ما أسباب قول النبى ﷺ: إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار؟

الجواب: هذا الحديث صحيح رواه البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم بألفاظ متقاربة، يراد به دوام التوبة من الذنوب والمبادرة بها وعدم إرجائها، كما قال تعالى **﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله غفورا رحيما﴾** النساء: آية ١٦. كما يقصد به عدم غرور الإنسان بأعماله الصالحة ونسيان ربه والتهاون فى طاعته ظانا أنه من أهل الجنة، لكن العبرة هى بالخاتمة الأخيرة، فربما ينحرف بسبب غروره بطاعته، وتنتهى حياته بالمعصية ـ وأكبرها الكفر ـ فليكن مستشعرا دائما الخوف من العاقبة، وقد شرح الإمام الغزالى فى «الإحياء جـ٣» هذا الموضوع شرحا وافيا فى الكلام عن أقسام العباد فى دوام التوبة، ويمكن الرجوع إليه لزيادة الفائدة.

وجاء فى صفحة ١٣٨ من الجزء الرابع طبعة عثمان خليفة حديث رواه الترمذى عن عبدالله بن عمرو بن العاص، وقال عنه: حسن صحيح غريب. أن النبى ﷺ كان على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال: **«هذا كتاب الله كتب فيه أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم لايزاد فيهم ولا ينقص، وليعملن أهل السعادة بعمل أهل الشقاوة حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم، ثم يستنقذهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة. وليعملن أهل الشقاوة بعمل أهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم، ثم يستخرجهم الله قبل الموت، ولو بفواق ناقة، السعيد من سعد بقضاء الله، والشقى من شقى بقضاء الله والأعمال بالخواتيم».**

مـن عبـاد اللـه

السؤال من القارئ/ أحمد كامل الشاطر على، من محافظة الأقصر، يقول:

ما أسباب قول النبى ﷺ: إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره؟

الجواب: هذا الحديث رواه أحمد وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى شعب الإيمان، كما فى جمع الجوامع للسيوطى، وفيه كلام، وجاء قريب منه فى «الإحياء جـ٤ ص٢٩٢» بلفظ **«يكون فى أمتى قوم شعثة رءوسهم، دنسة ثيابهم لو أقسموا على الله لأبرهم»** وقال عنه العراقى: رواه ابن أبى الدنيا وفيه انقطاع وجهالة لقد جاء فى الحديث القدسى الذى رواه البخارى **ومازال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها، ولئن سألنى لأعطينه».**

وفيه دعوة إلى شدة حب العبد لله بعمل الطاعات، وبيان حب الله لهذا العبد وهو يكون بصور شتى، منها أنه لو سأله أعطاه، ولو دعاه أجابه.

ويؤيد هذا الحديث آيات فى القرآن الكريم وأحاديث شتى عن الرسول ﷺ، فى بيان منزلة الأنبياء عند الله واستجابته لدعائهم بالنصر والتأييد فى الدنيا والمنزلة الرفيعة فى الآخرة.

ومنزلة المؤمنين الصادقين الذين ثبتوا فى مواقع الجهاد واستغاثوا بالله فنصرهم وأمدهم بعون من ملائكته وأنواع كثيرة من رحمته.

وقد وَضَّحَ ذلك الإمام الغزالى فى «الإحياء» جـ٤ ص٢٨٢ وما بعدها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحلة الإسراء والمعراج

للقارئ/ حامد أحمد على - نقيب دعوة.

كانت رحلة الإسراء والمعراج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى؛ لأن هذين المسجدين أشرف بقاع الأرض، والمسجد الأقصى هو من مساجد التشريف والتعظيم والمكانين الشريفين لهما مكانة خاصة فى نفوس المسلمين جميعا، والمسجد الحرام هو أول مسجد وضع للتأمين ليكون مكانا لعبادة الله - عزوجل - ويقول الله - سبحانه - فى محكم كتابه: ﴿**إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين* فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**﴾ آل عمران: الآيتان ٩٦، ٩٧، ومفهوم الأمن هنا الاستقرار والطمأنينة، ويقول الرسول ﷺ: «**الأمن إيمان ودين ومن لا أمن له لا دين له**».

***

رحلة الإسراء والمعراج جاءت لتمسح جراح الرسول ﷺ بعد أن توفى عمه أبو طالب ولحقت به زوجه السيدة خديجة - رضى الله عنها - والاثنان كانا سند النبى - عليه الصلاة والسلام - عند الشدائد والملمات، ولهذا فقد فرح الكفار والمشركون فرحا عظيما بموتهما، فأراد الله - جل جلاله - أن يطيب خاطر الرسول ﷺ ويمسح عنه آلامه فكانت تلك الرحلة المباركة، والذى يقرأ سورة الانشراح والضحى يلمس تلك الحقيقة الكريمة ويحس بالمعنى الجليل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحب فى الله

للقارئ/ محمد السيد محمد أحمد ـ سوهاج ـ جرجا ـ كوم الصعايدة ـ آل عمر.

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على المدينة المنورة فى عهد أبى بكر الصديق رضي الله عنه وقد طلب عمر من أبى بكر إعفاءه من القضاء، فقال أبو بكر: «أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء ياعمر؟ فقال عمر: لا يا خليفة رسول الله، ولكن ليس بى حاجة عند قوم مؤمنين عرف كل منهم ماله من حق فلم يطلب أكثر منه وما عليه من واجب فلم يقصر فيه ولا فى أدائه، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه؛ إذا غاب أحدهم تفقدوه وإذا افتقر أعانوه وإذا احتاج ساعدوه وإذا أصيب واسوه، دينهم النصيحة وخلقهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ففيمايختصمون!» حقا إنه وصف رائع لمجتمع المدينة المسلم المتحضر وما يسوده من سلام اجتماعى قام على منهج الإسلام الذى رسم الطريق لبناء المجتمع الإنسانى الفاضل والذى يهيئ المناخ الصالح لبناء الشخصية الإسلامية السوية ويجعل من المسلم لبنة قوية متماسكة وعنصرا إيجابيا صالحا فى مجتمعه الكبير كما يهيئ له إظهار طاقاته المدخرة فيه ابتغاء لوجه الله ـ تعالى ـ وليس ابتغاء لمخلوق، فهو يسعى ويعمل ويحب لوجه الله ـ سبحانه ـ لقد كان الحب فى الله طابع المؤمنين الأولين وشعورهم، حيث قال الله تعالى: **﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾** الحشر: آية ٩.

***

إذا لم يكن هذا المجتمع الإسلامى السمح هو مجتمع الوفاء والعون والمساعدة والعهد الصادق والإخاء والحب ورسوله هو سيدنا محمد ﷺ رسول الإنسانية وسيد المرسلين وإمام الأنبياء والمتقين وخلفاؤه هم أبو بكر وعمر وعلى وعثمان ـ رضوان الله عليهم جميعا ـ فأين يكون المجتمع الآخر؟ لاسيما وأن فيهم تلك النخبة الممتازة التى رفعت راية الإسلام وأعلت بناءه الشامخ الخلاق.

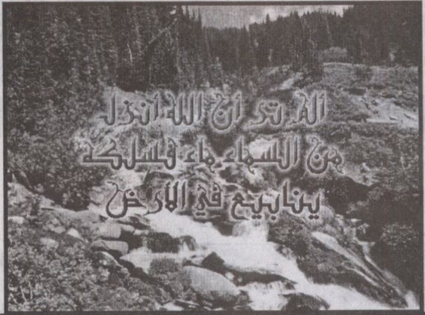

الماء سر الحياة

للقارئ/ نافع السيد على محمد ـ أسيوط ـ ديروط ـ أبو الهدر.

لقد ذكر القرآن الكريم حقيقة علمية وهى: أن الماء سر الحياة والنمو فقال ـ سبحانه وتعالى ـ: **﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون﴾** الأنبياء: آية ٣٠، وقال ـ عز وجل ـ: **﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾** النور: آية ٤٥، وعلى ذلك يعتبر الماء العنصر الأساسى لخلق جميع الكائنات من حيوان ونبات وجماد، فلا يوجد قيد أنملة من سطح الأرض أو من قشرتها أو من غلافها الجوى يخلو من الماء حتى إن الماء يدخل فى تركيب بللورات الصخور النارية التى قد لا يتصور أحد أن الماء يدخل فى تركيبها، وهذا ما أشار إليه الرسول ﷺ فى قوله: **«كل شىء خلق من الماء»** ويغطى الماء نحو ثلاثة أرباع سطح الأرض ويمتاز بأنه يبقى سائلا فترة طويلة من الزمان وله حرارة تصعيد مرتفعة ليساعد على بقاء درجة الحرارة فوق سطح الأرض عند معدل ثابت فيصون الأرض من تقلبات الطقس العنيفة ولولا احتفاظ الماء بالحرارة لتضاءلت صلاحية الأرض للحياة، ومن خواص الماء أنه يسخن ببطء كما أنه يبرد ببطء بعكس اليابسة والهواء وعلى ذلك فالبحار والمحيطات تعمل بمثابة خزانات تحتفظ بدرجات الحرارة وتوزعها بنظام على اليابسة عن طريق التيارات البحرية وتيارات الهواء الملامسة لسطح البحار والمحيطات، إنها والله لنعمة من أجل النعم التى يجب المحافظة عليها والتى تستوجب شكر المنعم ـ سبحانه ـ وصدق الرسول ﷺ الذى قال لسيدنا سعد: **«لاتسرف فى الماء ولو كنت على نهر جارى».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التحذير من الظلم

للقارئ/ عبدالباسط عسكر - إمام وخطيب مسجد حارس واحد بالنهضة.

قال - تعالى -: **﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾** إبراهيم: آية ٤٢، إن الله - عز وجل - ليس بغافل عما يفعل الظالمون وإنه ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، والظلم ظلمات يوم القيامة وعاقبته سيئة وجزاء صاحبه النار وخراب الدار ولو بغى جبل على جبل لدك الباغى منهما وما حرم الله شيئا كالظلم وما توعد أحدا مثل ما توعد به الظالمون فقال سبحانه: **﴿إنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا﴾** الكهف: آية ٢٩، والظلم فى الدنيا بلاء كبير وشر مستطير وفى الآخرة خزى وندامة وظلمات يوم القيامة، والظلم ثلاثة أنواع، ظلم العبد لربه بانتهاك حرمات الله - تعالى - وظلم العبد لنفسه بارتكاب المعاصى والذنوب، وظلم العبد لغيره فى حقه أو فى ماله، أو فى أهله، ولما خلق الله الخلق واستووا على أقدامهم رفعوا رؤوسهم وقالوا: يارب مع من أنت؟ قال: مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه، وقال - تعالى -: **«اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيرى»** حديث قدسى، ومن الظلم أخذ حقوق الناس والاستيلاء عليها، ومن الظلم أكل مال اليتيم بغير حق لقوله - تعالى -: **﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾** النساء: آية ١٠، ومن الظلم المماطلة بحق عليه مع القدرة على الوفاء لما ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: **«مطل الغنى ظلم»**، ومن الظلم أن يظلم الرجل زوجته فى حقها ونفقتها وكسوتها، ومن الظلم أن يستأجر أجيرا أو إنسانا فى عمل ولا يعطيه أجره لما رواه البخارى أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى: **«ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه فقد خصمته، رجل أعطى له ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجرته»**، فإياك أخى المسلم والظلم واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب وانصر أخاك ظالما أو مظلوما بمنعه من الظلم وإذا هممت بظلم أحد من الناس فتذكر قدرة الله عليك.

الأسلوب الوعظى وتربية الأطفال

للقارئ/ محمد عباس محمد عرابى - قارئ وكاتب إسلامى واجتماعى.

القرآن الكريم ملىء بالآيات التى تتخذ أسلوب الوعظ أساسا لمنهج الدعوة وطريقا إلى الوصول لإصلاح الأفراد وهداية الجماعات، ومن استعرض سور القرآن الكريم يجد ظاهرة الأسلوب الوعظى حقيقة ملموسة فى كثير من آياته، تارة بالتذكير بالتقوى وأخرى بالتنويه بالتذكرة وثالثة بالتعبير بالموعظة، ورابعة بالحض على النصح، وخامسة باتباع سبيل الرشاد، وسادسة بالإغراء والترغيب، وسابعة باستعمال أسلوب التهديد، وهكذا يجد القارئ ظاهرة الوعظ مناسبة فى ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه بقوالب متعددة وأساليب متنوعة مما يؤكد لكل ذى بصر وبصيرة أن للوعظ فى القرآن الكريم أهمية بالغة فى تربية النفوس على الخير وحملها على الحق واستجابتها للهدى، ولاشك أن النفوس الصافية والقلوب المتفتحة والعقول الواعية المتدبرة إذا تراءى لها الحق منسابا بالكلمة المؤثرة والموعظة والنصيحة الرشيدة والتذكرة المخلصة فإنها سرعان ما تستجيب فى غير تردد وتتأثر من غير توقف، بل سرعان ما تخضع للحق وتتقبل هدى الله الذى أنزله، هذا فى الكبير.. فكيف بالطفل الصبى الصغير؟ الطفل الذى ولد على الفطرة وقلبه الطاهر البرىء لم يتلوث بعد ونفسه البيضاء الصافية لم تتدنس بالمفاسد ولم تتقلب فى مدارج الإثم؟ فلاشك أن تأثره بالموعظة أبلغ وقبوله للتذكرة أقوى، فما على المربين إلا أن يفهموا هذه الحقيقة وأن ينهجوا منهج القرآن الكريم فى مواعظه وإرشاداته فى إعداد أولادهم الصغار قبل سن التمييز وبعده إيمانيا وخلقيا، وتكوينهم نفسيا واجتماعيا إذا أدوا لأولادهم الخير والكمال والنضج الخلقى والعقلى والإتزان!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلا المجـــــــاهرين

للقارئ/ عبدالكريم محمد مكى ـ العطوانى ـ أسوان.

يتجرأ بعض الناس ويتباهون بعدم صومهم؛ إما لأنهم جاهلون بقيمة التدين وإما لأنهم مستهترون بكل القيم الدينية ولا يعرفون من الإسلام سوى الشهادتين وإن كانوا من القادرين المقتدرين، وهم فى كل مكان ولا يخلو منهم زمان، ورسولنا الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يقول: **«كل أمتى معافى إلا المجاهرين»**.

وفى الأثر: إذا بليتم فاستتروا، فهذا الأخطل التغلبى شاعر بنى مروان يبدى التبجح عندما قال له أحدهم: ألا تصوم؟ فقال: لن أصوم ولن أصلى ولن أحج وقال:

ولست بصائم رمضان عمرى

ولست بآكل لحم الأضاحى

ولست بصائح فى جنح ليل

كمثل العير حى على الفلاح

ويحدث الكلبى: أنهم جاءوا إلى على بن أبى طالب رضي الله عنه بالشاعر النجاشى وقد شرب الخمر فى نهار رمضان فأمر بجلده ثمانين سوطا ثم استحضره فى اليوم الثانى وأمر بجلده عشرين أخرى، فقال النجاشى: ياأمير المؤمنين: أما الحد فقد عرفته، فما هذه العلاوة؟ فقال على: لجرأتك على الله وإفطارك فى شهر رمضان، وكان الملك الكامل الأيوبى يغلق المطاعم والمقاهى فى نهار رمضان ويمنع الخمور طوال رمضان، وكان يتجول فى الأسواق فإذا شاهد مفطرا طرحه أرضا أمام العامة وضربه ضربا مبرحا، وكان بعض الناس يصوم على مضض خوفا من الناس، فهذا أبوعيسى بن الرشيد يقول فى رسائل البلغاء:

منع الصوم العقارا

وزوى اللهو القفارا

وبقينا فى سجون الصوم

للهم أسارى

غير أنا سندارى

فيه ما ليس يدارى

ودخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه ذات ليلة رجل فسأله عثمان: هل لك فى العشاء؟ فقال: إنى صائم يا خليفة المسلمين، وكان الوقت ليلا، فقال عثمان مندهشا، أمواصل أنت؟ فقال الرجل: وما الوصال؟ قال عثمان: تصوم يومك وليلتك ويومك حتى تمسى؟ قال: لا ولكن وجدت صيام الليل أيسر على من صوم النهار، وكان بعضهم يتبرم بصومه ويصوم على مضض مثل بشار بن برد الذى قال:

قل لشهر الصوم أنحلت جسمى

فمتى يا ترى طلوع الهلال

***

المجاهرون لا يخجلون وعلى الله ـ سبحانه ـ يتجرأون، والصفاقة تملأ نفوسهم فلا يمتنعون، وكأنهم يتباهون بما يصنعون، وكأنهم لا يعرفون أن الله مطلع اليهم بما يفعلون، وحسابهم سيكون عسيرا وأعمالهم ستكون وبالا عليهم يوم يبعثون خصوصا وأن الصحة تملأ أجسادهم والغنى يملأ جيوبهم فلا عذر لهم وحجتهم واهية لا يقبلها الرب ولا العبد فأين الإسلام وأين الطاعة ولماذا يتركون ركنا أساسيا من أركان الإسلام الخمس؟ اللهم فاشهد عليهم وعلى أمثالهم من أمة سيدنا محمد ﷺ الذين لا يتورعون عن فعل القبائح والمنكرات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى متى التمادى فى الهوى والضلال؟

للقارئة/ بنت الريف - نادية عبدالرازق أحمد - البحيرة - كفر الدوار - كوم البركة.

أختى المسلمة: لقد طغى علينا التمدن الحديث وأفقدنا الرشد وارتفع الحياء وضلت العقول وعميت البصائر وصرنا نميل ونتمايل إلى كل ماهو غريب وأجنبى حتى لو كان فيه مخالفة للدين ونبذنا تقاليد وعادات آبائنا وأجدادنا وأصبحنا نقلد الأجنبيات فى كل ضار بعد أن كان الوقار يعم الناس أصبح الانحلال والانحراف منتشرا بين الناس وعالقا بقلوبهم، لماذا التشبه بالأجنبيات؟ والرسول ﷺ يقول: **«من تشبه بقوم فهو منهم»**، لماذا تعصين أمر الله **﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾**؟ فهذا هو أدب الشرع الشريف للمرأة، **﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾** ثم قال تعالى: **﴿وقرن فى بيوتكن﴾**، هذه أوامر الله لها باعتكافها فى بيتها وعدم إظهار زينتها إلا لزوجها أو محرم لها، فما بال النساء اليوم قد طرحن النقاب ونبذن الحجاب وخرجن إلى الأسواق وخالطن الرجال وقد نزعت المرأة من على وجهها برقع الحياء ولطخته بالأصباغ وسرن فى الشوارع سافرات متبرجات تاركات الحشمة والوقار؟ هذه مسلمة اليوم وهؤلاء هن بنات هذا الجيل.

أختى: انظرى إلى المرأة فى الماضى وانظرى إلى وقارها وتدينها وعفتها وطهارتها، فهى ما اكتسبت هذه الصفات الحميدة إلا من التزامها بتعاليم دينها والعمل بسنة نبيها ﷺ فمكثت ساهرة فى بيتها على تربية أبنائها محافظة على آدابها مهيئة لزوجها أسباب المعيشة الهانئة ولم تختلط بالرجال ولم تتزاحم بالأسواق، والمرأة كلما بعدت عن مخالطة الرجال الأجانب كلما كتب لها السلامة من التخلق بالأخلاق الفاسدة وكانت من التقيات الصالحات الطيبات، إن التبرج والاختلاط من أسباب كثرة الطلاق والتفرقة بين الأزواج، أما خراب البيوت فقد نشأ لأن المرأة تركت على هواها تعيش كما تريد وتلبس ما تشاء، ونسيت الموت والبعث والنشور والاستماع لقول الله والطاعة لأوامره والرجوع لدينه، فيامن بعت نفسك وجسدك للناس وعرضت حياتك للمخاطر أما آن أن يلين قلبك وتتباعدى عن فعل الحرام والسفور والانحلال: إلى متى التمادى فى الهوى والضلال، وإلى متى تسوقين نفسك للهوى والدمار وإلى متى تبتعدين عن الله ولا تخافين عذاب النار؟ طوبى ثم طوبى لمن تنزع عنها غلالة الرجعية والجاهلية، **﴿إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم﴾**.

***

ماذا أقول ياأختاه؟ فقد جئت بالصواب ونطقت بالقول الذى لا يعاب، فهنيئا لك العقل والفطنة وليت كل المسلمات يدركن ما أنت عليه من دين وخلق، لو فعلن لأصبح هذا الجيل جيل السماحة والفضائل الإنسانية والبناء والتعمير ولما توالت علينا النكبات وانصبت فوق رؤوسنا الرزايا والمذلات، وثبتنا نسير نحو الصواب فى كل مكان، فالأم هى المدرسة الأولى التى تبنى وتهذب، ولقد صدق أمير الشعراء شوقى حينما قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبالوالدين إحسانا

للقارئ/ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس ـ بيلا ـ كفر الشيخ.

لقد أمرنا المولى ـ عز وجل ـ بالإحسان إلى الوالدين وطاعتهما وتنفيذ أوامرهما وعدم الضيق منهما مهما حدث أو وقع وجعل طاعتهما من طاعته وعصيانهما من عصيانه، وأن من أطاع الله ثم أطاع الوالدين تقبل الله ـ سبحانه ـ منه طاعته له، ومن عصى الوالدين لم يتقبل منه ربه ـ تعالى ـ طاعته له، ولقد قال ـ عز وجل ـ: **﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾** الإسراء: آية ٢٣، ونلحظ فى الآية الكريمة المباركة ملحظا إيمانيا وهو أنه ـ تعالى ـ ربط عبادة الله ببر الوالدين إعلاء لقيمة هذا البر والإحسان بالوالدين عند المولى، ولذلك أوصى ـ سبحانه ـ بالوالدين إحسانا لأنه أرحم بالناس من الآباء والأبناء وربط الألوهية بالوصية والارتباط بربوبيته فأوصى الآباء بالأبناء وأوصى الأبناء بالآباء لأن رابطة الأسرة تقوم بعد الرابطة فى الله ـ تعالى ـ ويصور القرآن الكريم طبيعة العلاقات التى ينبغى أن تكون عليها الأسرة وهى خفض الجناح والتذلل والخضوع وعدم التفوه أو إيذاء الوالدين بكلمة أف وهى تعنى الضيق والتضجر ثم طلب الرحمة مقابل التربية فى الصغر والرعاية ومدة الحمل وما فيها من وهن وتعب ومشقة وعناء وإجهاد وكذلك الوضع والرضاعة، ولقد قال ـ تعالى ـ موضحا كل ما تقدم: **﴿إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما* واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا﴾** الإسراء: الآيتان ٢٣، ٢٤، ونجد الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ فى أحد أحاديثه يوضح ذلك، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال: يارسول الله: **من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من: قال أبوك»** رواه الإمام البخارى فى صحيحه وصدق الرسول العظيم سيدنا محمد ﷺ.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة ـ رجب ١٤٢٥هـ (١١)

السؤال : غير أن من المسلمين من يجتهد فى العبادات ويحافظ على الصلوات ولكنه مع ذلك يضيع حقوق إخوانه ويسىء المعاملات.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفون :** ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٤هـ حتى شعبان ١٤٢٥هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

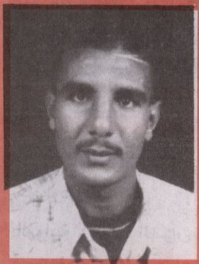

الاسم : أسامة محمد أبوغنيم
الهواية : الاطلاع العلمى والخطابة
العنوان : الرحمانية - بحيرة - شارع المساكن الشعبية

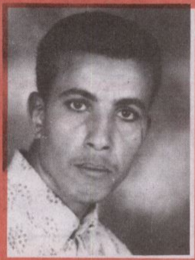

الاسم : ياسر عبدالجواد أحمد
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : سوهاج - الصلعا

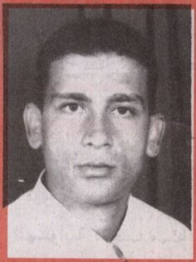

الاسم : عبدالحميد محمد الراوى
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان: كفر الشيخ - محلة موسى

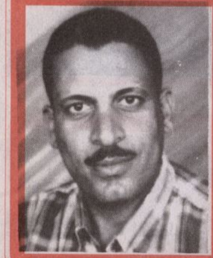

الاسم : محمد رضوان سعيد
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : أسيوط - مستشفى جامعة أسيوط

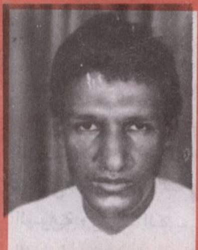

الاسم : أحمد سعيد عبد العزيز
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : ٥٨ ش إبراهيم حسنى - الحضرة - الاسكندرية

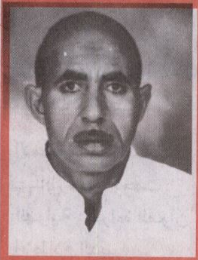

الاسم : عطا محمد إبراهيم أحمد
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : مديرية أوقاف سوهاج

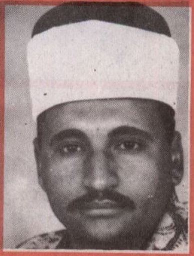

الاسم : ممدوح ثابت بدوى حسنين
الهواية : الاطلاع والخطابة والمراسلة
العنوان : روافع القصر - سوهاج

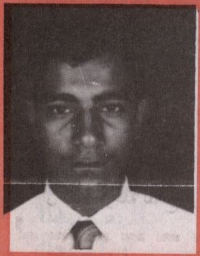

الاسم : طلعت محمد أحمد رضوان
الهواية : حل الكلمات المتقاطعة - كرة القدم
العنوان: سوهاج - العسيرات - جزيرة أولاد حمزة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : مصطفى معوض شرف الدين
الهواية : العمل فى التدريس والخطابة
العنوان : قرية تتا - منوف - محافظة المنوفية

الاسم : منصور عطية عبدالباقى
الهواية : الاطلاع وقراءة القرآن
العنوان : بلقينا - مركز المحلة الكبرى - غربية

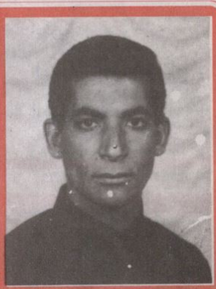

الاسم : عشرى أبوغنيمة إبراهيم
الهواية : الاطلاع والمراسلة
العنوان : البهنا - بنى مزار - المنيا

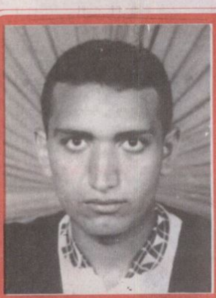

الاسم : حسين محمود راتب على
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : أسيوط - منفلوط الجاوى

الاسم : مسعد السنوسى داود
الهواية : الخطابة وقراءة القرآن الكريم
العنوان : الصالحية - أبو حمص - بحيرة

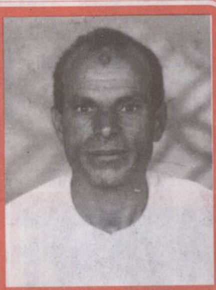

الاسم : جمعة محمد الفيومى
الهواية : خدمة المسجد
العنوان : الـ ٤٠٠ المحمودية - بحيرة

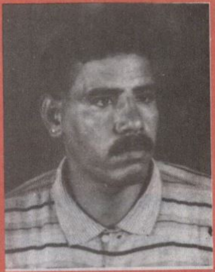

الاسم : محمد عبدالرحمن محمد
الهواية : قراءة القرآن الاطلاع الدينى
العنوان: ٣٧ ش محمود الحفنى المتفرع من ش الجيش ميت غمر - دقهلية

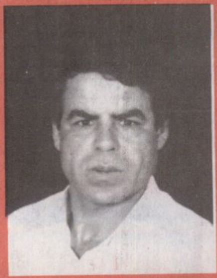

الاسم : محمد على مرسى
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : قهبونة - مركز الحسينية - شرقية

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطفولة رائدة المستقبل

أ.د. أحمد عمر هاشم

إذا تساءلنا: لماذا كل تلك العناية بالطفولة، والاهتمام البالغ بها.

كان الجواب هو: لأن الطفولة هى المرحلة الأولى للشباب، ولأن الطفولة هى رائدة المستقبل، فالعناية بها أمر ضرورى، تمليه حاجة المستقبل، وتلح عليه دنيا الحاضر، وتحفز نحوه عبر الماضى ودروسه.

أما بالنسبة للمستقبل، فلأن أطفال اليوم، هم رجال المستقبل، هم العالم والطبيب، والمهندس، والمدرس، والقائد.. وهكذا.

وأطفالنا اليوم فى مسئوليتنا، وغدا يحملون المسئولية، وتلك هى سنة الله فى خلقه، فليس لجيل أن يعمر فى الأرض ما شاء، وليس لأحد أن يعيش دنياه كما يريد من العمر الطويل والحياة الممدودة.

ولهذا فكل جيل يسلم الأمانة إلى جيل، وكل عهد يترك الرسالة لمن بعده، فإذا كان الجيل السابق أو العهد السابق واعيا للمستقبل، ناظرا بعين الجد والإخلاص للأجيال اللاحقة، عنى بالطفولة، وأكد الوصية بها، لأنها هى رائدة المستقبل، فإن كان الأبناء مسلحين بالإيمان، مستنيرين بالعلم، مدعمين بالتجربة والوصايا والنصائح والخبرات، وإذا كان الأبناء فى تكوينهم الأول أخذوا الطابع الجاد، وتمرسوا فى خطى حياتهم على العلم والعمل، والإخلاص والخلق الفاضل، والتربية الإسلامية الصحيحة، القائمة على العمل، والقدوة قبل القول والتوجيه.

وقامت حياتهم على الإيمان بالله، وانتهاج منهاج الحق والعدل، والجد والاجتهاد، نهضت فى مستقبل حياتها، وتسلمت الرسالة وهى قادرة على حملها، غير هيابة ولا وهانة.

وإذا كان الجيل السابق واعيا لحاضره معنيا به، فإنه لا تشغله فيه مهمة عن مهمة، ولا رسالة عن أخرى، ولا ينسى فى زحمة الحياة وتكدس الأعمال والمطالب، وضخامة رسالته، وثقل أمانته، لا ينسى مع كل هذا وذاك رسالته تجاه الطفولة، ولا حقوقها، لأنها بحاضرها ووجودها قد أخذت موقعا فى الحياة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غيرها هو المسئول عنها، وغدا تكون هى المسئولة عن غيرها وهكذا.

وإذا كانت العناية بالطفولة لها هذه الأهمية، فإن أولى الأطفال بالعناية هم أولئك الذين فقدوا آباءهم، فهم فى أشد الحاجة إلى الرعاية الدائمة، والاهتمام الأكيد والصادق، حتى نعوضهم عن الحنان الذى فقدوه والأبوة التى حرموا منها ولا يتأتى ذلك إلا فى جو يفيض بالرحمة ويعنى بالتعليم.

ولقد عنى الإسلام بالأيتام، وبالتوصية بهم، والنهى عن احتقارهم أو قهرهم قال سبحانه: ﴿**فأما اليتيم فلا تقهر* وأما السائل فلا تهر**﴾ الضحى: الآيتان ٩، ١٠.

وبشر رسول الله ﷺ كافل اليتيم بمنزلة عالية ودرجة رفيعة، وأنه يكون جارا أو قريبا من الرسول - صلوات الله وسلامه عليه -.

ففى الحديث: «**خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه**» ثم أشار بإصبعه: «**أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا**».

إن هذا النوع من الأبناء فى أمس الحاجة إلى الرعاية والإصلاح، فقد يكون من بينهم عبقرى نادر، أو عالم مصلح، أو صاحب موهبة فائقة، قد يستفيد منه المجتمع لو عنى به ووجهه وعلمه وأحسن تربيته، وقد ينقلب هذا العبقرى النادر أو صاحب الموهبة الفائقة إلى شرير أو مجرم خطير عندما يترك دون تعليم أو توجيه وحسن تربية فلا تجد مواهبه من يصقلها، ولا ترى عبقريته من يوجهها إلى الخير والإصلاح، فينزع إلى الشر، ويتفنن فيه، وفى كل وسائله، ويحترف شرورا لا تخطر على البال.

عنى الإسلام بالأيتام وأوصى بهم ونهى عن احتقارهم أو قهرهم وبشر الرسول ﷺ كافل اليتيم بمنزلة عالية

وإذا نظرنا - بعين الاهتمام - إلى الأطفال، بين حاضر يعيشون فيه، وهم فى أمس الحاجة إلينا كآباء، وأساتذة ومربين وموجهين ومصلحين، وبين مستقبل سيقدمون عليه، حيث يكونون هم الرجال وهم الرواد، وهم الآباء والأساتذة، إذا نظرنا كذلك، دفعنا هذا لأن نولى الطفولة اهتماما بالغا، ونضاعف من رعايتنا وتشجيعنا لأبنائنا.

ومن قصور النظر أن يظل بعض الناس ينظرون للطفل على أنه صغير غير مكلف، بسيط لا حاجة لإشراكه فى مهام الأمور ويظل الناس يعطونه حتى ينمو ويكبر، وهو هياب أمام المواقف، عاجز أمام كبار الأعمال، يتخوف من رسالة الحياة فلا يستطيع أن يضطلع فيها بمهمة كبرى، ولا أن يقوم برسالته فى المستقبل خير قيام، ولهذا نجد فى كثير من مواقع العمل ضروبا من هذا النوع، نرى أصحاب المواهب الكبيرة وأصحاب المعرفة والخبرة بدقائق تخصص معين، أو فن خاص، قلة محدودة، قد يكونون طاعنين فى السن، فلا يكادون يرحلون عن الحياة، فلا ترى من يقوم مقامهم، وما ذلك إلا لعدم العناية بالصغير، وبالأجيال الصغيرة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ **كلمة التحرير**		١
□ **حديث الشهر** (الصراع الحضارى بين الحق والباطل)	بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق	٢
● فى الإسراء والمعراج (شعر)	عبدالفتاح الطاهر الخطيب	٤
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٥
● تفسير سورة الحاقة	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٦
● {قل لا أسألكم عليه أجرا}	أ. د. محمد محمد أبو ليلة	١٠
● دراسات فى المكتبة الإسلامية: مجاز القرآن لأبى عبيدة	أ. د. محمد الدسوقى	١٥
● تسبيح يونس فى بطن الحوت	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٢٠
□ **فى رحاب الإسراء والمعراج**		٢٥
● دروس مستفادة من الإسراء والمعراج	الشيخ فكرى حسن إسماعيل	٢٦
● من أسرار الإسراء والمعراج	الشيخ معوض عوض إبراهيم	٢٩
● دروس الإيمان فى الإسراء والمعراج	حلمى الخولى	٣٢
● مع البحترى فى وصف الخيل	أ. د. طه مصطفى أبو كريشة	٣٦
● موقف الغرب من الإسلام	أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى	٤٠
□ **الحضارة والعلوم**		٤٣
● حفظ الصحة أمانة: الوقاية من السرطان	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٤٤
● المحمود والمذموم من العلوم	أ. د. محمد نبيل غنايم	٤٧
● صفحة من التاريخ المصرى: إنصاف كافور الإخشيدى	أ. د. محمد رجب البيومى	٥٠
● رائد الاستشراق فى الغرب: الشيخ محمد عياد الطنطاوى الأزهرى	أ. د. محمد عبدالمنعم خفاجى	٥٤
● نور الدين زنكى.. فارس حلم الوحدة	كمال عبدالوهاب	٥٦
● الإسلام شريكا (تأليف فريتس شتيبات)	عرض وتحليل: أ. دمحمد فتحى فرج بيومى	٦١
● فى ظل تحديات العولمة.. ندوة ثقافية تناقش: الهوية فى عصر المعلومات	مصطفى إبراهيم خيان	٦٦
□ **الأسرة فى التشريع الإسلامى**		٧١
● محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة	أ. د. عبدالعظيم المطعنى	٧٢
● ثمرة الزواج	د. سالم محمود عبدالجليل	٧٧
● الطفولة رائدة المستقبل	أ. د. أحمد عمر هاشم	٨١
□ **الدعوة والدعاة**		٨٥
● الدين المعاملة	الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان	٨٦
● التمييز بين السنة التشريعية وغير التشريعية	أ. د. محمد عمارة	٨٩
● المثالية والواقعية معا فى بناء المجتمع الإسلامى	د. عبدالحليم عويس	٩٤
● الإسلام دين الوسطية والتوازن	الشيخ فوزى فاضل الزفزاف	٩٩
● عبدالعزيز البشرى: من الأدب الساخر إلى النقد الأدبى	أ. د. محمد مصطفى سلام	١٠٢
● تصحيح نسبة كتاب سيرة الحضرة النبوية	د. ضاحى عبدالباقى	١٠٤
● افتتاح مكتبة المخطوطات بمسجد السيدة زينب	محمد كامل شاهين	١٠٨
● ندوة حول الإشارات الكونية فى القرآن الكريم	سعيد صالحة	١١٤
● من وراء الأخبار	منير بيومى	١١٧
● نافذة على المعلومات	إعداد: منى القاضى	١٢٢
● قطوف	إعداد: محمد سيد أحمد ـ خضرة رشاد	١٢٤
● ألم الجراح (شعر)	د. عبدالحميد إبراهيم أبو سعدة	١٢٨
□ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٢٩
□ **مع القـراء**	يحرره: حسين السكرى	١٣٧
□ **بريد التعارف**		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يـزود المكتبة الإسلاميـة والقارئ المسلـم فى جميع أنحـاء العالـم الإسلامـى بأمـهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها :

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle